

رواية كاره النساء كاملة



بقلم الكاتبة سهير عدلي

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايحي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

[www.egy4trends.blogspot.com](http://www.egy4trends.blogspot.com)

[www.egy4trends.com](http://www.egy4trends.com)

امتلاً قلبه بالحقد نحو كل النساء فسار فظا

غليظ القلب لا يعرف للحب سبيلا

كاره النساء

رواية كاره النساء

الفصل الأول

وقفت أمام المرآه تضع زينتها واثقة من  
ذاتها، تدندن مع الأغنية التي تصدح من  
هاتفها، لتلتفت فجأة عندما فتح الباب مرة  
واحدة، ودخول أمها بثوبها الأسود ذلك الذي  
يليق بالحداد، سيدة خمسينية نحيفة كحيلة  
العيون، أنفها دقيق سمراء البشرة تملك قدر  
من الوسامة، هتفت بضيق وهي تسألها  
بحركة من يدها:

-لسة يابنتي مخلصتيش ..أبوكي خارب

الدنيا تحت ..يلا اخلصي اتأخرنا.

هتفت نريمان وهي تضع اللمسات الاخيرة

من مساحيق التجميل على وجهها:

-خلاص ياماما أهو قربت اخلص.

وكأن وداد والدتها الآن فقط ، انتبهت لما

ترتديه فضيقت عينيها بعدم رضا وصرخت

فيها بصوت خفيض:

-أيه يا نانا ال انتي لابساه ده؟

زفرت نانا بضيق وقد رفعت عينيها الى

السقف بضجر، تعلم مسبقا القصيدة التي

ستلقيها والدتها عليها بشأن ملابسها

القصيرة، ودرسها الدائم لها عن الحلال

والحرام لتهمس بلا مبالاة وقد شرعت في

تسوية شعرها:

-يووه ياماما بقى.

- يابنتي ده لبس تلبسه في عزا ..جيبة  
قصيرة، وبلوزة من غير أكمام..أنتي اتجننتي،  
احنا رايعين بلد أرياف أمتى متعقلي بقي؟

لم تبالي ناريمان لثورة أمها بل انتهت من  
زينتها واخفت عيونها السوداء خلف نظارتها  
الشمسية، وتخلت شعرها باصابعها في  
حركة لتصفيفه ثم التفتت لوالدتها  
وهمست بلا كل برود:

-أنا جاهزة.

قوست وداد فمها بعدم رضا تشيح بوجهها  
يمينا ويسار في قلة حيلة وقالت وهي تخرج  
من باب الحجر:

-أنا تعبت منك بقي أما أشوف أبوكي بقي  
حيقول ايه؟

هزت نريمان كتفيها بلا مبالاة ولحقت بأمها  
بخطوات مدللة.

كان أبيها الحج خالد الذي مازال يحافظ على  
عادات بلدته وتمسكه بارتدائه للجلباب  
(البلدي)، وذلك الوشاح الذي يلقيه على  
كتفيه، ذو شارب كبير يقوي مظهره  
الصعيدي..واقف أمام السيارة في انتظارهما،  
وما إن رأهما خاصة ابنته ناريمان حتى تجهم  
وجه واشتعلت عيناه بغضب.

ماذا يفعل معها الآن؟

هل يصرخ فيها ويأمرها لكي تبذل  
ملابسها؟

هل يصفعها ويسبها ويؤمرها أن تعود لكي  
تبذل ملابسها؟

يعلم أنه لن يفعل ذلك، وساعده على ذلك  
ضيق الوقت فقد كان لابد لهم أن يتحركوا  
سريعا حتى يحضر دفنة أخيه، فما كان منه  
الا أنه زفر بضيق وعدم رضا، ثم فتح باب  
السيارة الأمامي وجلس بجوار السائق..أما  
ناريمان فأخفت بالكاد ابتسامة ثقة.. تعلم  
مسبقا أن أبيها لن يتخذ رد فعل حيالها،  
ترجلت الى السيارة وقد أشاحت بوجهها تنظر  
للنافذة متحاشية نظرات أمها المتقدمة، وقد  
شعرت أنها بعد قليل سوف تهم بصفعها.  
وصلوا أخيرا وكان في استقبالهم مالك الذي  
ترك نفسه لعمه يحتضنه بود مفعم بأسف  
على رحيل أخيه الغالي، تغير وجه مالك  
عندما أبصر ناريمان ابنة عمه بمظهرها  
الفاضح هذا وأشتعلت عيناه الزيتونية، في  
غضب أسود كاد أن يحرقها سخطا، حتى انه

تجاهلها ولم يصفحها بل تخطاها وسلم  
على زوجة عمه .. فكظمت ناريمان غيظها  
بالكاد ولولا أنها في مناسبة عزاء لكانت  
صفعته بالكلام.٢

عادا الحج خالد وابن أخيه من المقابر بعد  
توديع أخيه الوداع الأخير قبل أن يواريه  
التراب..وفي (صوان) العزاء الذي نصب أمام  
البيت وقف مالك بجوار عمه يأخذ عزاء  
أبيه..أما نريمان ووالدتها دلفوا الى المنزل  
فكانا في استقبالها نساء العائلة، بزيهم  
الأسود الصعيدي، تلك العبايات السوداء  
اللاتي تتوشح بها النساء في مثل هذه  
المناسبة، يصرخون ويولولون على الفقيد،  
مما أثار انكماش جسد نريمان ..تراجعت  
حينما احتضنوها بطريقة مبالغة، هي ووداد  
أمها ..وقد جلسوا في حجرة واسعة ، كانت

مفروشة ببساط ريفي يسمي (كليم) وهو  
السجاد اليدوي يصنعه بعض الفلاحين  
كحرفة يدوية..وأرائك، تسمى (كنب) حوائط  
الحجرة كثيبة بلونها الرمادي، ادخل على  
قلب نريمان الضيق، تهز ساقها التي تضعها  
على الأخرى بضجر وتوتر.

-ايه القرف ده؟ هو أنا اتجننت عشان أجاي  
هنا في المكان المقرف ده..يعجعع ناس  
مقرفة هي كمان، استغفر الله العظيم يارب،  
امتى بقى نغور من هنا.

هكذا حدثت نفسها وهي تلوي فمها  
باشمئزاز، مما أثارا دهشة النساء اللاتي  
لاحظن غرورها وعنجهيتها، فأخذوا  
يتهامسون فيما بينهم، حتى أن وداد شعرت  
بالحرج من تصرف ابنتها الأرعن فهمست  
بالقرب من أذنها:

-ايه يابنتي ال عملاه ده نزلي رجلك  
ميصحش كده..ومال وشك باين عليه القرف  
كده ليه.

فهمست ناريمان بضجر وقد صاحت بها  
حتى ان صوتها كاد يعلو:

-بقولك أيه ياماما سبيني في حالي..أنا مش  
طايقة نفسي أصلا وياريتني ما كنت جيت  
معاكم أساسا.

فزفرت وداد بقلة حيلة ودعت الله في سرها  
أن ينتهي هذا اليوم على خير.. خاصة بعد  
همس النسوة لبعضهم البعض وقد عبرت  
وجوههم عن استيائهم من غرور ابنتها  
وتكبرها.

انتهى العزاء وانصرف المعزون، وفي حجرة  
الضيوف جلس مالك وعمه خالد وقد

تملكهما الأرهاق والتعب.. ينظر خالد لأبن  
أخيه الذي احتل الحزن ملامحه فربت على  
ظهره هامسا بموساة:

-شد حيك يمالك انت رادل وددع وعارف  
أنك أجوى من أي محنة، ربنا يبارك فيك  
ياولدي وبعدين أنا موجود اها ابوك مماتش،  
اجرا له الفاتحة واترحم عليه.

ابتسم مالك له بالامتنان ورفض عنه ثقل  
همه في زفرة حارة بعدها أردف:

-ربنا مايحرمني منيك يا عمي طبعاً أنت  
عوضي عن أبويا الله يرحمه.

- وناوي تعمل أيه دلوكيت؟ بعد عملة أمك  
الله يسامحها.

ابتلع آلامه الرهيبة ثم همس بحيرة:

-مخبرش يا عمي.

وضع خالد يده على فخذة حتى ينتبع له ثم  
اردف:

-انضر ليا يا ولد اخويا زين..عمك كبر بقى  
عضمة كبيرة، وربنا مرزجنيش بولد يجف في  
ضهري، ويشيل عني الحمل، أنا دلوجيت  
محتاجلك، عايزك تبجى معايا في البيت  
والشغل..جلت إيه ولدي.

تلك النبرة التي تحدث بها عمه المليئة  
بالعجز والرجاء، جعله يشعر أنه بالفعل في  
حاجة اليه، هو ايضا في حاجة الى عمه بعد  
الذي حدث، شعوره بالوحدة، وأنه جذع جث  
من شجرة وحيدة ذلك جعله في أمس  
الحاجة لوجوده بجانبه، شعر أن أوتداده كلها  
مزقت، أصبح غريب في عالم جاحد.

قطع عمه صمته وهو يسأله بصوت يرجوه

أن لا يرفض:

-ها يا ولدي جلت ابيه؟

ابتسم مالك وهو يجيب:

-تحت أمرك ياعمي اعتبرني من دلوجت

ولدك.

اتسعت ابتسامة خالد الممتنة فربت على

ظهره وقال:

-ربنا يبارك فيك يا ولدي..انت من إهنيه

ورايح ولدي ال مخلفتوش..وبعد تالت يوم

العزا نشد رحالنا ونعاود على مصر.

زفرت نريمان في راحة فاخيرا سوف تعود

لبيتها..لحجرتها التي اشتاقت لها، لحريتها

المسلوبة وترك هذا البيت الموبوء

بالحشرات المزرية..مثل الناموس، والبق،

اللذان أرق منامها كانت أسوء ليالي قضتها  
في حياتها، ارتدت ثوبها القصير، وتوارت  
عينيها خلف نظارتها..وهمست لأمها:

-يلا بقى ياماما أنا زهقت مش قادرة أستنى  
ثانية واحدة في المكان المقرف ده.

- الصبر يابنتي، أبوكي راح هو وابن عمك  
يمونو بنزين وراجعين ..عشان نمشي كلنا  
سوا.

اتسعت عيناها عند الجملة الأخيرة فسألت  
امها بنبرة صادمة:

-نمشي كلنا سوا ازاي؟ هو..هو ابن عمي  
الجلف ده جاي معانا؟

فضلت وداد أن لا تعلم ابنتها بأمر اقامة ابن  
عمها الدائمة معهم كما أخبرها زوجها  
أمس..فليس لها روح للمجادلتها عندما تعود

للبيت سترضخ حتما للأمر الواقع..فتداركت  
وداد نفسها قبل أن ينزلق لسانها وتخبرها  
فقال لها:

-ايوة جاي معانا عشان يوصلنا، وسبيني  
بقى خليني أكمل لبسي.

-آه بحسب .. يباي عليه صعيدي خنيق دمه  
يلطش.

اتكأت على السيارة تتأفأف في قلة صبر تنقر  
بأصابعها على بابها وهي تنظر لبعيد ، وأخيرا  
لمحت أبيها وذلك الجلف كما تسميه  
يقتربان فزفرت في راحة وهي تهمس  
لنفسها:

-أخيرا وصلوا وحنروح بقى.

لكن أباهما رمقها بغضب عندما لمحها بثيابها  
القصيرة فأحس بالحرغ خاصة عندما التفت

لابن اخيه فوجد ملامحه مستاءة من مظهر  
ابنته وعن غير عادته قبض على ذراعها  
بقسوة قائلا وهو يكذ على أسنانه:

-أيه ال انت لابساه ديه..مش كفاية  
فضحتيني في البلد غوري غيري خلقاتك والا  
منتيش مروحة أنهاردة.

على الرغم من مفاجأتها من ردة فعل أبيها  
التي لم تتعود منه على هذه الفظاظة قط..  
الا انها شعرت برجفة في قلبها، فاردفت بعناد  
غلب طبعها:

-ايه يابابا مهو ده لبسي العادي، و..وبعدين  
أنا مجبتش لبس تاني غير ده.

كاد أبيها أن يصرخ بها لكن مالك قلطعه  
عندما قال بصوت ثابت، قوي، وعينان  
تملؤها التحدي:

-بعد أذنك ياعمي.

صمت خالد وانتظر ماذا سيفعل ابن أخيه  
فتبادل هو وزوجته نظرات الاستفهام..وجداه  
يدخل الى البيت جالبا (عباءة) سوداء ثم  
اعطاها لابنة عمه وهو يقول لها:

-أقبصي العباية دي واشلحيها.

كانت عيناه مليئة بانذار مخيف شعرت ان  
لم تتطوعه سوف يلكمها أو يقتلها، شئ  
فيهما جعلها تخشاه..ومع ذلك أخفت كل  
ذلك وهي ترتدي وجه شجاعة مزيف وتقول  
بعناد:

-ايه أقبصي دي معناها أيه ..والعباية دي  
أشلحها ازاي بقى؟

-فأجابها ابيها وهو يخفي أبتسامه فقد تخيل  
مظهر أبنته في العباة وتساءل كيف سيكون:

-اقبصي يابتي في لهجتنا معناتها أمسكي  
وأشلحي العباية يعني البسيها.

-اييييييه أنا ألبس البتاعة دي؟!١

صرخت بها نريمان وعلامات الأشمئزاز على  
وجهها وكأنها تمسك في يدها شئ مقزز  
..حتى أن أمها التفتت بوجهها بعيدا لتخفي  
ضحكة كادت أن تفلت منها على مظهر  
ابنتها، تصرف امها زاد من غيظها فألقت  
العباءة أرضا وفتحت باب السيارة لنجلس  
فيها وقالت بتصميم:

-أنا مش لابسة البتاعة دي ويلا بقى نمشي  
من هنا عشان زهقت.

لم يبالي مالك لغضبها أنما أوقفها قبل أن  
تترجل السيارة وهمس بجوار أذنها بصوت  
كأنه سياط الويل:

-شوفي يا بت عمي لو ماشلحتيش العباية  
دلوك حيقابلونا مطايرد الجبل ويندكوكي  
بالنار ويندقونا معاكي..لأنهم عدوهم لما  
يلاقوا حريم عريانة زي حلاتك اكده فاستري  
نفسك أحسنلك.

ابتلعت نريمان ريقها بصعوبة وقد اتسعت  
حدقتها بخوف، وقد صدقت ادعائه فجذبت  
منه العباة بحركة عنيفة وانصرفت مضطرة  
حتى ترتديها، بعد انصرافها ضحكا ابيها وأمها  
وقال خالد وهو يضرب مالك على كتفه:

-يخرب مطنك يامالك خليتها صدجت  
وخافت.

-مكانش جدامي غير اكده ياعمي..

قالها مالك ثم صمت مترددا فحثه عمه على  
أن يبوح بمكنون صدره بعد ان همس له:

-سكت ليه يا ولدي كنت عايز تقول ايه  
وبعدين اترددت.

- أنا..مستغرب بس يا عمي معاملتك الطرية  
دي ليها معرفش عنيك اكده.

فزفر خالد بأسف ثم همهم قائلاً:

-هياييه يا ولدي بكرة تعرف كل حادة  
ساعتها يمكن تعذرني.

بعد جملة الأخرة جاءت نريمان وهي  
متزمرة، على وجهها غضب الدنيا كلها..  
متأففة من تلك العباءة التي ترتديها وكأنها  
أصبحت أرجوزا، لم يعقب أي فردا منهم  
على مشهدها، حتي يتقون عصبيتها، اکتفوا  
بالبتسامة ولكن امها همست لها في أذنها  
-والله شكلك حلو فيها.

فهمست نريمان لامها وهي تكذ على  
أسنانها:

-ماما من فضلك سبيني في حالي دلوقت انا  
مش ناقصة تريقة وعلى أخرى.

فنظرت بحقد لمالك الذي كان السبب في ان  
ترتدي تلك العباءة، والذي كان يتفحصها في  
المرآه، ظنته متشفا فيها، لكنه كان يقول في  
نفسه:

-مالها العباية عفشة اكده، مش أحسن من  
قميص النوم ال كنتي شلحاه..أبااي عليكم  
نسوان عايذة الحرق.

أشاحت بوجهها نحو النافذة وهي تسبه  
وتلعن اللحظة التي قررت فيها، الذهاب  
معهما تلك الجنابة فتلتقي بذلك الجلف ابن  
عمها، ولكنها توعدته.

-حمدالله على سلامتک ياولدي نورت بيت  
عمک.

قالها خالد بابتسامة تتلأأ على شفتيه  
ونظرة ود تحتضنه.

فبادله مالک نظرته بنظرات حب وأمتنان  
هامسا:

-البيت منور بيکم ياعمي.

وبکلمات مفعمة بغيظ خرجت من بين  
أسنان نريمان لتعكر هذا الود:

- والله أنا حاسة أن النور انطفى مش عارفة  
ليه.

ثم أكملت وهي تنظر له بقرف:

-عن أذنکم أنا طالعة أوضتي.

قالتها وهي تخطوا خطوات ناقمة.. جعلت  
مالك يزفر بضيق شاعر أن ابنت عمه لا  
ترغب في وجوده.

فربتت زوجة عمه على ظهره قائلة وقد  
أحست بما يدور في نفسه فهمست بحنان:

- يلا يابني متاخذش عليها دي طايشة..روح  
اوضتك استريح شوية تلاقيك تعبت من  
السفر..روح ياخالد وريه أوضته عالبال  
ماحضرلكم العشا.

- حاضر.. يلا ياولدي.. بجولك ايه متزعلش  
ياولدي منيها لما تعرفها زين تعرف أنها  
طيبة بس هو لسانها متبري منيها.  
قالها خالد وو يربت على ظهره حتى  
يسترضيه ثم اصطحبه صوب حجرته.

-----  
-----  
على فكرة أنتو وحشتوووووي قوووووي  
والله ووحشني تعليقاتكم ومستنيها  
حشوفها بالأسكرينات متحرمونيش  
منها..متعرفوش حتفرق قد ايه معايا..النت  
هو ال حياشني عنكم والله عشان كده يمني  
هي حتنزلهالكم .لكم مني الف الف مليون  
قبلة□□□□□□□□□□□□□□□□

الى اللقاء في الحلقة القادمة

# سهير عدلي الشهيرة بسهير على

عايزة بقى تفاعل حنزل كل يوم فصل لو

تفاعلتوا

كاره النساء

الفصل الثاني

## كاره النساء

فتحت باب حجرتها بحركة عصبية تخلع عنها  
تلك العبادة التي فرضت عليها ملقية بها  
على الأرض، وداعسة عليها بقدميها وكأنها  
تسحق من كان السبب في ارتدائها بالأكرام،  
تخصرت بيديها ، جسدها كله يهتز بعنف  
لاعنة ذلك الوغد الذي قهرها هامسة  
لنفسها:

-كان ناقصني سي مالك ده كمان ..طلع لي  
منين ده بس ياربي.

ثم عضت على ابهامها بكل غيظ الدنيا ثم  
تابعت همسها المفعم بالضيق:

-أنا يتحكم فيا جلف زي ده..ويلبسني  
العباية بتاعة الأشباح دي طيب يا جلف انت  
إن ماوريتك.١

وعندما شعرت بسخونة جسدها واضطرابه  
بفعل غيظها أخذت نفسا عميقا، وأخرجته  
على مهل وراحت تهدئ نفسها تتمتم وهي  
مغمضة العينين:

-اهدي..اهدي يا نانا..مش مستهلة تنرفزي  
بسبب واحد زي ده.. اهو تلاقيه غار على بلده  
وتستريحي منه بقى..أوووووف.

أبدلت ثيابها بثياب منزلية مريحة، تلك  
الملابس التي تعودت ارتدائها وتكشف  
ذراعيها وساقها، تتجول بحريتها في منزلها،  
بعد أن ألقت نظرة أخيرة على صورتها في  
المرآة فتحت باب حجرتها وهمت بالخروج  
فاصطدمت بوالدتها، تلك الأخيرة التي عندما  
رأتها دفعتها الى داخل حجرتها برفق وهي  
تقول لها بذهول:

-رايحة فين بلبسك ده ابن عمك لسه تحت  
ميصحش تنزلي قدامه باللبس ده.

جحظت بعينيها بفرع وهي تهمس غير  
مصدقة:

- نئننعم ابن عمي مين ده اللي تحت هو  
مغارش لسة من هنا.. دانا قلت مشي من  
بدري وريحنا من سحنته النكد دي.

-يا بنتي عيب ال بتقوليه ده ..ده مهما كان  
ابن عمك بردو.

ثم تحمحت والدتها وترددت الكلمات في  
حلقتها فقد خشيت ردة فعل ابنتها، ويبدو أن  
نريمان لاحظت ترددها فقالت لها بتساؤل  
مريب:

-في ايه ياماما مالك مترددة ليه كأنك عايزة  
تقولي حاجة وخايفة.

عدلت والدتها من حجابها بحركة مرتبكة قبل

أن تهمس:

-أصل..أصل ابن عمك يعني حيقعد معانا

عالطول.

انتفضت بغضب قائلة بصدمة:- إبيه؟ يعني

ايه يقعد معانا عالطول ازاي يعني مش

فاهمة؟

قالتها نريمان وهي ترمش بأهدابها في عدم

تصديق.

جذبتها والدتها من ذراعها وأجلستها عنوة

على فراشها عليها تحد من غضبها.

-اقعدي يا نريمان واهدي كده وسيبك من

عصبيتك دي..اخذت نفسا عميقا تستعين

به و الصبر على ابنتها ثم تابعت:

-ابن عمك يابنتي في محنة ضاع منه كل  
شئ، بيته وفلوسه وأرضه، أبوكي طبعاً  
مكنش ينفع يسيبه ولا يتخلى عنه، عشان  
كده عرض عليه انه يجي يعيش معنا  
..وكمان عشان يساعده في شغله.. أبوكي  
كبر يانا ولازم حد يشيل عنه الحمل فاهمة.  
هتفت نانا بعد ان نزعت يديها من تحت يدي  
أمها اللتان كاتتا مستقرتان تحتها بحركة  
قوية غاضبة:

-وأنا مالي ومال الفيلم الهندي ده ياماما، بابا  
يساعده ولا يطبطب عليه.. أنا مالي..ذنبي أيه  
أتحمل غلاسته ليه... ويكتم على نفسي  
ليه... ليل ونهار أنا مش طيقاه..مش  
طيقااااه.

قالت كلاماتها الأخيرة بصوت عالي مفعم  
بكل كرهها له وكأنه عدوها اللدود.. ثم نهضت  
بغضب وقالت باصرار وعزم وتصميم :

-أقولك .. أنا حنزل أقوله كده بنفسي ..هقوله  
اني مش طايقة سحنته العكرة دي..وأطرده  
كمان من بيتنا عالله يحس على دمه ويغور  
من هنا... قال يقعد عندنا قال...

ولكن قبل أن تخطو خطوة واحدة جذبتها  
والدتها من ذراعها وأغلقت باب الحجره  
فنهرتها بشدة قائلة بغضب:-

-تعالى هنا رايحة فين..أنت اتجننت؛ يظهر أننا  
دلعناكي زيادة عن اللزوم..خلاص مفيش حد  
قادر يوقفك عند حدك يعني..وصلت بيك  
الوقاحة إنك تخرجي أبوكي قدام ابن عمك  
وتصغريه..اخص عليكى، ابوكي مديكي كل  
الحرية عشان بيحبك وخايف عليكى تقومي

تعملي فيه كده، أنا عارفة انك مستهترة  
وعندية، لكن مكنتش أعرف انك بالاخلاق  
دي معقولة انت نريمان خالد محبوب..  
الراجل الصعيدي الشهم اللي كل الناس  
تحلف باخلاقه العالية تعملي فيه كده؟

كلمات أمها أوجعتها جعلت الخجل يصفع  
كبرياؤها، ومع ذلك أخفت حرجها من نفسها  
ومن والدتها خلف عنادها، فصرخت في امها  
حتى تكف عن جلدتها بتلك الكلمات

الصادمة:

-يووووه ..ما خلاص بقى يا ماما..ويلا بقى لو  
سامحتي اخرجي بره اوضتي وسبيني  
لوحدى.

لم تصدق أمها ما تفعله وأن يصل بها  
الأستهتار لهذا الحد..ظلت تتأملها طويلا

بأسف قبل أن تتركها وتصفع الباب خلفها  
بغضب.

أما هي فظلت تزفر بغیظ وغل وتفكر كيف  
(تعكنن) على ذلك الجلف.. فهمست  
لنفسها:

-ماشي وربنا لخليك تندم على اليوم اللي  
جيت فيه البيت يا جلف أنت.

فضربت فخذها ضربة ويل ووعيد له.. ثم  
فجأة لمعت عينيها وابتسمت ابتسامه  
خبیثة تم على انها تنوي فعل شئ في ابن  
عمها ترى ماذا ستفعل تلك الشقية.

\*\*\*\*\*

كان شارد الذهن يستند بذقنه على كفه  
يفكر في حاله، كيف صار؟ وكيف ستكون  
حياته في بيت عمه؟ وكيف سيكون

المستقبل مع تلك العائلة التي احتضنته؟  
وذلك الماضي الذي يؤرقه ويطارده ككابوساً  
يكاد يزهق روحه؟ زفيراً حاراً خرج من صدره  
كرياح حارة هبت جراً عواصف غاضبة،  
أخرجته من شروده صوت طرقات على  
حجرته، فقام وفتح واذ به عمه يدخل وهو  
يبتسم له ويقول:

-أيه ولدي مدليتش ليه مرات عمك حضرت  
الوكل وتلاجيه برد.

قال وصوته يشوبه الحزن:

-مليش نفس ياعمي صدجني أنا شبعان.

فصاح عمه به بضيق:

شبعان كييف ياولدي، انت من الصبح

محطتش حاجة في خاشمك واصل.

ثم ارتفع صوت خالد بحمية الصعايدة:

-طب عليا الحرام من بيتي ان مدليتش تاكل  
معانا لا....

فقاطعه مالك وهو يرفع يديه أمام فم عمه  
حتى لا يكمل يمينه:

-لاه..لاه خلاص ياعمي متحلفش أنا حدله  
وياك وأتعشى من غير ما تزعل حالك.

فقال عمه وهو يسير بجانبه:

-يلا يا ولدي مش عايزك تحس أنك غريب  
اهينه..أنت في بيت عمك يعني بيتك ياولد  
أخوي.

كلمات عمه ومدى سعادته في وجوده بجواره  
يخفف عنه كثيرا، حتى زوجة عمه سيدة  
محترمة وودودة ترحب به كثيرا، ما يؤرقه  
هي ابنة عمه تلك الفتاة المدللة المستهتره  
التي تعيش بدون رابط ولا حاكم..نظر لعمه

نظرة جانبية كأنه يلومه على ضعفه أمامها  
وعلى تفريطه في تدليلها، ولكنه قرر بينه  
وبين نفسه أن هذا شيء لا يخصه ولا يعنيه  
في شيء وأنه سيتحاشاها تماما  
وسيتجاهلها.. سيركز فقط في مستقبله وفي  
عمله مع عمه.

على طاولة الطعام استقبلته زوجة عمه با  
ابتسامة ترحيب هامسة:

-اهلا بيك يا بني..انت لسة حاسس انك  
غريب..ده بيت عمك يعني بيتك بالظبط.

-لساتني جايله إكده يا ام نريمان.

هتف خالد بذلك وهو يربت على ظهر ابن  
اخيه في ود.

فقال مالك بنبرة مفعمة بالحياء من فرط  
الترحاب الذي يغدقانه عمه وزوجته عليه:

-تسلمي يامراة عمي ربنا يبارك في  
عمرك..ويخليك ليا يا عمي وميحرمنيش  
منيك.

لحظات ود صادقة..قطعتها نريمان بهلتها  
المتعجرفة، وحركاتها المطعمة بالغنج  
المتعمد وابتسامتها التي تزهو بالخبث على  
شفتيها..جلست على مقعدها وهي تهمس  
بصوت متعالي:

-هاي.

ماتت الضحكة على وجوه الثلاثة، وشحبت  
سحتهم وهذا ليس بسبب غنجها المبالغ  
فيه ولا غرورها، لكن ذلك كان بفضل  
ملابسها الفاضحة وتبرجها الزائد عن الحد،  
فكانت ترتدي ما يسمى ( بالشورط الجينز  
قصير عند ركبتها ..وقميصا أبيض بكرنيش  
يلتف حول كتفيها وخلف ظهرها يتدلي منه

دانتيلا أبيض، وقد اطلقت شعرها للعنان

متمردا على وجهها بتموجاته المبعثرة.

منظرها ألجم الجميع جعلها والديها يغرقان

في حرجا وخجلا من فعلتها، أما مالك فقد

استاء كثيرا من صورتها تلك حتى أنه شعر

بالغثيان، طأطأ رأسه حتى يتحاشى النظر

لها، تبرجها وملابسها وحركاتها.. جعلت

اعصابه تثور وقلبه ينقم عليها كل شئ فيه

يحفزه على أن يقوم ويهم ليصفعها بل لديه

رغبة في أن يكسر عظامها تكسيرا حتى

تتأدب... على الأقل في وجوده.

اما نريمان فلم تبالي بل نظرت له بجرأة

وبنظرات متشفية أنها تعلم أنها نجحت في

استفزازه، وبالكاد اخفت ابتسامه وهي تراه

وقد طأطأ رأسه وعيناه مثبتتان في طبقه

حتى همست وهي تضحك في داخلها:

-أحسن خليك متذنب كده زي التلميذ

الفاشل.

ابتلع خالد حرجه وربت على ظهر ابن أخيه

وهو يهمس له حتى يلهيه عن فعلة أبنته:

كُل.... يا ولدي.... كُل.

تناول مالك ملعقته وبدأ يشرع في الطعام

عله ينتهي من هذا الموقف العصيب، وما

ان ابتلعه حتى نهض بحركة مفاجأة كادت

أن تقلب الطاولة بما عليها من طعام.. وظل

يسعل بشدة حتى احمرت عيناه وأدمعت،

وانتفخ وجهه يحاول أن يجلب الهواء داخل

فمه براحتيه.

-مالك يا ولدي حوصلك ايه..الوكل ماله فيه

إييه؟

تفوه بها خالد بنبرة تقطر خوفا وهو مندهش  
لما طراً لابن أخيه وقد ظل يضرب على  
ظهره بخفة حتى يلفظ الطعام مرة أخرى  
عله يستريح.

هتف مالك بصوت بح من فرط النار التي  
شعر بها قد شبت في فمه وحلقه:

-يا ابوي..يا ابوي..الوكل حراج جوي..

جوي..كله شطة. ايه ديه..يا ابوي.

حتى وداد همست وهي تتناول كوب ماء  
لتعطيه له :

-اسم الله عليك يا بني خد اشرب الميه.

أما نريمان لم تستطيع كتم ضحكاتهما وهي  
ترى ذلك الجلف كاد يموت ويختنق جراء  
الشطة التي وضعتها خلسة في طبقه عندما  
ذهبت للمطبخ و سألت الخادمة علي

طبقه وعندما أشارت عليه..فطلبت منها أن  
تجلب لها شئ ما وبسرعة وقبل أن تراها  
وضعت الشطة الكثيرة على الأرز وخرجت  
كأنها لم تفعل شيئاً.

فنظروا الثلاثة لها نظرات نارية عيونهم  
تلومها أشد اللوم على فعلتها.

أجبرت وداد ابنتها على النهوض ودفعتها  
أمامها بعيدا عن حجرة السفرة بغيظ توبخها  
وتعنفها بشدة:

-ايه ال بتعمليه ده ..انت اتجننتي ايه شغل  
العيال بتاعك ده .

فاردفت نريمان بكل برود والضحك مازال  
عالق في فمها:

-ايه ياماما هو أنا عملت ايه الله.

هزتها من ذراعها بغضب ولامتها قائلة:

-عملك أسود ومنيل..كل ده وعملت ايه؟  
انتي مش حتسكتي غير لما تجلطي أبوكي.  
لم تبالي نريمان بغضب امها ولا تعنيفها لها،  
انما وقفت أمامها وحدقت في عيونها بتحدي  
قائلة:

-بقولك ايه ياماما انتوا فرتضوا الجلف ده  
عليا وانا مش ممكن هستسلم لده..وديني  
لهطهقه في عشته واخليه يندم على اليوم ال  
اتولد فيه وان ممشيش بكرامته أنا بقى ال  
حطرده من هنا صراحة. أنا مش هسمح لحد  
يقيد حرיתי في بيتي ويغير نظام حياتي.

ثم تركتها واتجهت صوب حجرتها بخطوات  
غير مبالية، تاركة أمها خلفها تستشيط غضبا  
من أفعالها.

بعد أن هدأت البراكين التي شبت في فم  
مالك وقد استعان بالعصير المحلى وشرب  
الماء الكثير..ذهب الى حجرته وكان معه عمه  
خالد وقد نوى أن يرحل حتى تستريح ابنة  
عمه وبالفعل بدأ في تجهيز اغراضه ..فسأله  
عمه باستنكار:

-بتعمل ايه يامالك يا ولدي.

فهمس مالك وهو يللمم حاجياته في حقيبته:

-لازمن أمشي ياعمي من اهنيه..شكلي  
إكده..وجودي مش جاي على هوى بت  
عمي.

زفر خالد بضيق..لقد وضع أمل كبيرا على  
ابن أخيه في أن يعدل ميزان ابنته الذي أختل  
بفضل تدليله المفرط لها، ولكن مازال يراوده

الأمل.. هو على يقين انه لن يصلح حال  
ابنته غير واحد في شخصية مالك وحزمه.  
- مالك ياولد اايذك تسمعني زين.

تفوه خالد بها وهو يجذبه من ساعده  
ويجلسه على مقعد في حجرته..وجلس هو  
على المقعد المقابل له..ثم حدق فيه  
وهمس بجديّة:

-آني مش حغصب عليك تكعمز ويانا غصبن  
عنيك..لكن اايذ اتحدت وياك في شوية  
أمور بعدها واعمل بعدها ما بدالك، آني  
وأبوك الله يرحمه بجالنا مدة طويلة  
متجاطعين عن بعض..والسبب في إكده  
أمك..الله يسامحها بجى

عشان اكده أنت مخبراش حياة عمك عاملة  
كيفة، لما اتجوزت انا ومراة عمك فضلنا

خمس سنين منخلفش..وصبرنا على جدر  
ربنا، لحد ما ربنا اراد ان مرآة عمك تحبل  
لكنها سقطت بعد الشهر التالت، وبرديك  
صبرنا وجلنا الحمد لله. ثلاث مرات..ومرآة  
عمك تحبل وتسجط..تحبل وتسجط، لما  
خلاص تعبنا وفاض بينا، فجلنا خلاص يظهر  
ان رابنا اكده مش رايد لينا بالخلفة فطلعنا  
الموضوع ده من راسنا.. وكمان خفت على  
مرآة عمك من كتر السقوط عشان عفش  
عليها ممكن ياخذ أجلها..الحكمة جالت اكده،  
لكن ربنا كرمه كبير جوووي جوي..رحيم على  
عباده رزقنا بنريمان بعد عذاب وخوف  
يجطعوا المصارين، لكنها يا جلب ابوها  
اتولدت بعيب خلقي في القلب أيوتها حركة  
عفشة عليها أيتها انفعال يجيب أجلها  
عالطول..عشان إكده مكناش بنجولها لاه  
واصل.. فدلعناها جوي، من كتر خوفنا عليها،

وعشان هي وحيدتنا، وجات بعد عذاب  
مكناش نجدر نرفضها طلب، لكن بعد ما  
نشف عودها شوي، سوينا ليها عملية،  
والحمد لله بجت زينه دلوك وطبيعية كيفها  
كيف البنته ال زيهها..لكن بعد أيه، بعد ما  
خلاص عجيتها اتسوت على العند والغرور،  
وراسها بجت انشف من الحجر..واديك ناضر  
كيف عمك كبر وبقى عضمة كبيرة والمرض  
هده..وهي بت يعني شوكة في ضهري،  
وعاري..لو كانت ولد مكنتش عونت همه اهو  
مهما كان برديك رادل ميتخافش عليه..انما  
بت عمك أسوي كيف معاها. وانت يامالك  
ولد عمها يعني دمك ولحمك وعرضك  
برضك.. أكيد حتساعدني وتحافظ عليها..جلت  
ايه يا ولد اخوي؟

لقد وصلت رسالة عمه إليه..نبرته الأسفة  
على حال ابنته وهو يحكي، صوته المتوسل  
اليه ويستجديه، ضعفه البادي في كل حرف  
وهو يسرد معاناته جعله يفهم أنه يوكل اليه  
تربية ابنته من جديد، وترويدها، وتقويم  
شخصيتها الجامحة.. آه ياعماه لقد أوليتني  
مسئولية جسيمة، كيف تريدني أن أتعامل  
مع واحدة من بنات حواء، كيف أتعامل مع  
جنسهن وأنا أبغضهن جميعا وأبغض حتى  
النظر لهن..لوكنت طلبت مني أن أتعامل مع  
عدوي لكان اهون من التعامل مع ذلك  
الجنس المخادع..لا..لا انها مهمه ثقيلة..وأنا  
في غنى عن تلك المتاعب.

عندما طال شرود مالك وهو ينظر للأرض  
نهض عمه وقد شعر بعدم قبوله لتلك

المهمة فربت على كتفه وأردف قبل أن

يخرج:

-على راحتك يا ولد اخوي أنا مش حغصب..

عليك تصبح على خير.

فتحت نريمان باب حجرتها بهدوء وحذر  
تتفقد ما حولها، فوجدت أبيها قد خرج من  
حجرة ابن عمها..فانتظرت حتى اختفى ثم  
مشت على أطراف أصابعها وأمام حجرته  
عدلت من ( بلوزتها) ورفعت رأسها بكبرياء  
وفتحت باب حجرته دون حتى أن تستأذن،  
مما جعل مالك يحدق فيها غير مصدق  
وقاحتها تلك بل جرأتها..كيف لها أن تدخل  
عليه دون استئذان..ولم تعمل حساب أن  
يكون في وضع قد تخجل أن تراه فيه..ولكن  
كيف لتلك أن تعرف الخجل أن الحياء نزع  
من وجهها.

وجدته يجهز حقيبته فابتسمت بتشفي  
وعلمت أنه اخيرا سيرحل ذلك الجلف عنها،  
فقالته وهي تقبل عليه وقد وضعت يديها  
في خصرها تخطو في تودة وقد همست  
بكلمات تقطر وقاحة:

- الله.. أنت حترحل من هنا أخيرا..كويس.. آه  
متبقاش تيجي عندنا تاني.. تصدق أنا كان  
نفسى اجيب قلة واكسرهما وراك..مش في  
بلدكم اسمها قلة بردو... اووولة الله.

ثم ضحكت ضحكة أودعت فيها كل عجرفتها  
وعدم ذوقها..بعدها همت أن تخرج وقد أولته  
ظهرها تودعه بأصابع يدها في حركة متعالية  
هامسة في غنج مستفز:

-بااااااااي.

كانت كلماتها تحفز اشمئزازه منها أكثر  
واكثر وتعلي بغضبه لها بل للنساء عموما  
اكثر وأكثر، ويتساءل بخيبة كيف انفلت عيار  
اخلاقك يا ابنة عمي الى هذه الدرجة، الله  
يسامحك يا عمي، خوفك الهيستري  
وتفريطك في تدليل ابنتك جعلوك تنتج  
للعالم مخلوقة متعجرفة غبية.. هل  
ينقص عالم النساء المنحط مثل تلك  
المغرورة؟

ولكن هل سيتركها تطيح في العالم هكذا  
اقسم بالذي رفع السموات وسواكن من  
ضلع أعوج لأعيدن تربيتهك يا ابنة عمي من  
جديد..وبعد أن ألقته في وجهه عفن غرورها  
وقبل أن تخرج لحق بها سريعا وجذبها من  
ذراعها بقسوة ثم أغلق الباب، ودفعها نحوه  
وألصق ظهرها به بدفعة مؤلمة حتى أنها

أصدرت أهة ألم ولكنها لم تستطيع النطق،  
حدقت فيه بدهشة..أين غرورها وعجرفتها  
الآن لقد ذابا تحت قبضة يديه اللاتي جعلت  
يديها في مستواى كتفيها وكلما تأوهت  
ضغط بيديه عليهما حتى تتألم أكثر  
وأكثر..لأول مرة في حياتها تعرف الخوف،  
وتشعر بأن جسدها كله يرتعش.. انه يقترب  
بوجهه من جهها حتى لم يفصلهما غير  
أنفاسه الحارة وفحيحه المخيف، نظرات  
عينيه تجلدها دون رحمة ..نظرات شرسة  
مخيفة..ترسل لها اشارات انذار، و ويل،  
ووعيد ظل يتأملها بحقد وكره لا مثيل لهما  
يقلب شفتيه باشمئزاز كأنها شئ حقير  
أمامه..حتى اخيرا همس قرب اذنها:

-عايزة اجولك يابت عمي أن القلة اللي زمان  
كنا بنشرب منها ..دلوكيت ملهاش عازة

عشان اخترعولنا تلاجات تشبه لحضرتك  
اكده.

اردادت أن تعترض على تشبيهه ولكنه  
أسكتها حينما تابع وهو يحدق في عينيها  
حتى جعلها تتراجع برأسها:

-هششش..اكتمي خاشمك..تعرفي دلوك  
احنا بنعملوا بالقلة دي إبيه في بلدنا..بنكسرو  
بيها راس الحريم العوجة اللي زييك..عشان  
نعدلوها بيها..في حاجة كمان عندينا أسمها)  
جلة) متعرفيهاش طبعاً وحدة جاهلة زيك  
حتعرفها منين..دي لامؤاخذة ( فضلات  
البهايم) دية ناخدها اكده ونلطعها على  
الحيط ولم تنشف نخطها جوه خشم الحريم  
اللي لسانها متبري منيها زييك اكده.. في  
حاجة تاني عندينا اسمها ( خرزانة) دي  
بنشتروها مخصوص عشان نأدبواا بيها

الحريم ال معندهاش خشى ولا حيا..الحريم  
ال طايحة في الناس وكاشفة جتتها ليهم زي  
بنات ال..... لكنه صمت فقد فهمت اللفظ  
الذي كاد أن يتفوه به.

لم يبالي بغضبها الذي كسى ملامحها ولا  
شفتيها التي تزووم باعتراض ولا حركاتها  
التي تريد بها الخلاص منه، بل زاد من الزج  
بها في ظهر الباب فكانت تتألم .

وتتألم أكثر من نظرات البغض التي يحرقها  
بها، أخيرا اطلق سراحها ولم يعطها فرصة  
للتفوه بأي كلمة بل جذبها من شعرها وفتح  
الباب وهو يقول لها بقرف:

-يلا غوري بجى من اهنه.. "كسحة تاخذ  
الحريم كلتها"

الى اللقاء في الحلقة القادمة

#سهير عدلي الشهيرة بسهير علي

عايزة رايكم بجي في

الفصل ٠٠٠٠..عطشاً اانة بجد لتعليقاتكم

ومحتاجة منك رفيهوات بس أستحي

اطلب منكم ٠٠٠٠يلا بااي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل الثالث

كاره النساء

يهياً لي أن الحجرة وكل شئ فيها يصرخ

ويستغيث من كم الغضب الذي صبته

نريمان على محتوياتها، فقد راحت تهشم

أثاثها وكل شئ تناله أيديها بعنف، لأول مرة

تشعر بالخوف، تشعر أن أنفها المستقيمة

بكبريات انكسرت..وأن رأسها المرفوعة

بشموخ تهشمت، من هذا حتى يفعل ذلك  
بنريمان خالد مجحوب؟ ما كنيته؟ ما صفته؟  
أيها اللعين الجلف سوف (أوريك النجوم في  
عز النهار).

صرخت بذلك في نفسها وهي تتوعده.  
كل ذلك الخراب الذي أحدثته في حجرتها،  
وكم الوعيد والويل له لم يطفئوا نار غضبها،  
بل راحت تركل الأرض بقدميها بضيق  
بالغ.. وتضرب الهواء بيديها في حركات طفولية  
متزمرة.. جعلت جميع من في البيت  
يتساءلون بفرع، ماذا يحدث في الطابق  
العلوي؟ ما سر هذه الضوضاء والجلبة التي  
تصدر من حجرة نريمان؟ هل تحدث حرب  
بداخلها؟ خاصة والديها لقد خفقا قلوبهما  
قلقا عليها.. عندما أتاهم صوت التحطيم  
والتهشيم الذي صدر من حجرة ابنتهما

فركضا ليتفقد الأمر؟ واذا بمالك في منتصف

السلم يسد عليهما الطريق ويقول لهم:

-متتفزعوش إكده يا جماعة..مفيش حادة

فسأله عمه وقد اصفر وجهه من أثر خوفه

على ابنته:

-فيه إييه يا ولدي..إييه الخبط والزرع ال

سامعينوه ديه؟؛ ده جاي من حادا نريمان

مش إكده؟

فضربت وداد على صدرها وهي تصيح

بقلق:

-بنتيبي..جرالها أيه؟؛

-مفيش حادا صدجوني..دي بس زمقانة

شوية،وبتفش غلبها في منضرتها.. وأنا

حجولكم السبب.

قال مالك ذلك وهو يصطحبهم أمامه صوب  
حجرة الصالون وهما متخشبان لا يفقهان  
شئ..ثم أخذوا يقص عليهما ما حدث بينه  
وبينها، وكيف أنه قمع جزء كبير من غرورها؟  
وكسر أنفها وأعطاهما أول دروس اللياقة  
والذوق في التعامل معه..ثم ختم سرده بانه  
قال:

-ودلوك همولها تفرغ غضبها في الأوضة  
محدث يا جي يامتها.

فتبدل قلقهما وخوفهما الى ضحكات على  
ردة فعل ابنتهما المبالغ فيه.

ومن بين ضحكاته قال خالد وهو ينهض  
ويشير لهما بالنهوض:

-بتي اتخيلت والله...ربنا يهدي همولها لحد  
ما تتهدي لحالها..ويلا احنا نروح ننعس  
عشان ورانا شوغل بكير.

\*\*\*\*\*

في الصباح ذهب مالك مع عمه الى عمله، لم  
يراها ولم يشأ أن يراها أنه يكره غرورها  
وعنجهيتها، ينقبض قلبه لرؤيتها..حتى أن  
عمه طلب منه أن ينتظر حتى يتناولوا الأفاطار  
سويا ولكنه اقترح عليه أن يتناولاه في  
المحل.. وانصاع عمه له حتى لا يضغط  
عليه..عندما توقفت السيارة أمام محل عمه  
فقال باعجاب:

-اللهم صلي على النبي

كان محلا ضخما لم يكن يتوقعه كذلك..  
على رأسه ( يافطة بالنيون) كبيرة واسم

عمه مكتوب عليها بخط عربي كبير وعريض  
عندما دلف المحل وجد اقسام كثيرة وكبيرة  
كل قسم يرأسه عامل ومن خلفه مساعدين  
يتولى عرض صنف معين من الملابس على  
الزبائن، اقسام بجانب بعضها البعض يفصل  
كل قسم عن الآخر مساحة فارغة ..المحل  
مضئ بألوان براقعة تعكس اضاءة خلافة على  
الملابس مما يجعلها تغري الزبائن..أرضيتها  
من ( السراميك الأبيض الناصع واللامع  
أيضا) لا شك أن مالك انبهر بكل ذلك ودعا  
في نفسه بالبركة لعمه والزيادة.. ولكن ما  
عكر صفو نفسه حتى ان قلبه انقبض عندما  
علم أن نشاط المحل كان في بيع الملابس  
الحريمي.. معنى ذلك أنه كل يوم سيضطر  
للتعامل مع أصناف من النساء ..وهذا ما  
كان يخشاه ويبغضه.. أنه لا يطيق رؤيتهن..ولا

سماع كلامهن، ولقد لاحظ عمه تغير وجه

ابن اخيه فجأة فسأله بقلق:

-خبرك ايه يامالك.. وشك أتغير

لييه ومجتلبيش يعني رأيك.

اخفى مالك بسرعة مدهشة مخاوفه وهنس

بابتسامة:

- لاه مفيش حاجة..المحل زين..زين جوي

ياعمي ربنا يملهولك بركة.

فربت عمه على ظهره وابتسم له بامتنان.

استقبلهم شاب أسمر حليق الرأس كثيف

الحاجبين، على عينيه عوينات طبية،

متوسط القامة، يرتدي بنطال من الجينز

وفوقه ( بليزر أزرق) مد يده مرحبا بمبالغة:

-اهلا..اهلا يا حج صباح الفل.

خالد مبتسما:

-صباح النور يا سامر يا ولدي.

نظر خالد لمالك ثم قال له:

-اجدملك يامالك يابني..سامر مدير  
أعمالي..شاب زين جوي وطموح.

مالك وهو يضافحه:

-أهلا بيك.

ثم نظر خالد لسامر قائلًا وهو يربت على  
كتف ابن أخيه:

-ديه ياسامر يا ولدي..مالك ولد اخويا من  
اينهارده حيساعدك في المحل.

لم يلاحظان تلك الرفة التي هجمت على  
عين سامر، وهو يخفي بالكاد ضيقه من  
مالك عندما علم انه سوف يكون مساعده

في الادارة بل يجزم انه سوف يكون مجرد تابع  
له.. اخفى شعوره بمهارة، ورسم على شفتيه  
ابتسامة سعادة مزيفة برؤيته لمالك وبنبرة  
ترحاب مبالغ فيها قال سامر وهو يشدد على  
يد مالك قائلاً:

-أهلاً..اهلاً يا أستاذ مالك..نورت المحل  
والله..أنا حاسس اننا حنبقى أصحاب..وسعيد  
جدا بمعرفتك.

لا يعلم مالك سر قلقة من ذلك السامر..ولم  
يروقه ايضاً ترحابه المبالغ به..فكيف له أن  
يرحب به بهذه الحفاوة وهو لم يراه الا من  
ثواني..ولكنه اضطر أن يخفي قلقة مؤقتاً عل  
الأيام تخلف ظنه..فهمس له وهو يبتسم:  
- اهلاً بيك يااستاذ سامر.. انا اسعد يا اخويا.

بعد ذلك اصطحب خالد مالك الى مكتبه

وقال له:

-ايه رايك دلوك احنا ناكل ايتها حاجة  
وبعدين أفرجك على باقي المحل..وبعد إكده  
حخلي سامر يعرفك الشغل ماشي كيف.

-زين يا عمي..لكن جلي يا عمي اشمعنا  
سامر ديه بالخصوص ال ممسكه الإدارة.

اجابه خالد متعجبا من سؤاله:

-شاب زين يا ولدي..وكمنيته متعلم..وشاطر  
يعرف كيف يجنع الزبون زين ويعرف كيف  
يراضيهم.

حرك مالك رأسه تفهما ولكنه مازل القلق  
يعزف على أوتار قلبه ضد هذا السامر ولا  
يعلم لماذا؟

\*\*\*\*\*

\*\*

أكملت نريمان زينتها وراحت تتأمل نفسها  
في المرآه وهي راضية عن نفسها، شعرها  
الذي صبغته بالأصفر، والتي كانت تتفنن في  
تصفيفه وتغير قصاته تبعاً للموضة.. قد  
قامت مؤخراً بقصه فجعلته قصيراً ناعماً  
ومن الأمام كان جزء منه يتدلى على وجهها  
طويلاً والجزء الآخر قصيراً صبغت وجهها  
بالمساحيق المبالغ فيها والمناسبة لبنتال  
بلون (الكاشمير) يحدد جسدها ويبين  
تفاصيله..ومن فوقه ( تيشرت اسودا على  
اكامه كرانش اعطتها جمالا ) بعدما ان  
تأكدت من اكتمال مظهرها كما تريد أخذت  
حقيبتها واتجهت صوب حجرة مكتب أبيها  
وعندما فتحت الباب كعادتها دون استئذان،

تجهم وجهها لرؤية مالك وبلفتة كلها غرور  
تجاهلته تماما كأنه سراب.. كان مالك جالس  
في المقعد أمام مكتب والدها وأمامه دفتر  
كبيره يخط فيه بقلم لمراجعة  
الحسابات..عبرته دون أن تسلم عليه او  
تحدثه حتى، وقفت بجوار أبيها فاردفت بنبرة  
كلها ميوعة ودلال:

-بابا أنا عايزة مفاتيح العربية..أنهارة الجمعة  
ورايحة النادي واتأخرت على اصحابي..يلا  
بقى.

استاء مالك كثيرا من تصرفها بل من  
مظهرها وطريقة حديثها المفعمة بالميوعة،  
يعبث في قلمه.. وهو يقظم غيظه منها بالكاد  
رغبة ملحة بداخله تدعوه لأن يعطيها علقه  
ساخنة..ولكن للاسف ليس له من سلطان  
عليها اتضطر أن يحتملها حتى تحصل على

ماتريد وتنصرف بعيد عن وجهه ويستريح  
من عجزفتها.. خالد نفسه يزداد حرجه من  
تصرفات ابنته أمام ابن أخيه ويستاء من  
ضعفه أمامها، وعدم القدرة على مواجهتها  
والخوف من أن يقول لها لا.. ولكن كيف  
يعطيها السيارة وتذهب بها الى النادي بهذه  
الصورة التي لا تليق.

- يلا يابابا اتأخرت الساعة بقت خمسة .

هتفت بها نريمان بصوت عالي.. جعلت مالك  
يضم شفثيه بضيق أكثر فاكراه ما يكون اليه  
صوت المرأة العالي.. اضطر خالد أن  
يرفض وعيناه تتحاشى عينها وذلك حفظا  
للرجولته امامه ابن اخيه:

- أجليها الأسبوع الجاي يانريمان ..!! ..العربية  
عند المكيانيكي.

نريمان بتزمر:

-يعني ايه ياباب اجلها الأسبوع الجاي..لا  
مينفعش طبعا انا لازم ارواح النهاردة.

خالد هاربا من تصميمها:

-جلتلك بعدين يابتي..انا ورايا شوغل  
همليني دلوك مش فاضيلك..يلا عاودي  
على أوضتك.

بنفس الصوت العالي..وتصميم وعند قالت  
وهي تترك حجرة المكتب:

-يووووه بقى يابابا ارجع اوضتي ايه بس بعد  
ما جهزت..أنا حروح بتكس وامري الى الله.

بعد انصرافها..زفر خالد بقلة حيلة وهمس في  
يأس:

-أنا مبعثش جادر على البت دي..خايف  
لعيارها يفلت.. مبعثش تخاف مني ولا  
تعملي حساب..بتمشي ال في دماغها مهما  
حوصل.

-متخافش ياعمي..من اهنيه ورايح  
محتروحش في أيوتها حته غير باذتك..ليه  
الردالة ماتت ياك.

قال ذلك مالك وقد أخذته الحمية..فقد  
غضب من أجل عمه.. فأقسم أن يعيد  
تربيتها من جديد..لحق بها قبل ان  
تنصرف..وبصوت كالرعد صرخ:

-وجقفي مطرحك.

لا تنكر أن صوته قد جعل أوصالها ترتجف  
وأن قلبها نبض خوفا..ولكنها سرعان ما ان

استعادت عجرفتها واستدارت له برأسها  
وهي تقول له بنبرة كلها اشمئزاز منه:

- نعم .. في أيه؟

كان قد اقترب منها لم يفصلهما الا بضع  
خطوات فسألها بحدة وكانت عيناه تسدد لها  
غضب جم وتنذرها بعاصفة من الغضب  
الذي سوف يصبه عليها:

- رايحة وين؟

قلبت شفتيها باستياء وكأنه ليس شيئا  
مهما فهمست:

-وأنت مالك أنت.

اكتست ملامحه بجمود مخيف، وضافت  
عيناه تحفزا لأنتقام رهيب..لا تعلم لماذا  
تمنت أن تفر من أمامه، انها على يقين الآن  
أن قلبها قد توقف عن النبض من الخوف..

حاولت أن تخفي ذلك خلف حائط الغرور،  
فعدت ذراعها أمام صدرها تشاهد تقدمه  
اليها بلا مبالاة وكأنها تقول له: أريني ماذا  
ستفعل؟.. وبهمس مخيف قال مهددا لها:

-اطلعي على منضرتك طوالي إكده..من  
إهنيه ورايح مفيش مرواح لأيوتها مطرح  
غير باذني فاهمة يابت عمي.

ضحكت باستهانة من كلامه ثم اردفت وكل  
لمحة في وجهها تعج بالعجرفة:

-ننعم..أخذ.. أذن ..منك..أنت؟؛ ليه بقى ان  
شاء الله تطلع مين أنت عشان لما اخرج  
أخذ الأذن منك بقى.

احتوى وجهها المتعجرف هذا بعينيه  
الغاضبتين، ثم فجأة أمسك شعرها واجبرها  
على السير خلفه بعد أن همس بوعيد وويل:

-أنا ال جيت عشان أربيكي من إجديد.

كانت تصرخ وهو يسوقها خلفه ولم يبالي  
بصراخها ولا سبه له:

-أنت مجنون..ايه ال بتعمله ده..اوعى  
سبني ..متغور على بلدكم..آه ياماما  
ألحقيني.

تركها في حجرتها..بطريقة قاسية..ارادت أن  
تخرج..ولكنه لوى ذراعها خلف ظهرها  
فتألمت كثيرا لقد حبست دموعها بالكاد،  
كبرياتها حبسه في مقلتيها، همس لها وهو  
ينذرها:

-اجقفلي خاشمك..وصوتك ديه ميطلعش  
واصل..حتفضلي محبوسة اهنيه ومش  
حتطلعي غير باذني فاهمة..دي حاجة..  
والحاجة الثانية حسك عينك انضرك بلبسك

العريان ديه.. وربي وما أعبد لو ما اتحشمتي  
وحطيتي تطريحة على شعرك جدامي  
وجدام الناس لحشرب من دمك.. ولبسك  
ديه تجقعدي بيه لحالك في منضرتك  
وبس..ثم بصوت جهوري مرعب صرخ وهو  
يدفعها على فراشها:

-فأااااهمة.

ثم خرج وأغلق عليها الباب بالمفتاح..وهو  
يتمتم بعبارته الملازمة له (كسحة تاخذ  
الحريم كلتها).

صعدت وداد على صريخ ابنتها فوجدت  
مالك يغلق الباب عليها بالمفتاح..وهي  
تصرخ من الداخل وتشتمه:

-افتح..افتح يا جدع انت..أفتح بقولك..أنت  
ملاكش دعوة بيا..غور بقى على بلدك

وربحنا منك..ايه ال مقعدك هنا..أنا مش  
طيقاالك..افتح بقى...ياماما...ياماما افتحيلي.

تصرخ ..وتصرخ وتطرق الباب بكل قوتها..  
عندما لمح مالك حجم القلق على زوجة  
عمه قال لها حزم:

-متجلبيش يامراة عمي..دلوك تسكت  
لحالها..حتزعقلها زعقتين..وبعدين تتهدى.

قلب الأم يدعوها لأن تحقق لها ما تريد فهو  
لا يحتمل دموعها..ولكن عقلها يرفض عندها،  
ويبغض غرورها وعنجهيتها وتعاملها الفظ  
الغير لائق مع الناس..وتعلم أن ابنتها تحتاج  
لقوة تحد من ذلك الغرور..تحتاج لشخص  
يعيد تقويمها من جديد..لذلك حاولت ان لا  
تستجيب لصوت قلبها..وتستمع فقط  
لصوت العقل..قال مالك وهو يعطيها مفتاح  
حجرة نريمان:

-خدي يامراة عمي المفتاح آها..ساعة إكده  
وخشيلها..وهديها..وفهميها أنك بالعافية  
خدتي المفتاح مني لكن كما ان حذريها مني  
وجويليها لو ماسمعتيش الكلام حطين  
عشتها.

بعد مرور ساعة دلفت وداد على ابنتها  
فراأت ابنتها ممدة على الفراش، تدفن  
وجهها بين ذراعيها وتبكي بكاء مريرا،  
حاولات ان تهدئها ولكن نريمان ابت.. بل  
صرخت فيها كي تتركها بمفردها  
وتخرج..كادت وداد ان تضعف امامها وتفتح  
لها الحجرة وتطلق سراحها..لكن سوء خلق  
ابنتها جعلتها تنحي قلبها وتعاملها ببعض  
الجفاء وقامت بتهديدها ان لم تسمع الكلام  
سوف تكون العواقب عليها. وخيمة ثم

خرجت وتركتها وغلقت الباب لكن بدون  
مفتاح.

في المساء بعد أن حان موع العشاء استئذن  
مالك عمه في أن يصعد لحجرة نريمان كي  
يحضرها لتناول العشاء معهم.. فاذن له.. ثم  
ذهب اليها وكان في يده حقيبة بلاستيكية  
..ثم دلف اليها دون استئذان مما جعلها  
تصرخ فيه وهي تحدق وقد تفاجأت بدخوله  
المفاجأ عليها:

-الله.. أنت اتجننت يا جلف أنت.. أزاى تدخل  
عليا أوضتي كده من غير استئذان أيه  
ما فيش ذوووق خالص.

لم تكن نريمان في وضع تخجل منه ومع  
ذلك أحتدت عليه وصرخت به، ولكن أغاظتها  
أبتسامته التي تراقصت ببرود على  
شفتيه، وعيناه اللتان سددت اليها سخرية

لازعة لا تعلم سببها؟ وجدته يقترب منها  
بخطوات تحفيزية أرادت أن تتراجع لا تنكر أنه  
بالفعل يثير بداخلها الخوف..ولكنها استدعت  
كبريائها وقوتها وحاولت ان تثبت قدميها في  
الأرض.. بكل هدوء همس:

-زين انك عارفة أنه ميصحش حد يخش  
على ناس إكده من غير مايستئذن..ياريت  
بيت عمي من إهنيه ورايح تتعلمي كيف  
جبل ما تخشي منضرة تخطي على الباب.  
التفتت بوجهها بعيدا عنه في حرج أخفته  
تحت ملامح متعجرفة.

-هذا الجلف يعلمها كيف تتعامل في بيتها.

هكذا هتفت لنفسها.

سمعته يتابع في هدوء مستفز:

-أييه الحبسة عجلتك ولا لساتك راسك  
ناشفة.. بس متجلجيش أنا حعرف  
أكسرهلك كيف..وأعلمك تتصرفي زين كيف  
الناس ال حداها ذوق.. ويلا أقبصي دي  
البسيها بسرعة عشان تندلي تتعشي معانا.  
قال ذلك وهو يضع في يدها الحقيبة  
البلاستيكية..نظرت لها باستفسار فتساءلت:

-أيه ده انشاء الله.

-دي حاجة حشمة عشان تندلي بيها.. بدل  
خلقاتك العريانة.

ثم أخرج لها بنفسه من الحقيبة العبادة  
وفردها بيديه وعرضها أمامها..واذ بها تحدق  
فيها بغضب جم وكادت أن تهشم أسنانها  
من كثرة الضغط عليها فصرخت به في غيظ:

-أيه ده..أنا ألبس دي..هي حصلت أني ألبس  
جلبية ام احمد الخدامة بتاعتنا..أنا مش  
لابسة الزفتة دي..ويلا أطلع بره من أوضتي.  
-مالك منفوخة على أييه..وشايفة نفسك  
جوي إكده ليه.. اييه مش أم أحمد دي بني  
أدمة برضك زيها زيك ويمكن تكون أحسن  
منك كمنيتي، أومال لو كنتي حلوة حبتين  
كنتي عملتي إيه في الخلق..دي عيوشة  
العمشة ال في بلدنا جمب منك مارلين  
منوووره.. يلا خلصيني والبسي مش فاضي  
لدلعك ديه..(كسحة تاخذ الحريم كلتها).

جذبت منه الجلباب بعنف ورمتها على  
الارض ودعسته بقدميها، وراحت تدفعه  
خارج الحجرة وهي تصرخ بكل غيظها.

-أنا مش لابسة الزفتة دي..جتك القرف أنت  
وبلدك كلها..اخرج بررره..يلا اتطلع بره  
اوضتي..وغور بقى على بلدك.

لم تستطيع زحزحته من مكانه..كانت  
أضعف من أن تحركه قيد أنملة..مما زاد من  
غضبها وجعل وجهها احمرًا.. واحتقن  
بشدة..عندما تلقت صفعة قوية على  
خدها..بعدها لوى ذراعها خلف ظهرها وقال  
لها بحزم وقسوة:

-أسمعي شكلك إكده متربتيش زين..بس  
أنا حعرف أربيكي كيف من أول وجديد..أنا  
عملك الأسود بيت عمي..أسمعي أنا حدله  
خمس دجايق تكويني لابسة الجلبيه دي  
ومدلية ورايا..فأااااهمة.

ثم حررها وقد دفعها أمامه بعنف..فراحت  
تمسد ذراعها وهي تبكي وتشتمه..وتضرب

الأرض بقدميها فصرخت فيه بكل غيظها  
الذي تملكها حتى انتفخت عروق رقبتها :

-أنا بكرهك.. بكرهك، بكرهااااك.

خرج بخطوات ثابتة وفتح الباب ولكنه قال  
بكل برود قبل أن يغلقه:.

-من الجلب للجلب يابت عمي.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

-شفتي يام احمد ست نريمان وهي لابسة  
جليبتك.

قالت ذلك زينب الخادمة وفي نبرتها  
الدهشة..فما كان من ام احمد الا انها ضربت  
على صدرها في اندهاش فهتفت وهي لم  
تزال غير مصدقة:

-بتقولي ايه يا منيلة ست نريمان لابسة  
جليبتي أنا؟؛ ازاي وليه

ثم اتسعت عيناه عندما تذكرت مالك وهو  
يطلب منها جلبابا لها وتعجبت لطلبه ذلك  
وعندما سألته لماذا يريدده قال انه سيعطيه  
صدقة لواحدة مسكينة..فداعبت ذقنها في  
تعجب وهتفت بصوت شبه مسموع:

-يالهوري بقى الجلبية الرخيصة بتاعتي  
والكالحة أنا أديتها لسي مالك عشان يديها  
لست نريمان لو كنت اعرف كنت نقتله  
وحدة كويسة يامصيبتي..دلوقت ست  
نريمان تطلعه عليا.

فجرت لكي تراها من خلف باب المطبخ  
وعندما رأتها وضعت يدها على فمها لتكتم  
ضحكها عندما شاهدها..كانت مضحكة

فالجلباب واسع جدا عليها حيث أنها تفوقها  
في الحجم بكثير .

كانت صورتها بذلك الجلباب مثير  
للضحك..عندما هلت عليهم به حبسوا  
دهشتهم وابتلعوا مفاجأتهم .. ولكنهم لم  
يستطيعوا أن يحبسوا ضحكاتهم، ابيها الذي  
ظل يضحك ضحكا مكتوما لم يستطيع أن  
يوقفه..حتى أمها كانت تخفي ضحكها بين  
يديها كأنها تمسح وجهها..اما مالك فقد  
ابتسم بتشفي لقد بدأ رداء الغرور يسقط  
عنها رويدا رويدا..ظلت تنقل بصرها بينهم  
تشاهد ضحكاتهم عليها فتقبض يدها بقوة  
لتحد من غيظها..ودت لو ان تقلب عليهم  
المائدة..ظلت تأكل بصمت تلعن في سرها  
ذلك الجلف الذي مسخرها في البيت..هم

ايضا فضلوا الصمت حتى لا يثيروا غضبها  
اكثر وأكثر.

الى اللقاء

#سهير عدلي

تفاعل بقى وتصويت عشان انزلكم اقدر من

حلقة ولا مش عايزين

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

كاره النساء

الفصل الرابع

قابعة في حجرتها يخيم عليها الظلام.. وظلام

غضبها من ذلك الجلف أشد.. تتقلب على

فراشها وقد جفاها النوم، تلوم نفسها كيف

ارتدت ذلك الجلاب؟؛ انها نفسها لا تعلم،  
وتتعجب من حالها كيف ارتدته؟؛ كيف  
ارتضت لنفسها أن تنزل به وتكون موضع  
سخرية لمن في البيت جميعا.. تحسست  
موضع الصفعة التي صفعها اياها  
مالك.. فتسأل نفسها هل تلك الصفعة  
السبب؟ أنها أول مرة يضربها أحد..لماذا  
خافت منه؟؛ لأول مرة تتذوق طعم الخوف،  
هي التي تعودت منذ صغرها على التدلل  
وتلبية كل متطلباتها ولا تعرف للخوف  
سبيلا، قد يكون التدلل شئ جميل، والعند  
قوة كما تظن..وأن تكون كلمتها هي العليا  
شئ يجعل شخصيتها تزداد زهوا وغرورا،  
ولكن في بعض الأحيان نتوق للقيود..حتى  
نتذوق جيدا طعم الحرية، كقالب الكيك..لا  
يتبين حلاوته الا اذا اضافنا على خليطه ذرات  
من الملح.

هكذا خلقت الدنيا الشيء وتضاده..الأنفعالات  
ونقيضاها، في بعض الأحيان كانت نريمان  
تشعر بالسأم من فرط تدليلها..نعم..لقد  
شعرت بالتشبع من كثرة الحرية التي  
يغدقونها عليها..فتهفو نفسها الى أن تجرب  
أن تكون مجبورة على الأنصياع، ولكن أبأها  
وأما لم يعطونها فرصة الا للتمرد..النفس  
كما تحب الحلو تشتاق أيضا للحادق، نريمان  
لا تدرك كل ذلك.. لا تدرك أنها تشتاق  
للقبود..تشتاق للانصياع، لأن تجرب مرة  
واحدة أن تقول(حاضر) لكنها شبت على  
التمرد..وعلى أن يلبي لها كل حاجيتها، كرهها  
لمالك كدخان كثيف يملأ عقلها فيحجب  
عنها التفكير الصحيح، قلبها ناقم عليه..كل  
ما تفكر فيه الآن هو كيف تضايقه وتغيظه  
كما يغيظها..كيف تكرهه في حياته حتى  
يترك البيت والبلد كلها..هذا التفكير بخر

النوم من عينيها.. وكأنها تأتي أن تنام إلا أن  
تفعل أي شيء يعكزن على ذلك  
الجلف.. فنفضت عنها الغطاء وقامت  
وبداخلها يشتعل غضبا.. فكرت في شيء تعكر  
عليه صفو ليلته فذهبت لخزانتها وأخرجت  
شيء ما ثم ارتدت ثوبا بأكمام ودست ذلك  
الشيء في جيبها.. فتحت باب حجرتها بهدوء  
شديد حتى لا تلفت انتباه أحد.. الكل يغط في  
نوم عميق.. نظرت لساعة يدها فوجدتها  
الثالثة صباحا.. مشت على أطراف أصابعها  
واتجهت صوب حجرته.. وفتحت بابها بهدوء  
وحذر كان الظلام دامس.. ومالك نائم وصوت  
شخيره كاد أن يجعلها تتراجع.. لولا عزمها  
على تنفيذ ما خططت له انحنت وحببت على  
الأرض حتى لا يراها إذا استيقظ.. توقفت في  
الجهة التي ينام صوبها، رفعت رأسها قليلا  
فوجدته يتنفس بانتظام.. لا يشعر بشيء

فخفضت رأسها سريعا وأخرجت من جيبها  
الزجاجة، ثم رفعت رأسها مرة أخرى بحذر  
فبخت أمام أنفه من تلك الزجاجة، ثم  
خفضت رأسها مرة أخرى عندما تحرك مالك  
بعفوية بفضل ذلك الرزاز الذي اخترق  
أنفه..كان ذلك السائل عبارة عن مخدر  
موضعي انتظرت قليل حتى يقوم المخدر  
بفعوله، ثم أخرجت أيضا من جيبها ( مشبك  
للاوراق فوضعتة في أرنبه أنفه) كان في  
تصورها أن المخدر سيجعله لا يشعر  
بالمشبك عندما يمسك في أنفه بقوة..فاذا  
قام في الصباح تكون قد أحمرت أنفه  
وتورمت بفعل المشبك الذي حبس بداخله  
الأنف لساعات.

لقد فعلت نفس الشئ مع صديقتها  
جومانة..فكان مقلب منها ظلت جومانة بعده

يومان لا تذهب للمدرسة بسبب أنفها الذي  
تورم واحمرا..عندما انتهت ورأت منظره  
كتمت ضحكة كادت أن تفلت منها ..بدأت  
تحبو عائدة أدراجها قبل أن يصحو ذلك  
الجلف وينتقم منها ..عندما وضعت نريمان  
المشبك على أنفه شعر بألم رهيب وكأن  
أنفه قد بترت..بعدها فتح عيونه ليرى ماذا  
حدث له؟ وجدها تحبو بحذر متجهة نحو  
الباب..وبدون أنذار وجدت من يقبض عليها و  
يجذبها من شعرها...فتأوهت ناريمان  
واتسعت عيناها عن آخرها، وكأن قلبها قفز  
داخلها من المفاجأة..أجبرها على أن تقف  
على قدميها وهو يهمس بتوعد:  
-رايحة وين تعالي إهنيه..هو دخول الحمام  
زي الطلوع منيه.

ترددت الكلمات في حلقها وهي تحاول أن  
تخلص شعرها من بين برائن يده:  
-شعري..شعري..آه أوعى سييني.

نهض من على فراشه ومازال شعرها يئن  
بين أصابعه، أتجه لكي يضيئ الحجرة وهي  
مغمضة العينين تئن من الألم :  
-أوعى يا جدد انت سبني بقولك.

جذبها بقوة من شعرها حتى جعل رأسها  
تنحني فتلامس رقبتها فنظر إلى وجهها الذي  
احمرا من فرط الألم، وعيناها اللتان تغلقهما  
بقوة حتى تتحمل تلك الجذبة التي شعرت  
فيها أن شعرها قد انخلع في يده، وشففتها  
اللتان تزووم بغیظ فقال وهو يضغط على  
كلماته وفحيح صوته مخيف:

-أهملك ليه؟؛ هو أنا أل جبتك إهنيه غصب  
عنيكي..ولا أنت ال جيتي برجليكي يبجي  
تتحملي بجى نتيجة عمائك.

-بقولك أوعى لاصرخ وألم عليك ال في  
البيت كله.

-زين جووي..أصرخي يبه..أصرخي وريني  
شجاعتك..خلي أبوكي يشوف بته المصونة  
وهي داخله في عز الليل أوضة رادل غريب.  
رفعت ابهامها في الهواء لتقول له بتحذير:

-لأ بقولك ايه..بابا عمره مايصدق فيا حاجة  
وحشة..وأنا ال حقوله انك انت ال خطفتني  
ووخرتني من أوضتي.. وأنا نايمة وجبتني  
في أوضتك بالعافية وانا فضلت اصرخ.

ضحكة ساخرة من بين شفثيه على كلماتها  
البلهاء التي تتفوه بها قائلاً:

-لا يا شيخة ..طب لما تخترعي كدبه جوليتها  
زين..عشان يصدجوقي ..كيف تصرخي بعد  
ما خدرتك تاجي كيف دي يا أذكي  
اخواتك..صوح (ناقصات عقل ودين).  
-أأأ..أوعى بقى سبني.

شدد على جذبها لشعرها وقال وهو يحذرها:

- عارفة ال يحكمني عليكي لكنت قطعت  
لسانك ديه...كنت جطعت رجبتك اصلا  
آسمعي..شغل العييلة بتاعك ديه تعمله  
مع حد غيري..وأتجي شري أحسنلك..أنا  
مش حاحسبك دلوك..لانه مش وجته  
حساب..دلوك تعاودي على  
منضرتك..وتنعسي وبكرة يحلها ألف حلال.

ثم حررها من بين يديها وتابع بقرف:

-يلا غوري ..كاسحة تاخذ الحريم كلتها.

لكنها قبل ان تخرج ضربته على كتفه بغیظ  
ثم ركضت بطفولية..فهز رأسه يمينا ويسارا  
جامعا اكبر قدر من الهواء داخل رثيه ثم  
يخرجه بغیظ وضيق تلك الفتاة.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*

كل خلية فيها تئن بالغيظ من ذلك  
الجلف..كلما حفرت له حفرة لتكدر عليه  
صفوه وقعت فيها..ما صدقت أن يشرق  
الصباح حتى توجهت الى حجرة أبيها  
وكعادتها دخلت عليه بدون أستئذان ثم  
صرخت باندفاع:

-بابا .بقولك أيه أنت لازم تطرد الجلف ده  
حالا وبسرعة..لحسن وربنا اولع في نفسي  
وأخلص.

-خلعتيني يابتي..مش حتبطني عادتك  
دي..تخشي إكده من غير استئذان..أنتي أييه  
كل مادة بتعاودي تصغري ولا بتكبري ميتا  
تعجلي بجى.

قال ذلك خالد وقد فزع عندما دلفت نريمان  
عليه دون انذار..وكان يضع شاله الصعيدي  
على كتفه استعدادا للخروج..ولم تبالي  
نريمان لحديث والدها ولا تقريعه لها وكأنها  
لم تفعل شئ غير لائق بل راحت تكمل  
ثورتها وهي تتباكى:

-ايه يابابا أنت عمرك ماكنت كده كنت أول  
ما اطلب منك حاجة تعملها لي عالطول..أي  
حاجة تضايقني تبعتها عني في ايه يابابا؟  
لم يعد خالد يحتمل تصرفاتها الصبيانية  
فصرخ فيها وهو يجذبها من ذراعها بقسوة  
جعل نريمان تحرق فيه بعدم تصديق..لم

تكن تتوقع من ابيها ذلك الغضب ولا تلك

الثورة:

-وأبيه الحوصل بعد ما دلعتك..وكل شي  
تعوزيه أجولك حاضر بجيتي مستهتره..هي  
حصلت تدخلني اوضة نوم واد عمك في نص  
الليالي..عليه العوض في تربيتي ليكي.

وضعت نريمان يدها على فمها في دهشة..  
كيف عرف أبيها؟ هل رآها وهي تدلف حجرة  
مالك.. ابتلعت ريقها بحرج كادت أن تتفوه  
بشئ..لكن خالد قطعها وهو يحتد عليها

اكثر:

-اييه بتبصيلي إكده لييه فاكره أبوكي شراب  
خورج..نايم على ودانه مش داري بالبيحصول  
حواليه..أبيه زمقانه لييه من واد عمك..عشان  
جه يوريكي زين حدود نفسك..ويعلمك  
الأدب..يعلمك ال أني معلمتهولكيش..يجولك

على الصبح والغلط وين..لكن كيف؟! أنتي  
عايزة تمشي على حل شعرك..مش إكده؟  
ثم أكمل وهو في في أشد الغيظ منها:

-لما نضرتك رايحة عنديه مصدجقتش  
عيني، فضلت واجقف عايز أعرف داخله  
عنديه ليه؟ وسمعت كل ال دار بناتكم كنت  
عايز أدخل أديكي جلمين..لكن سكت خابرة  
ليه..عشان منظرک جدامه.. معاوزش أقل  
بيكي ويعرف أني تربيتي ليكي تربية عفشة.  
لأول مرة في عمرها كله كلمات أبيها تبيها..  
وهي التي كانت بلسم وشفاء.. تكون  
كوخزات في قلبها.. وهي التي كانت كنسمات  
الهواء في الحر الشديد..كلمات لازعة.. هل هذه  
فكرة أبيها عنها..يظن أن تدليله لها جعلها  
بهذا السوء..هل لأنني أحب الحرية وعدم  
القيود اللتان منحهما لي بنفسه.. فأنا كذلك

أبيح لنفسي أي شيء..وكأني فتاة عاهرة  
مسحت دموعها بكبرياء ثم اردفت بعتاب  
..تدافع عن نفسها:

-ياااه يابابا..هي دي فكرتك عني..أنا وحشة  
قوووي كده في نظرك..انا بنت مستهتره  
وناقصة رباية.. أنت دلعتني آه..عطتني  
الحرية آه..لكن علمتني ازاي استعملها..أنا  
نريمان خالد الراجل الصعيدي..أعرف ازاي  
احافظ على كرامتي وموطيش راسه أبدا.  
ثم ازداد بكاؤها ..دموعها تعاتبه ..تلومه على  
ظنه السيئ بها..كلامها الذي خرج بصدق  
ودموعها جعلنا من الحنان يتفجر  
داخل قلبه..ود لو يضمها ويعتذر لها..ولقد  
سعد بها كثيرا واطمئن لها وكأنه يرى نريمان  
أخرى لم يكن يعرفها..ومع ذلك بدا متجمدا  
يرسم على وجهه قناع القسوة..لقد تعلم أن

يقسو حتى يحد من جموح عندها..كفاه حنانا  
أغدقه عليها مما جعلها تمتطي جواد العند  
والتمرد..قال دون أن يلتفت لها:

-عاودي على منضرتك يلا..كفايكي لحد  
إكده.

خرجت وعيناها عليه ترجوه أن لا يشيخ  
بوجهه عنها.. ويبتسم لها ابتسامة الصفح  
..لكنه بقى كما هو جامدا ..أين ذهبت حنيتك  
ياأبي؟؛

عادت الى حجرتها وهي ناقمة على مالك  
أكثر لقد تسبب لها في خصام ابيها لها لأول  
مرة في عمرها.. في خضم غضبها رن هاتفها  
كانت جومانة صديقتها فردت عليها وصوتها  
محشرجا من أثر البكاء..مم جعل جومانة  
تسألها بقلق:

-نانا مال صوتك؟؛ انت كنتي بتعيطي.

نريمان وهي تبكي وتتشجنج:

-حطق يا جومانة..حتشل.

-في ايه يابنتي..قلقتيني زيادة

ثم راحت تحكي لها معاناتها منذ أن حضر  
ابن عمها.. وقام معهم في البيت ليصير بعد  
ذلك الأمر الوحيد في هذه الحياة الذي يعكر  
صفوها.

\*\*\*\*\*

في المحل

ها هي الايام تحقق مخاوف سامر.. لقد أيقن  
الآن أن البساط قد بدأ ينسحب من تحت  
قدميه، وهو يرى مالك وقد فهم العمل  
سريعا واتفن كل كبيرة وصغيرة به، ولكنه

سوف يحبس تلك المخاوف حتى يفكر في  
طريقة للأطاحة به ..فقط عليه أن  
يصبر..ويستمر في اظهار الحب والصداقة  
المزيفة له. ابتسم بصعوبة عندما رآه مقدم  
عليه وفي يده دفتر كبيرا قائلا بمزاح:  
-ايه يابني مترحم نفسك..من الصبح  
ماأخذتش نفسك.

كان مالك بالفعل يشعر بالارهاق ..ومع ذلك  
يقاوم تعبهُ وهو يعطيه الورقة التي في يده  
وصوته يشوبه التعب:

-اعمل اييه ياسامر ياخوي.. الطلبة داي  
مهمة جوي لازم تكون جاهزة عشان صاحبها  
حياجي ياخذها بعد ساعة..المهم الكشف اها  
تعالى معاي عشان نراجعوه سوا.

-ربنا يقويك..ويسلموا يارب

قالها وهو يتمتم لنفسه ويمشي خلفه:

-مبقاش حته فلاح كمان ال حيتأمر وينهي  
بعد كده علينا..لكن ده بعدك.

انتهى مالك من تسليم الطلبية للعميل ثم  
جاءه عامل يبلغه أن عمه يطلبه على الفور..  
عندما ذهب اليه في مكتبه وجد معه سيدة  
أربعينية..بيضاء البشرة، عيناها واسعتان،  
نظراتها جريئة، تتكلم وتتحرك والعلكة في  
فمها لا تهدأ، يثقل يديها كم الأسوار الذهبية  
التي تلبسها..عندما رآها مالك هجم على  
صدره الضيق..غض بصره عنها دلف  
بخطوات ثقيلة كأنه يريد أن يعود أدراجه،  
أردف دون أن ينظر نحوها:

- السلام عليكم ورحمة الله

ردا عليه السلام:

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ردت السلام عليه بنبرة تشوبها الميوعة..  
جعل صدره يضيق اكثر وصل لحد الأختناق.

-أجقعد يامالك ياولدي.

هتف بها خالد وهو يشير على المقعد  
الموازي للمقعد التي تجلس عليه تلك  
السيدة..فجلس وكأنه يجلس أمام  
شيطان..سمع عمه وهو يقول له:

-اجقدملك مدام زهرة أكبر وأهم زبونة  
عندينا.

حاول مالك أن يتحاشى النظر لها وهو  
يهمس بفتور:

-أهلا بيكي يامدام.

-اهلا وسهلا.

قالتها زهرة وهي تمد يدها.. ورنين اساورها  
الذهبية تعلقو على رنين نبرتها المفعمة  
بالدلال.

شعر بعيونها تخترقه..يشعر أنه يجاهد حتى  
تخرج انفاسه .. بصعوبة أجبر يده على أن  
تمتد لكي تصافحها وكانت مصافحته لها  
خاطفة وهو يهمس:

-اهلا بحضرتك.

منذ أول وهلة رأته فيها وهي تعلم أن هذا  
الشاب الذي أمامها، شاب مختلفا عن كل  
الرجال الذين عرفتهم، شاب عفيف عن  
النساء، ينأى بنفسه عنهن، لكنك لست  
بيوسف وستقع حتما في شباكي.

أخرجها من شرودها وتفحصها الخفي له  
صوت خالد وهو يقول:

-يلا يامالك ياولدي جوم مع مدام زهرة  
حضرلها الطلبة وعايذك تهتم بيها زين.

-متشكرة قوووي قوووي يا حج.

قالتها وهي تلتقط حقيبتها وتخطو أمام  
مالك خطوات تعزف الدلال.

نهض خالد وهو ينظر لعمه نظرات لوم لانه  
كلفه بهذا العمل الثقيل..حتى أن عمه فهم  
تلك النظرات فاشاح بيده.وهمس بصوت  
خفيض:

-يلا..روح ورا الست..بعدين أفهمك.

اصطحبها نحو مكتبه..ثم قال لها وهو يشير  
على مقعد أمامه:

-اتفضلي حضرتك أستريحي..حيجيب بس  
أذون الصرف وأعاود طوالي.

قال ذلك وقد انصرف سريعا هاربا من  
نظراتها المتفحصة.. وعيناها اللتان كادت  
تلتهمانه.. عاد الى عمه وقد دلف عليه بحركة  
غاضبة قائلا له بثورة:

-أيه يا عمي الأخراج ديه.. كيف تطلب مني  
اتعامل مع حرمة كيف الحرمة دي؟ وانت  
خابر زين.. أني مباتعملش مع صنف الحریم  
واصل.

-اهدى يمالك يا ولدي بس.. دي مش أي  
زبونة.. دي يا ولدي ربع دخل المحل من  
طلبياتها لحالها.. كل شهر بتتعامل معانا  
بمليون اجنيه.. وهي طلبتك  
بالأسم.. مجقدرش اجقولها لاه.

ضيق عينيه مالك بتعجب وتوقف عند  
جملة قالها عمه فسأله مندهشا:

-أشمعنا آني بالخصوص ال طلبتني بالأسم  
..مش غريبة دي.

-لا غريبة ولا حاجة..جالت أنها نضرتك  
ونضرت كيف معاملتك الزينة مع  
الزباين..فحبت أن أنت بالذات تجف على  
طلبيتها..وبعدين ياولدي ده أكل  
عيشنا..لازمن نتحملو كل الزباين.. ولا إبيه؟  
نظر مالك لعمه طويلا يلومه بشدة فتركه  
دون ينبث بحرف متمتما بداخله.  
-( كسحة تاخذ الحريم كلتها).

وعند مكتبه..توقف لم يستطيع الدولوف  
اليها..يشعر بمدى ثقل التعامل معها،  
فهاتف سامر وطلب منه أن يتعامل مع تلك  
المرأة..ويقول إذا سأله عمه عنه انه مرض  
فجأة ورجع الى البيت.

\*\*\*\*\*

\*

زفر مالك براحة..سعيدا أنه تخلص من تلك  
المرأة وكأنه تخلص من حية رقطاع..أو هكذا  
ظن..قد يغضب عمه لدقائق..ولكنه سوف  
ينسى سريعا ويسامحه..عاد الى البيت  
متوجها الى حجرته..ولكن في الممر المؤدي  
الى حجرته توقف عندما صدح هاتفه..كان  
سامر يحكي له كيف أن المرأة غضبت  
وشعرت بالمهانة عندما تجاهلها وتركها دون  
أن يحضر لها طلبيتها. وقررت قطع التعامل  
معهم..مما أغضب عمه بشدة.. فزفر مالك  
بضيق لم يتصور أن الأمر سيصل لهذا  
الحد..أثناء محادثته لم ينتبه لأول الأمر  
لنريمان، التي عندما رأته مندمج في مكالمته  
شعرت أنها فرصة لكي ترد له ضرباته ،حيث

أن عيناها وقعت على عصى أبيها المعلقة  
في الطريقة، فتناولتها بهدوء ورفعتها تريد أن  
تضربه بها على ظهره.. اقتربت وهي تمشي  
على أطراف أصابعها حتى وصلت لمسافة  
معقولة لكي تضربه وتجري قبل أن يمسك  
بها.. ولكن لسوء حظها لمح خيالها وهي ترفع  
العصى وتقترب كأنها سوف تقضي على  
لص أمسكت به.. كان قد أنهى المحادثة واذ  
به وفي لمح البصر وجد هو أيضا عصى،  
فالتقطها وصد بها ضربتها التي كادت أن  
تطوله.. فتسمرت مكانها من الصدمة.. كيف  
شعر بها؟! حدقت فيه بدهشة وخوف،  
ازدردت ريقها بصعوبة.. كان طرف عصاه  
يثبت عصاها على الأرض، وعيناها تسدد لها  
نظرات غاضبة.. حريق هائل شب في نظراته  
تلك تجزم بأنها سوف يحرقها بها، نظرات  
ناقمة جعلت قلبها يخفق بعنف، صرخة فزع

اطلقتها عندما رفع عصاه فجأة وكاد أن ينزل  
بها على رأسها ووتعجبت من نفسها كيف  
استطاعت ان تصدها بعصاها؟؛ أنه مجنون  
يفعلها مرة أخرى.. وتصدها ايضا..هجمات  
منه ودفاع منها كأنهما يحتطبان  
سويا..خفقاتها تزيد أوصالها ترتعش..انفاسها  
سريعة لا تعلم ما السبب اهي نظراته  
القاتلة أم ضرباته لها المتتالية وهل  
ستستطيع أن تصد تلك الضربات الجنونية  
المتتالية؟ كأنه يقول لها تحملي عواقب  
جنونك وتهورك، آه لقد حدث ما كانت  
تخشاه..بضربة منه أطاح بعصاها وأذ به  
يحبسها بعصاه عندما دفعها نحو الحائط  
فارتطمت به بقوة ، فتأوهت ألما..كانت تبعد  
عصاه بيديها..انها الآن حبيسة عصاه وعيناه  
أيضا..عيناه تلك التي تسدد لها سهام  
البغض والحقد..شعرت أنه على وشك أن

يقتلها ويستريح من جنونها، صوته كان  
مرعب عندما قال وهو يضغط على حروفه:

-أنتي أييه يا شيخة.. أنتي أييه..خابره لولا  
أنك حرمة لكنت ..بندقتك وعطيتك عيارين  
في راسك وريحت الدنيا منيكي.

ثم ضغط على طرفي العصي بيديه  
فأغمضت نريمان عينيها لتتحمل ذلك الألم:

-آآآاه ..أوعى سبني.

رفع عنها العصي فأمسكها من شعرها امرا  
لها وهو يسوقها أمامه:

-همي جدامي..

نريمان بحروف مرتعشة:

-ع.ع.على فيين؟

جذب شعرها الى أعلى متعمدا ايلامها هاتفا

بحدة:

-جداااامي وانتي ساكتة.

ياترى حيعمل فيها أييه ياعيني؟

لو فرحتوني برفيوهات حلوة حفرحكم بفصل

جمييل

#سهير عدلي.

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل الخامس

كاره النساء

-همي جدامي.

هتف بها مالك بحدة..وهو يسوقها أمامه  
قابضا على شعرها بقوة غير مباليا لصراخها  
ولا تأوهاتها..حتى توقف عند حجرتها، فتح  
بابها فدفعتها داخلها ثم أغلق الباب خلفه،  
ارتفعت دقات قلبها يهياً لها أنها أعلى من  
صوت الطبول، سرت قشعريرة في جسدها،  
يتقدم نحوها بخطوات بطيئة مخيفة، بينما  
تراجع هي كالفأر المزعور..عيناه تشدو  
بأغنية الأتقام، يشمر أكمام قميصه  
استعداداً للأنقصاص..ابتلعت ريقها بصعوبة  
وقالت بصوت يشوبه الخوف:

-أأ..أنت حتعمل أيه..وربنا لو قربتلي

لحموتك.

ابتسامة سخرية على جانب فمه تلقي  
بشجاعتها المضحكة وراء ظهره.. أمسكها من

يدها فكادت أن تصرخ لولا أن حذرنا بنظرة

من عينيه وهو يهمس بتحذير:

-هششششش..أوعاكي تفتحي خشمك.. أنت

لازمن تجولي حجي برجيتي.

خلع حزام بنطاله..مما جعلها تحرق فيه

برعب وقد ضمت يدها إلى صدرها تحتمي

منه، جذبها نحو سريرها وقام بلف الحزام

حول يديها وربطها به في قدم السرير..لم

يشفق لصراخها ولا استغاثتها..ولا محاولاتها

الفاشلة في الفكك منه:

-أنت بتعمل ايه..ياماماااااا..ياباباااااا الحقوووني

..فكني يا جلف أنت ..بقولك فكني.

-جلت أجفلي خشمك..أجفلي خشمك

خالص.

قالها وهو يضم شفيتها بيده ويهزها في  
محاولة لاسكاتها.. بعد ذلك أخرج  
منديله وكممها به..ولمح ( شالا لها) فقيد به  
قدميها.

كانت ترفس تتلوى بجسدها في محاولة لفك  
قيدها..لكن دون فائدة..كان ينظر لها واضعا  
يديه في خصره هامسا بتشفي:

-حخليكي إكده لحد ميبان ليكي  
صاحب..ولما تتأدي بيت عمي..وتعرفي ان  
الله حج

..ساعتها يمكن احلك ومتجلجيش حبولهم  
تحت أنك عايزة تنعسي ومش عايزة حد  
يزعجك.

كانت تزووم غيظا حتى احمرها وجهها وتبعثر  
شعرها.. تزووم من أسفل كمامتها عله يحل

قيودها قبل أن يخرج..ولكنه ينظر لها  
ويبتسم في تشفي ..وزاد من احتقانها قوله  
لها قبل أن يغلق الباب:

-تصبحي على خير يابت عمي.. اشوفك  
بكرة زي دلوك..ثم قال جملته الملازمة له)  
كسحة تاخذ الحريم كليتهم

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

كان شاردا يقلب الأمر في رأسه عدة مرات،  
ويحسبه من جميع جوانبه، حتى قطع عليه  
حبل افكاره..دلووف وداد وهي تحمل في يدها  
كوب الشاي وقالت له بعد أن جلست  
بجواره على الفراش:

-الشاي اهو يا أبو نريمان عملتهولك  
بايدي..ضيققت وداد عينيها عندما لاحظت

شرود زوجها فسألته وهي تناديه مرة أخرى

حتى ينتبه لها:

-ابو نريمان ..ياحج خالد .

خالد وهو يلتفت لها وكأنه للتو يشعر بها:

-هه ..في اييه؟!

-انا ال فيه أيه ولا أنت؟؛ مالك يا أخويا كنت

سرحان فيه؟

-كنت بفكر بموضوع إكده.

-خير ياخويا أن شاء الله..موضوع ايه ده؟!

-قالتها وهي تناوله فنجان الشاي.

أخذه منها ثم أعتدل في جلسته وقال لها وهو

يدقق في وجهها:

-إيه رأيك في مالك ولد أخوي.

أستغربت سؤاله..فسألته:

-من ناحية أيه يعني؟

بنرفزة هتف:

-يعني إبيه من ناحية ابيه..من ناحية كل

شي يا مرة.

-طيب يا اخويا متنرفز ليه بس..هو بصراحة

الجدع كويس، مؤذب، وراجل يعتمد عليه

اخلاق من الآخر يعني.

خالد وهو ينظر لنقطة ما كأنه يرى من خلالها

المستقبل:

-زين..زين جوي.

ثم عاد يلتفت لها ويقول:

-يعني لو اتجدم لبتك توافجي.

حدقت به في سعادة وهتفت بنبرة غير

مصدقة:

-الله هو كلمك عليها يا حج يا ألف نهار

أبيض مشاء الله.

أشاح بوجهه بعيدا عنها في ضيق وتأفف في

غيظ:

-شوف المرة أجولها ايه تجول ايه..جاوبي

على جد السؤال وبس يا ولية.

-اوافق ياخويا ..اوافق موافقش ليه..هو ال

زي مالك ده حد يرفضه.. بس يعني.....

توقف عند تردها فسألها:

-بس إيه ممتحدتي دغوري عالطول.

بكلمات مترددة اردفت:

-اقصد المشكلة في نريمان ياترى

حتوافق..دي مش طيقاه اصلا.

ظل يرتشف من فنجانہ وبصره شاخص

واخيرا قال بعد فترة صمت:

-تتعديل..وال فيه الخير يجدمه ربنا..يلا

همليني دلوك عايز أنعس هبابة.

قال جملته الأخيرة وهو يعطيها الفنجان

الفارغ ثم طرح نفسه لينام.

أخذت منه الفنجان الفارغ وانصرفت بعد أن

اغلقت الباب خلفها.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

لا ينكر أن نومه طوال الليل كان متقطعاً،

كان قلقاً عليها بشدة خشى أن يحدث لها

مكروها ويكون هو السبب، كان يقاوم رغبته

في الذهاب لفك قيدها..ولكن كلما تذكر  
عندها وغرورها فيتخلى عن شففته تجاهها  
ويشجع نفسه على الصبر عليها تتأدب،  
وأخيرا رحمته الشمس وأشرقت لتملاً الدنيا  
بأشعتها الذهبية، نظر في ساعته وجدها  
الثامنة، تنفس باطمئنان لأن في هذا الوقت  
الكل مشغول في الطابق السفلي لتحضير  
الأفطار، هم لا يعلمون بأمر حبسها، ولأنهم  
يعلمون طبعها الصعب عندما علموا من  
مالك أنها لا تريد اي ازعاج فقرروا أن  
يلتزمون بما تريد تجنباً لفظاظتها وغضبها  
الفظيع.

فتح الباب كان شعرها يخفي وجهها  
بالكامل، يبدو أنها بذلت مجهودا كبيرا في  
الصراخ ومحاولاتها في فك قيودها..ثيابها أيضا  
كانت في غاية السوء، كانت هامة..لا تبدي

حراكا..جثى على ركبتيه أمامها وبأصابعه  
أزاح شعرها من على وجهها، ضم شفتيه  
بشفقة فقد استاء لمنظرها..فقد كان وجهها  
شاحبا..عيناها غائرتين متورمتان يبدو انها  
بكت كثيرا، زفر بندم.. هل يعرف المغرورن  
كيف سيكون؟! لام نفسه..ما كان عليه أن  
يفعل بها كذلك..نزع المنديل من على فمها  
وهنا شعرت به فاستيقظت..وعندما  
أبصرته احتقن وجهها بشدة وضغطت على  
شفتيها ضغطة حملت فيها كل غضبها..ثم  
صرخت فيه وقد هيج له أن عروق رقبتها  
على وشك الانفجار:

- هو أنت..ربنا يخذك يا بعبييد..يا متخلف يا  
حيوان أنا يتعمل فيا كده.

سجن شفتيها بين قبضة يده ليخرسها وهو  
يقول لها:

-مفيش فايذة فيكي..العفش عفش  
بردك..تصدجي أنا غلطان عشان صعوبتي  
عليا وجيت عشان أفكك..خليكي  
إكده..مربوطة وأفضلي اصرخي بجى عشان  
يجاوا يفكوكي.

ثم نهض وخطى صوب الباب..فصرخت فيه:

-أستنى هنا ..انت حتسبني كده ..ضهري  
وجعني من القاعدة دي ..فكني بقولك.

فوقف مكانه يزفر مللا من تلك المجنونة..ثم  
عاد لها، وسألها:

-عايزاني أفجك يعني؟

-أنت بتسألني..فكني يابني آدم حموت  
..عايزة اروح الحمام..حرام عليك.

ابتسم ببرود واقترب ببطء ثم أتى بمقعد  
ووضعه بالقرب منها، جلس عليه واضعا قدم  
فوق قدم قائلا ببرود:

-ماشي حفكك بس لما تتأسفي  
لاول..وتجولي أنا أسفة يامالك باشا.

صرخت بغضب:

-مش حتأسف ولا زفت ويلا فكني بقولك.

-يبجي خليكى إكده..المعروف مينفعش  
لأمثالك..كسحة تاخذ الحريم كليتها.

قال ذلك وهم أن ينهض وهم أن  
يتركها..ولكنها سرعان ما تخلت عن عجزفتها  
وقالت سريعا حتى يخلصها من قيودها..  
فكانت تشعر أن بطنها على وشك الانفجار  
من فرط الألم:

-لأ استنى..خلاص..خلاص حتأسف.

أغاظتها بشدة ابتسامة الأنتصار التي  
تراقصت فوق شفثيه..خاصة عندما نهض  
وقال وهو يمسك بطرف ذقنها مردفا:

- شطورة ..الأدب حلو برضك.

هزت رأسها يمينا ويسارا حتى حررت ذقنها  
من بين أصابعه بعدها قالت من بين  
أسنانها:

- أنا أسفة.. أخلص بقى فكني

قال وهو يربت على احدى وجنتيها بتحذير:

- لاه..عتجوليها من وسط سنانك

إكده..معجبنيش..جوليها زين زي الناس.

همست لنفسها وهي تبحلق في السقف وقد  
فاض بها :

-ألهي يجيلك شلل يابعيد..ويرحني منك.

-بتبرطمي مع حالك عتجولي ايه؟

-دون أن تنظر له وبنبرة جاهدت أن تخرج

طبيعية:

-أنا أسفة.

-زين إكده.

وما إن أصبحت حرة حتى هجمت عليه

وراحت تضربه بقبضتيها ، وهي تهتف نائرة

غاضبة:

-أنت مالك ومالي..بتعمل ليه كده فيا أنا

بكرهك ..بكره.....

توقفت فجأة عن ضربه ..وقد جحظت عيناها

ذلك لان الآلام رهيبه هجمت عليها جعلتها

تركض نحو المرحاض.

فضحك مالك وهو يهز رأسه يمينا ويسارا  
متعجباً من أمر تلك الفتاة التي تغضب  
سريعا..وتثور سريعا ثم قال جملته قبل أن  
يغادر حجرتها"كسحة تاخذك يا بعيدة"  
مجنونة وحتجنيني معاكي .

\*\*\*\*\*

عندما خرجت نريمان من المرحاض كانت  
في أوج نقمها من مالك ومن أفعاله بها، هو  
الوحيد في هذا العالم الذي أذلها وكسر  
أنفها..ماذا تفعل له؟ أنها تريد أن تغيظه كما  
يغيظها بأي ثمن، تريد أن تنتقم منه، بل  
تريد أن تقتله لو استطاعت، بداخلها بركان  
يغلي، حمم الغيظ في قلبها تفور وتفور..  
تشعر أنها عاجزة على فعل شيء حياله  
فظلت تركل الأرض وتزوم وتدعو عليه من  
عمق قلبها:

-امممممم...يارب تموت يارب.. يالي اسمك  
مالك..يارب وانت ماشي يخبطك سواق  
أعمى ياشيخ، ولا تتزحلق على السلم  
ورجليك تتجسس وتقعده شهرين تلاتة  
محبوس عشان استريح منك آاااه منك  
يالي حطق ياربي.

وكان فكرة أن يبقى حبيسا في حجرته راقت  
لها فقد توهمت كيف ستكون حرة وتعود  
لحريتها، كما كانت قبل أن يقتحم ذلك  
الجلف حياتها فابتسمت بخبث وهمست  
لنفسها وهي تداعب ذقتها:

-والله فكرة..آه بيت يانا لو رجله اتكسرت  
ولا رقبته حتى.. يسلاام الواحد يرجع بقى  
يعيش حياته زي الأول..بس مفيش حل غير  
كده أنا حاروح أتوضى وأصلي ركعتين لله  
وادعي عليه يمكن ربنا يستجيبلي ويأخده

ويريخني منه بقى..يااارب.. ياارب رجله  
تتكسر ويتجسس شهرين ثلاثة ميقدرش  
يتحرك..لدرجة أن يشيلوه يودوه الحمام..  
أميييين..ياااارب.

وبالفعل راحت تتوضأ وتصلي لكي تدعو  
عليه..وبعد أن فرغت شعرت بسعادة وكأن  
الله أعطها ميثاقا بان دعوتها قد  
قبلت..نهضت بحماس تنفذ فكرة طرأت على  
عقلها لتنتقم من ذلك الجلف..تناولت علبه  
الكريم المرطب للبشرة الخاصة بها وخرجت  
تتلفت يمينا وشمالا لتتأكد أنها لم يراها  
أحد..وعندما اطمأنت..وضعت الكريم على  
السلم حتى إن لامسه مالك بقدميه انزلج  
من فوقه وتكسر رجله..هذا ما باتت نريمان  
تتخيله وتحلم به أن يتحقق.. عادت لحجرتها

بسرعة وظلت تتصنت من خلفه وتنتظر

بلهفة صرخاته وهو يسقط.

اما في الأسفل كان مالك جالسا على السفرة

مع عمه وزوجته لتناول طعام الإفطار، كان

مالك يعتذر من عمه عندما وجده عابث

الوجه لا يلتفت اليه ولا يحدثه، فهمس مالك

بنبرة مفعمة بالاعتذار وهو يقبل يده:

-ايبيه يا عمي لساك زمقان مني..لاه أنا ما

أجدرش على زعلك ..أنت عارف أي

مباتعملش مع حریم.

لم يجبه عمه..ولكن مالك ظل يترجاه ويقبل

يده مرار ومرات حتى زوجته كانت تساند

مالك فتقول لخالد باستعطاف:

-خلاص بقى يا حج.. مالك زي ابنك بردو

..مينفعش تخاصمه كده.

فاستجاب خالد وابتسم له بعتاب قائلاً:

-يعني يرضيك إكده تضيع منينا زبونة زي  
دي.

فرح خالد لمسامحة عمه له فأردف بثقة:

-ولا ضاعت ولا حاجة ..بكرة تاجي غصب  
عنيها.. حروح أنا بجى أجيب مفاتيحي عشان  
أروح الشغل بدري.

مالك وهو يربت على ظهره:

-روح يا ولدي ربنا يسترها عليك.

دقيقة واحدة فقط بعد أنصرافه، سمع خالد  
وزوجته صوت ارتطام جسد من أعلى السلم  
وصرخات استغاثة من الخادmates . جعلت  
خالد تتسع عيناه ويتساءل بخوف:

-في إبيه ..مين ال وقع ديه؟؛

حتى وداد ضربت صدرها بيدها وهي تردد  
بفزع:

-يا لهوي ..ايه ال خبط ده؟!

ثم نهض الأثنان وهرولا ليتفقدوا ما الأمر.

وكان.....

ياترى مين ال اتزحلق على السلم مالك ولا  
حد تاني.. آه منك يانريمان يا شقية عملتك  
دي جت على دماغ مين؟

#إلى اللقاء في حلقة قادمة باذن الله

#سهير عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

كاره النساء

## الفصل السادس

هل يولد الحب من رحم القسوة؟

هل تزهر الأشواق بين أشواك الكره؟

كيف ترميني بسهم البغض فينزف قلبي

حبا

أتعجب كيف لنظراتك البغيضة أن

تحي حب تواری تحت ثرى الغرور

قلب أغلق أبوابه أمام قلوب متيمة

وفتحه على مصراعيه أمام كاره النساء.

ظلت نريمان واقفة خلف باب حجرتها تنتظر

سقوط مالك من على السلم، بفضل الكريم

الذي سوف يجعله ينزلق من عليه وساعتها

تقر عينيها بحبسه لمدة أسابيع في الجبس،

ولكنه لم يخرج من حجرته عجا لماذا تأخر؟

فهذا موعد نزوله لتناول الإفطار مع أبيها،  
ظنت أنه بعد أن فك قيدها ذهب الى حجرته  
ليستعد للنزول، لم تعلم أنه ترجل مباشرة  
للطابق الأسفل.. بعد أن فك قيدها وذهب  
لكي يسترضي أبيها بسبب تصرفه الفظ مع  
العميلة.. ولما طال انتظارها، خرجت  
بخطوات حذرة لكي تتفقدته.. فسمعت صوته  
يأتي من الطابق الأرضي فقوست فمها  
بخيبة..وقالت لنفسها:

--يبقى نزل قبل ما حطله الكريم نفذ منها  
ابن المحظوظة ..لكن أنت حتروح فين  
يا جلف أنت هو أنت حتسلم مني.

وكادت أن تعود لحجرتها ..لولا أن تذكرت أنها  
يجب عليها أن تنظف السلم من أثر  
الكريم حتى لا تنزلق أمها أو أبيها أو أي  
شخص من البيت..وانحنت لكي تزيل

الكريم ولكن وفجأة أنزلت قدمها على  
الرغم من حرصها..وهنا صرخت صرخة قوية  
وبدأت تتدحرج من على السلم ، حتى  
أصبحت متكومة على الأرض قدمها مثنية  
أسفل منها ويديها خلف ظهرها..فاجتمع  
أهل البيت على صراخاتها المدوية.. وكان في  
المقدمة مالك الذي رآها وهي تسقط  
فاتسعت حدقتيه من مشهد سقوطها وكأنه  
مشهد سقوط عنيف يمثل في السينما،  
فصرخ فزعا:

-واه..واه..حالا السبي

في ثواني اجتمع الكل في مكان  
سقوطها..فنادتها أمها برعب:

-بنتيبيبي..نريمان أنتي كويسة يا حبيبتتي؟



-أوعاكي يامرأة عمي تحركيها من  
مطرحها..لحسن يكون حوصلها كسر لجدر  
الله حيبجى خطر عليها.

فتوقفت وداد على الفور خشية على  
أبنتها..فقال خالد لمالك بصوت يملؤه  
الأضطراب:

- شيلها يمالك ياولدي طلعتها فوج على  
منضرتها..لحد منتصل على الضاكتور.  
-حاضر يا عمي.

قالها مالك ثم هم أن يحملها ولكن نريمان  
هبت به وصرخت فيه بغیظ .. كأنه هو  
المتسبب في سقوطها..وقد همست لنفسها:

(الوقعة دي كانت ليك الله يخرب بيتك)

-أوعى كده ..أياك تلمسني ..غور من وشي.

فزفر مالك وهو ينظر للسقف في ملل من  
تلك العنيدة المتعجرفة.. ولكن خالد صرخ  
فيها ثم قال لمالك:

-وبعدها لك يابتي مش وجته عندك  
ديه.. شيلها ياولدي يلا وسبيك من دلعا  
الماسخ.

حملها مالك برفق وخفة حتى لا يعرضها  
لمضاعفات من خلفها خالد ووداد..  
والخادمتين.. عندما انحنى وقارب وجهه من  
وجهها.. ورفعها كطفلة بين ذراعيه،  
شعرت ولأول مرة يزورها هذا الشعور.. وكأن  
قلبها أرتفع الى عنان السماء وأصبح يرقص  
رقصا جنونيا عندما لامس دقات  
قلبه.. تناست الألم على الرغم من شدته  
واضطربت أنفاسها عندما أستنشقت رغم  
عنها أنفاسه.. أرتفعت خفقات قلبها عندما

رأت وجهه عن قرب..وتعمقت في عيناه حتى  
غرقت في عسلهما.. لحظة تاريخية لم ولن  
تتكرر ، لحظة قد تكون ثواني معدودة ولكن  
حدث فيها مالم يحدث لها من قبل ولم  
تتوقع حدوثه خاصة مع ذلك الجلف.. تلك  
الثواني التي تحيا فيها بشر وتموت فيها  
أناس آخرين، لحظة خطفت فيها، لحظة كأنها  
سُرقت وبيعت كجارية في سوق الأعجاب..  
أفاقت نريمان عندما كاد أن يسقط مالك  
وقد مال ظهره للوراء قليلا وهو يحملها فلم  
يعلم بالطبع بوجود الكريم مازال  
يلطخ السلم.. باعجوبة ثبت قدميه اللتان  
كادتا أن تنزلقا ثم ألقى بنفسه للأمام  
فوقعت على ذراعيه وتفادى سقوطها  
عليهما، وهو فوقها ولولا أنه تحامل على  
نفسه لسقطا على ظهره وهي فوقه من

على السلم.. لقد هتف خالد بزعر وهو يصده

بيديه:

-حاسب يا ولدي.

أما وداد فقالت وقد انزع قلبها من مكانه:

- خالي بالك يا بني..استر يارب.

وعندما مر الأمر بآمان نظر خالد لوداد في  
أسف.. وقد تيقن أن نريمان هي من وضعت  
الكريم على السلم..لكي توقع ابن عمها  
فأمرت الخادمة بان تنظف السلم  
وتجففه..أما نريمان فظلت تتأوه بشدة حتى  
تغلوش على فعلتها:

-آآآاه يارجلي..آآآاه كده كنت حتموتني.

-تصدجي بالله أنا غلطان والوجعة دي جليلة  
عليكي..كسحة تاخذك يابعيده وتاخذ الحريم

كلتها.. أنا بردك ال كنت حموتك..معلش

أجول إبيه البجاجة ليها ناسها..

قالها مالك بعد أن قام وهو يحملها يسدد لها

نظرات الأستياء من جنونها..وقد نفذ

صبره..فأدخلها حجرتها ووضعها على

فراشها ثم همس في أذنها:

-شوفتي ربك بالمرصاد المجلب ال كنت

حاحده شربتيه أنتي، وأديكي ووجعتي على

بوزك..من حفر حفرة لأخيه وجع فيها يابت

عمي.

احمرا وجهها بفعل كلماته وظلت تزووم

بغيط.. لكنه لم يبالي لغيظها وقال وهو

ينصرف:

-أنا حاروح اتصل على الضاكتور ياعمي.

مرت ساعة بعد أن حضر الطبيب وفحصها  
خرج وفي يده ( رويضة ) أعطاها لخالد ذلك  
الأخير الذي سأله بلهفة:

-كيفها ياضاكتور دلوك.

الطبيب بعملية:

-كسر بسيط في قدمها اليمنى..ورضوض في  
ذراعها وبعض الكدمات في جسدها أنا  
جيستلها رجلها لازم يفضل ١٥ يوم..والجبس  
ال في ذراعها ده أسبوع أو أقل ممكن  
تشيله..هي دلوقت نايمة لاني عطيتها مسكن  
قوي..اهم حاجة الراحة وبلاش تتحرك لمدة  
أسبوع كامل.. لكن عامة هي حالتها  
متقلقش.

-الحمد لله .. الحمد لله متشكرين

ياضاكتور..الف شكر.

هتف بها خالد وهو يصفحه بامتنان ثم قام  
بتوصيله الى الخارج..

اخذ مالك ( الروشته) من عمه لكي يشتري  
الدواء..بعد أن احضره قال له عمه:

-مالك ياولدي أنا حاروح الشغل  
دلوك..اصلهم رنوا عليا خليك أنت إهنيه  
ياولدي ..لحسن يعوزوا حاجة معهلش ياولد  
اخويا حتعبك معايا.

-متجولش إكده ياعمي..أنا زي ولدك بردك.  
-تسلم ياولدي.

قالها خالد وهو يربت على كتفه بامتنان..ثم  
انصرف حيث عمله.

\*\*\*\*\*

بعد مرور بضعة ساعات فاقت نريمان من  
نومها على ألام رهيبة فصرخت وهي تنادي  
امها:

-آآآآآآآآآآ...ياماما الحقيني ألم فظييع في رجلي  
ودراعي...وجسمي كله واجعني.

هبت والدتها التي كانت جالسة بجوارها  
فأردفت بحنان:

-يقطعني يا ضنايا الف سلامة عليكى..يمكن  
المسكن مفعوله راح.. استني انا حديكي  
المسكن تاني عشان الألم ال أنتي حاسة بيه  
يخف.

قالت و وجهها محتقن بفعل الألم:

-بسرعة ياماما..بسرعة مش قادرة استحمل.

فأعطتها والدتها المسكن..وظلت تمسح  
على شعرها في حنان بالغ ولسانها يتمتم

بالدعاء لها..هدأ الألم قليلا فهمست نريمان

لأمها:

-ماما..عايزة أروح الحمام بسرعة.

داعبت وداد ذقنها في حيرة..كيف تقدر على

حملها وهي في تلك الأربطة؟ تخشى إن

رفعتها تسبب لها مضاعفات..صرخت نريمان

في أمها قائلة:

-أيه ياماما بتفكري في أيه، بقولك عايزة أروح

الحمام بسرعة.

-اييه يابنتي خضتيني..أنا بفكر ازاي أشيلك

وانتي متجيسة كده..اخاف ارفعك بحركة

غلط اوجعك.

-طب وبعدين أنا مش قادرة خلاص.

-بصي أنا حاروح أنده لابن عمك يشيلك لحد

الباب وانا اساعدك جوه في الباقي بقى.

حدقت عيني نريمان في صدمة وصرخت

قائلة:

-أبييييه.. ميين..مين ده ال يشيلني ياماما

الجلف ده..لا لا استحالة طبعاً.

- يابنتي المضطر بقى..حنعمل أيه بجبسك

ده محدش ينفع غيره..والا خلاص بقى

خليكي كده.

زفرت نريمان استسلاما للأمر..فابتسمت

وداد للرضوخ ابنتها وقامت لكي تستدعي

مالك من حجرته..دقائق وأتى مالك فأشاحت

بوجهها بعيداً عنه عند رؤيته..ليس لأنها لا

تطبق النظر له..ولكن لتخفي تلك النبضات

التي علت عندما رآته..ولا تعلم لماذا؟ هل

لأن مشهد حمله لها عندما سقطت حضر

أمام عينيها بمجرد رؤيته، وأنفاسه التي

تقسم أن عبقها مازال منتشراً في خلاياها،

ودقات قلبها التي أمتزجت مع دقاته.. ومع ذلك طغت عجزفتها على ذلك الشعور ربما ارادت أن تؤثده أو أنها تكذبه..فقالته له وهو يهم بحملها:

-بقولك ايه أوعى تشيلني بغشامة انا بقولك اهو.

تراجع مالك عن حملها ونصب قامته وهو يزفر بملى مردفا:

-أنا بجول تشوفيلها حد غيري احسن يامرة عمي اجولك هاتيلها ونش يشيلها أحسن بغضب أردفت نريمان:

-ونش يشيلك انت.

سدته لها أمها نظرة عتاب ثم التفتت لمالك وقالت له بنبرة معتذرة ويدها تطبطب على كتفه:

-معلش يامالك ياولدي متاخذش عليها..  
استحملها عشان خاطر عمك وخاطري.  
تنهد مالك بمضض ثم انحنى وزحف بيده  
تحت رقبتها واليد الاخرى أسفل  
ساقها.. فلفت يدها السليمة حول رقبته.. وما  
إن رفعها حتى استنشقت أنفاسه  
عنوة.. فاخرقت رثيها بقوة.. وحرقتها.. أجبتها،  
لسعت قلبها.. وارتفعت دقات قلبها، وعلت  
نبضاته.. قلبها الذي أصبح مجردا بدونها  
كطائرة ورقية تطير في الهواء وطفل يلهو بها  
كيفما شاء.. لم تستطيع التنفس هل نفذ  
الهواء.. أكل هذا لأنه حملها، تقاوم بصعوبة  
تلك القشعرية التي تسللت الى جسدها،  
وتدعو الله أن يسترها أمام ذلك الجلف  
فانفاسها العالية المضطربة كادت تفضحها..

اجلسها مالك على مايسمى ( بالكومبنيشن)

بحذر ثم خرج سريعا بعد أن قال:

-بعد متخلصو يامراة عمي ازعقي عليا

عشان ارجعها مطرحها.

-ماشي يا حبيبي.

اغلقت امها الباب وراحت تساعد ابنتها في

نزع ملابسها وهي تقول لها بتعنيف:

-حرام عليكى ال بتعمليه في الراجل ده..وهو

مستحملك بس عشان خاطر ابوكى يباي

عليكى بت متتطقيش.

لم تجاوبها نريمان وانما راحت تزفر كل ما

تحمله في قلبها من انفصالات التي نتجت عن

حمل ذلك الجلف لها.

\*\*\*\*\*

-سلامتك يانا ألف سلامة عليكي يا حبيبتي

قالت ذلك جومانة صديقة نريمان المقربة  
وهي تقبلها في خديها..فتاة في عمر نريمان في

السادسة عشر من عمرها، خمرية  
البشرة..عينها واسعة بها جحوظ طبيعي  
خفيف، ترتدي عوينات طبية محجبة تحب  
نريمان وتعتبرها بمثابة الأخت، جلست  
بجوارها على الفراش وهي تسألها بقلق  
ويدها تعدل حجابها:

-ايه يبنتي..ايه الحصلك وقعتي ازي الواقعة  
السودا دي؟.

تنهدت نريمان بضيق ثم أردفت بغیظ:

-وقعت ياستي بسبب الزفت الجلف ده ابن  
عمي..ثم حكّت لها ما حدث.

كتمت جومانة ضحكتها حتى كادت أن  
تستلقي على ظهرها..ثم أردفت ومازال  
الضحك يعبأ فمها:

-ياالاعيني..من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

-أنتي حتقولي زيه.. آه ياغلسة.

قالت ذلك نريمان بنبرة مغتظة فضربتها  
بيدها على ركبته.

عدلت جومانة من حجابها وبالكاد قتلت  
ضحكاتها..ثم قالت بنبرة ممزوجة بالجدية:

-يابنتي خفي عالواد شوية..هو عمك إيه  
بس لده كله..طب احنا ومستحملينك بس  
عشان بنحك..إنما هو حيستحمل قلطتك  
ليه ياختي؟

صرخت فيها نريمان ولم يعجبها مناصفتها  
له:

-جومانة متلمي نفسك أنتي جاية تتطمني  
عليا ولا تقطميني.

-لا..لا ياستي خلاص حتلم اهو

هتفت بها جومانة وهي تضع يدها على  
فمها على الرغم من فظاظة  
نريمان..وعجرفتها الا انها تتحملها لانها  
تحبها..انها رافضة لطريقتها المتعجرفة تلك  
وكم حاولت كثيرا أن تغير منها ولكنها لم  
تستطيع..لقد هاتفتها كثيرا وحكت لها عن  
ابن عمها وسعدت كثيرا برد فعله على  
تصرفاتها، وشعرت أنه قد يكون أرسله الله  
لكي يقوم من سلوك صديقتها..هي تعلم أن  
نريمان بداخلها شخصية طيبة معطاءة ظهر  
ذلك لها من خلال المواقف التي بينت  
معدنها وأصالتها فكم من مآزق تعرضت له  
وقفت بجوارها فيه وكانت خير الصديق

وخير المعين..لقد رأيت خلف شخصيتها  
الملطخة بالغرور..تكمن شخصية أخرى  
رقيقة وحنونة وطيبة..قد لا يعرف ذلك أحد  
حتى نريمان نفسها لا تعلم بتلك الشخصية  
المتناقضة المختبئة بداخلها..فجأة احتل  
الحزن وجهها وكأنه كان مختبئ خلف  
ضحكاتها لصديقتها..وما أن لاحت له الفرصة  
حتى هجم على قلبها، وغير وجهها حتى أن  
نريمان لاحظت ذلك خاصة عندما ظهر ذلك  
الحزن عندما قالت جومانة بنبرة مفعمة  
بالمراة:

-أنا مش عارفة يانا أنا أنتي ربنا مديكي أهل  
بيعاملوكي بحرية بتعملي ال أنتي  
عايزاه، بدل ماتحمدي ربنا..لا بتتمرد  
..متبصيلي أنا ال بابا قافل عليا قفلة سودا..لا  
خروج ولا بص من الشباك ولا باب..وممنوع

اتكلم مع أي حد غيرك..حتى الحجاب  
واللبس فرضهم عليا.

قالت جملتها الاخيرة وهي تشير على حجابها  
وثيابها المحتشمة بضيق.. ثم اكملت بيأس:

-ومع ذلك متحملة ده كله ولولاكي لكنت  
انتحرت..لكن أنه يصمم يجوزني زميله ده  
بقي ال عمري محتمله ابدأ..

أجهشت بالبكاء ولم تستطيع أن تكمل  
حديثها المرير..اقتربا حاجبي نريمان في  
ضيق من أجل صديقتها وقوست فمها  
بأسف فربتت على يدها وهي تقول:

- طب إهدي طيب كده وبطلي عياط.

من وسط دموع القهر راحت تلقي بشكوتها  
لديها:

-أهدى ازاي بس ..عارفة يعني ايه واحدة  
عندها ستاشر سنة تتجوز واحد عنده ٤٥  
سنة يعني أكبر منها ب ٢٩ سنة..قوليلي  
طيب أعيش ازاي بعد كده مع واحد قد أبويا.  
وانسابت دموعها على وجنتيها انهارا ..فzfرت  
نريمان باستياء من والد صديقتها المستبد  
هذا فقالت :

-مش عارفة اقولك ايه بصراحة..أبوكي ده  
بيعمل كده ليه معاكي ..اكنك مش بنتنه  
وبيكرهك.

ثم التفتت لها وتابعت:

-طيب ايه رأيك أخلي بابا يكلمه.

-لأ..أوعي يانانا..أنتي عارفة بابا ميحبش حد  
يدخل في قرارته..وبعدين انتي مش فاكرة لما  
كنت عايضة ارواح الرحلة بتاعة المدرسة السنة

الفاتت ومرضيـش ولما كلمه بابكي ..ساعتها  
اخذت علقه مش نساياها لحد دلوقت.

نريمان بقلة حيلة:

-طب وبعدين حتعملي ايه؟؛ طيب اتكلمي  
انتي تاني معاه.

لوت جانب فمها بيئس وقالت بعجز مفعم  
بالسخرية:

-مفيش فايده من الكلام معاه حتى لو  
اتكلمت..فرحي قبل بداية السنة الجديدة  
بأسبوع.

-أبييييييه..بتقولي أيه؛ ينهار أسود بالسرعة  
دي ..يعني ايه شهرين وتتجوزي؟؛

أمنت جومانة على كلامها بايمائة من رأسها  
اودعت فيها حسرتها.. مسحت دموع الذل ثم  
نهضت وهي تقول بكلمات تحتضر:

-أنا حقوق بقى لحسن أتاخر وبعدين  
يبهدلني.

قبلتها جومانة قبلة الانصراف في وجنتيها  
فهمست لها نريمان:

:طيب يا حبيبتى..أبقى طمنيني عليكى.

وما ان انصرفت جومانة حتى اطلقت نريمان  
دموع الأسف والحزن على صديقتها.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*

لقد باتت تدمن حمله لها، تدمن أنفاسه التي  
حلت محل الهواء، تدمن تناغم دقات قلبه  
مع خفقات قلبها، تدمن حرارة جسده التي  
تخترق جسدها فتبعث اليه الدفء كأشعة  
الشمس في يوم شديد البرودة.

كل يوم من أربع الى خمس مرات يحملها،  
حتى أنها احيانا تخلق المعازير لحملها حتى  
تعيش ذلك الجنون الذي يحدث لها ..عندما  
يرفعها على ذراعيه ويرفع قلبها معها الى  
عنان السماء..ذلك الأحساس الغريب الذي  
تذوقه لأول مرة في حياتها، اهتمامه بها  
وتحملة لعجرفتها ولسانها السليط بأسرها.

أنها حزينة الآن وفي أشد حالات ضيقها، لأنها  
سوف تحرم من ذلك الشعور الجميل..هاهم  
يلتفون حولها سعداء لأن الطبيب ينزع عن  
قدمها الجبيرة، لكن أين هو؟ لماذا لم يقف  
معهم حتى يطمئن عليها..يطمئن عليها؟  
لما؟؛ هل رأى منك شئ حسنا يجعله يسأل  
عن حالك؟؛ لقد أدى واجبه نحوك و ليس  
من أجل عيناكى بل من أجل والديكى، فماذا  
تنتظرين منه بعد ذلك؟

أخرجها من شرودها الحزين صوت الطبيب

وهو يقول لها بابتسامة:

-حمدالله على سلامتكم يا ست البنات..والف

مبروك على فك الجبس..دلوقت بقي

تقدري تتحركي براحتك.

همست بشرود ونبرة يشوبها الضيق:

- الله يسلمك.

تعجب الطبيب من حزنها البادي في ردها

فسألها بمداعبة:

-أيه يا ست البنات اتتي زعلانة ولا أيه عشان

حتفكي الجبس ..ايه نخليه شوية كمان؟؛

ابتسمت نريمان بمجاملة على مداعبته ولم

تستطيع النطق..او أنها لا تريد التحدث..حتى

انها لم ترد على أحد عندما هنتونها على

سلامتها واتمام شفائها..واكتفت بايمائة من

رأسها وابتسامة خفيفة، ولما لملم الطبيب  
اغراضه وانصرف..جلست أمها بجوارها  
وسألتها بقلق وهي تقربها من حضنها:  
-مالك يانا في ايه؟ شكلك زعلان كده  
ليه؟أنتي حاسة بوجع تاني في رجلك ولا  
دراعتك.

-لا يا ماما مفيش حاجة بس حاسة بشوية  
صداع..وعايزة أنام شوية.  
قلبها يريد أن يسألها عن مالك.. ولسانها لا  
يطاوعها.. ابتلعت سؤالها وتوسدت  
حزنها..فربتت أمها على كتفها وهي تقول لها  
بحنان بالغ:

-طيب ياقلب أمك أنا حسيبك تنامي يمكن  
الصداع يخف..وأروح أنا بقى أحضر الغدا  
عشان ابن عمك مسافر الليلة.

وهنا انتفضت نريمان ورفعت رأسها بحركة  
سريعة، وهي تسأل بلهفة مطعمة بالخوف  
لم تستطيع اخفاؤهما:

-أيه؟؛ مسافر؛ مسافر فين؟ وليه؟.

الى اللقاء في الحلقة القادمة

#سهير عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل السابع

كاره النساء

وكأن قلبها نزع من نومة لذيدة عندما قالت  
لها أمها أن مالك سيسافر، لماذا فزعت من  
أمر سفره؟ هل خشت أن يذهب الى بلده ولا  
يعود مرة أخرى؟ أليس هذا ما كانت ترغب

به؟؛ لماذا هي قلقة الآن؟ حتى أن أمها  
سألتها وهي تضيق عينيها متعجبة للفتها  
تلك:

-أيوة يابنتي مسافر مالك اتخضيتي كده  
ليه؟؛

تداركت لهفتها على الفور وسرعان ما أبدلتها  
بنبرة متعجرفة توحى بأنها سعيدة:

-اللا..يعني أنا..أها عايزة أتأكد أنه مسافر على  
بلده، عشان يريحنا منه.

نظرت لها نظرة صادمة مطعمة بالعتاب،  
يبدو أن احساس وداد خانها فقد شعرت أن  
سؤال ابنتها عن سفر ابن عمها فيه لهفة او  
بداية للاعجاب به فهمست على مضض:

-لأ ياختي مش مرووح بلده..ده مسافر يجيب  
شغل لأبوكي.

قالت ذلك ثم انصرفت..ولو التفتت للخلف  
ونظرت لأبنتها.. لرأت ابتسامتها التي ارتاحت  
على شفيتها وهي تنام على كفها وقد  
أغمضت عيناها في سعادة.

لم تنم تلك الليلة ولم تخرج من حجرتها الا  
في الساعة التي ظلت تترقبها، وهي  
ساعة سفره التي علمت بها من الخادمة،  
وعندما سمعت وقع أقدامه، خرجت من  
حجرتها كأنها تقابله صدفة فنظرت له من  
طرف أنفها ثم قالت له وهي تشير على  
حقيبتة:

- ايه ده..اخيرا حتمشي وتريحنا  
منك..احمدك يارب.

فتأف مالك وهو يردف في ملل:

-يافتاح ياعليم..اصتبحنا واصتبح الملك لله..

ثم رفع يده أمام وجهها واكمل:

-مكننا مستريحين منيكي يا شيخة وأنتي  
راجدة.

قالت نريمان معترضة في تزمروقد وضعت  
يديها في خصرها:

-ليه بقى ان شاء الله كنت شايلني على  
كتافك ولا شايلني على كتافك.

مالك ضاحكا:

-لاه كنت شايلك على ايديا زي العيلة عشان  
اوديكي الحمام..لحسن تعمليها على الفرشة  
وتجرفينا بعد إكده.

زامت بغیظ وهي تضربه على كتفه فأردفت:

-أنت قليل أدب على فكرة ومقرف كمان.

رد لها ضربتها بضربة على كتفها بظاهر  
أصابعه وهو يقول:

-اتحشمي يابت..كسحة تاخذك يابعيدة.

-كسحة تاخذك أنت بقى هه.

قالتها وهي تضربه أيضا على كتفه.. وما كان  
منه الا أنه ظل يدفع وجهها بكفه الذي  
احتواه كله.. الى الخلف وهو يقول من بين  
أسنانه:

-بجولك أيه..أنا مش ناقصك وراي  
سفر أتجي شري أحسنلك وغوري نامي ايه  
المصحيكي بكير إكده.

كادت أن تكمل معه شوط الشجار..لولا  
صوت خالد أبيها الجهوري الذي وضع حد  
لنازعهما عندما قال:

-خبر ايه منك ليها عالصبح هو ديه وجته..يلا

يامالك حتتأخر ياولدي.

مالك وهو يسرع خطاه:

-حاضر جاي آهه.

وعادت نريمان الى حجرتها فأغلقت الباب  
خلفها واستندت عليه..ابتسامة حب ترقص  
على شفتيها، تنهيدة حارة خرجت من  
صدرها تنعي بعده..سعيدة هي بمناكفتها  
له..لأول مرة تناكفه باسم الحب وليس باسم  
الغرور والعجرفة..خطواتها نحو فراشها  
خطوات خفيفة كفراشة تتنقل بين أزهار  
العشق، القت بنفسها على سريرها وكأنها  
ترتمي فوق أحضانه..تتقلب عليه في  
استمتاع وكأنها تتمرغ على بساط أخضر  
..كل كلمة منه أصبحت أغنية عذبة تتطرب  
لسماعها، حتى جملة الملازمة له (كسحة

تاخذ الحریم كلتهم) تعیدها على نفسها  
وهي تبتم بأعجاب، ترددھا فیستطعمھا  
لسانھا ویظل یكرر فیھا دون كلل، فجأة  
جلست على الفراش وقد عضت أبھامھا فی  
تفكير سائلة نفسها:

-الله..مالك یانا ایه ال جرالک؟؛ مالک  
مبسوطة قوي كده لیه؟؛ مش ده ال كنتی  
مش طیقاھ، مالک كده فرحانہ بمناکفتہ  
وكلامه معاکي..ایه انتی حبتیه ولا ایه؟؛ انتی  
اتجننتی؟؛ ازای تحبی الجلف ده..شکلک  
اتخبلتی یانا؟؛

ثم یأتي صوت آخر بداخلھا وكأنه یتولی الأجابه  
على تلك الأسئلة نیابه عنها:

- لا..لا حب ایه؟؛ ده..ده مجرد هدنة واعجاب  
بس عشان هو بصراحة تعب معایا بقی  
یشیلنی ویودینی أي مكان..من غیر میمل.

ثم صوت ثالث ينضم للمجادلة..صوت  
هائما..عاشقا..يثبت بتنهداته انه غارق فيه  
حد الموت فيقول لها:

-وليه متجهوش ..هو يعني عيبه ايه..وقلبي  
ده ال بيدق كل ما يشوفه..ونفسه يتجنن  
ويروح يبوسه ويحضنه..ودلوقت أهو  
واحشني وملوش دقايق بعيد عني.  
اغمضت عيناها في حيرة..وزفرت بقوة ثم  
سألت نفسها بصوت عالي نوعا ما:  
-آآآآاه يانانا..هو أنت فعلا حبيته؟

\*\*\*\*\*

\*\*\*

تتقدم جومانة نحو أبيها بخطوات بطيئة  
يشوبها الزعر، رجل طويل القامة ذو شارب

عريض، عيناه قاسيتان..ملامحه غاضبة دائما  
كأنه ناقم على الجميع.

قلبيها يزداد خفقانا..تبتلع ريقها بصعوبة وهي  
ترى أبيها واقفا ينظر لها بكل الغضب  
والانتقام اللذان تجمعا في تلك النظرات،  
عاقدا ذراعيه خلف ظهره يسألها بنبرة قاسية:

-أتأخرتي ليه لغاية دلوقت يابنت، أنا مش  
قلتلك ميت مرة متتأخريش وتكوني هنا قبل  
الميعاد.

اصفر وجهها ونبض قلبها..وارتعش صوتها  
وهي تحاول أن تدافع عن نفسها بحروف  
خائفة:

- غصب عني والله يابابا ددد..دول كلهم  
خمس دقائق يابابا..والله ككنت بجري وأنا  
جاية.

-أنتي مش بتسمعي الكلام ليه..أنتي بنت  
قليلة الأدب عايزة تمشي على حل شعرك،  
امال لو كنت سبتلك الحبل على الغارب  
كنت عملتي فيا ايه كنتي جبتيلي العار  
بينت ال(.....) وراح يسبها بأفظع الالفاظ  
...وهو يجذبها من حجابها ويضربها بعنف  
ودون رحمة..صفعات تئن لها الأنسانية تدوي  
على جبينها، وكل هذا بسبب تأخير خمس  
دقائق و لم يرق لصراخاتها ولا توسلاتها، ولا  
قسمها له بأنها بريئة لم تفعل شئ.. ولولا  
ذلك الذي جذبه من ذراعه حتى يخلص تلك  
البائسة من بين برائنه.. ل كانت الآن جثة  
بين يديه استطاع أن يبعده عنها بعد أن  
همس له بعتاب:

-خلاص بقى يا عبد الحميد البنت حتموت  
في ايدك سيبها بقى.

بمجرد أن تحررت من بين يديه، رقدت  
جومانة نحو حجرتها بخطوات مزعورة كأن  
كلاب مسعورة تلحقها، أما عبد الحميد أبيها  
كان واقفا يلهث من فرط انفعاله يتنفس  
بقوة، وهو يهمس:

-بنات عايزة قطم رقيبهم.

قال مروان وهو يسحبه صوب المقعد وقد  
أجبره على الجلوس عليه:

-يا عم أهدى بس كده..هي عملت ايه يعني  
لده كله..كله ده عشان اتأخرت خمس  
دقايق..تلاقي الشوارع كانت زحمة ولا  
حاجة..وبعدين بقى من دلوقت ملاكش  
ضرب عليها..دي حتبقى مراقي خلاص.

قال عبد الحميد وهو يشيح بيده بعد أن  
هدأت انفعالاته:

-اهي عندك اشبع بيها..ونصيحة مني إن  
مكنتش تشد عليها مش حتسمع كلامك  
بعدين..دي بنتي وأنا عارفها..قطيعة تقطع  
البنات وخلفتهم.

-لا متعونش هم الموضوع ده بقى يخصني..  
أنا حعرف أربيها أزاى.

قال ذلك وهو يسافر بتخيلاته الى اليوم الذي  
يحلم به وقد امتلكها بين يديه..منذ أن رآها  
لأول مرة منذ عامين تقريبا عندما شارك  
عبد الحميد في بعض الأعمال وعزمه على  
العشاء في بيته، ورآها وقتئذ كانت طفلة  
بريئة منكسرة، ضعيفة، جميلة وهادئة، نوعا  
من النساء يعشقه وظل يبحث عنه كثيرا،  
ولم يجده بين كل النساء اللواتي عرفهن،  
فظل يراقبها طوال هذان العامين، لم تكلمه  
مرة واحدة، وكأنها لا تراه، كلما اقتربا منها

ابتعدت، كلما حاول أن يمسك بها..تفلفت  
منه كالماء عندما يتسرب من بين أصابعه..  
لذلك صمم أن هذا الملاك البريء لن يمتلكه  
سواه.. أخرج زفييرا حارا يحمل الشوق لقرب  
ذلك اليوم.

أما جومانة في حجرتها تبكي  
قهرًا..وغلبًا..وانكسارًا، تلملم شتات نفسها  
الضائعة، تحتمي بذراعيها اللذان يلتفان  
حول كتفيها تحمي بهما نفسها من  
المجهول، تغمض عينيها بأسف على حالها،  
تضم نفسها بنفسها تحاول السيطرة على  
الأرتعاشة التي تزلزل جسدها كله، حتى  
فتحت عزيزة المربية الباب عليها..سيدة في  
الاربعون من عمرها هي التي تولت تربيتها  
بعد وفاة أمها..راحت تضمها الى صدرها

تحاول كبح دموع الشفقة في عينيها، تهمس  
لها بحنان وهي تقبلها في قمة رأسها:  
-معلش يا ضنايا.. أبوكي خايف عليكى.

-خايف عليا يقوم يضربني بالشكل ده قدام  
أنكل مروان.. وكمان يشتمني بالألفاظ دي  
كل ده عشان اتاخرت خمس دقائق.. مش هو  
القالى روجي عند الكوافير عشان تقابلي  
خطيبك. والله هما ال اخروني يادادة هناك  
في السنتر كان زحمة قووي..

قالت ذلك وهي تدفن وجهها في صدر عزيزة  
تبكي بكل القهر والذل اللذان أراق كرامتها  
أمام صديق والدها.

لم تستطيع عزيزة حبس دموع شفقتها على  
تلك المسكينة، تعلم أن أبيها يبالغ في  
قسوته عليها، ولكنها تشعر بالعجز.. لا

تستطيع فعل شيء لها سوى أن تخفف عنها  
ما يفعله ابيها بحنانها الذي تغدقه عليها..كم  
مرة تمنى أن تترك البيت بسبب فظاظة  
صاحبه ولكن كلما تذكرت تلك  
البائسة..تراجع عن قرارها من أجلها فماذا  
يفعل بها إن لم تكون بجوارها..مسحت  
دموعها..وقال لها بابتسامة تحاول أن تخفف  
عنها الأمر وتهون عليها قسوة أبيها:

-والله أبوكي بيحبك يا جوجو..هو بس بيشد  
عليكي..عشان مصلحتك..من وجهة نظره أن  
البنات مينفعش معاهم غير الشدة.

قالت وهي تشهق والدموع تملأ عيناها:  
- لا يادادة..بابا مبيحنيش بابا كأنه مستنيلي  
على غلطة..بيضر بني ويزعقلي ويشتمني  
بمناسبة ومن غير مناسبة..كل ده ليه عملت

أيه؟



-أنتي يا بنت يالا انزلي بتعملي ايه كل ده  
عندك.

-لأ..لأ..لأ يا دادة انا مش عايزة أنزل..أنا بكره ال  
أسمه مروان ده..محبوش..أنا بقرف منه،  
وبخاف كمان.

هتفت بها جومانة بكل الزعر وكأنهم يطلبون  
منها أن تدخل الى جحر الثعبان، كانت تتكلم  
وهي تنتفض كل حرف منها يخرج مزعورا.

عزيزة وهي تربت على ظهرها:

-اهدي يا ضنايا..ده خطيبك ولازم تنزليه.

بنفس الزعر الذي مازال يسيطر عليها:

-لا..لا أنا مش عايزة اتجوزه يا دادة..الراجل ده  
مقرف..كل لما اكون قاعدة معاه يبصلي  
بنظرات غريبة بيخلي جسمي يقشعر، أنا

مش عايزة انزل عشان خاطري يادادة روحي  
قولي لبابا اني نمت..عشان خاطري.

بنبرة أسف وحركة من شفيتها تنم عن قلة  
حيلتها قالت عزيزة:

-مقدرش أقوله كده يابنتي..مانتني عارفة  
ابوكي..اقولك يلا انزلي..وانا معاكي حفضل  
ارقابك من بعيد ولو شفت اي حاجة كده ولا  
كده منه ..حتحجج باي حاجة وانقذك  
منه..يلا يابنتي..يالا يا حبيبتي قومي وضبي  
نفسك كده عشان تنزلي..اهو انتي لا خبطتي  
المكياج بتاعك من كتر العياط.

نهضت جومانة معها مجبرة..كأنها ثمثال لا  
يملك من أمره شئ.

وحينما هلت عليه، التمعت عينا مروان  
البنيتان ببريق الأعجاب، وراح بابهامه يمسح

عن شفتيه شغفه بها، ويخرج سجارة يشعل  
فيها صبره الذي نفذ..جلست جومانه في  
مقعد بعيدا عنه تدعو بداخلها أن يأتي أبيها  
سريعا حتى يجلس معهما..وعلى الرغم من  
أنها تطأطأ برأسها تدقق في يديها اللتان  
تتعاركان مع بعضهما البعض في ارتباك..الا  
انها شعرت بنظراته الوقحة تخترقها..تكاد  
تعريها، تكتم أهة بداخلها أودعت فيها كل  
عذابها، انكمشت تلقائيا عندما سألها:

-ازيك ياوجو عاملة أيه؟

أجابت بخفوت:

-ك..كويسة.

- طب مالك قاعدة كده ليه بعيد..متيجي

تقعدي هنا جمبي.

قالها وهو يسلط بصره عليها في جراءة.

ابتلعت ريقها بخوف ثم أردفت بنفس

الخفوت دون أن تنظر له:

-لا..لا..أنا..أنا مرتاحة كده يا أنكل.

(أنكل) على الرغم من التلقائية التي نطقتها

بها..ولكنها كأنها صفعته بها..هل تذكره

بفارق السن بينهما، أم أنها تقول له أنظر

لذلك الشيب الذي غزا فوديك..أنني مازلت

برع م أخضر سينكسر فورا ان دعابته

خشونتك..ابتلع ضيقه ثم نهض من مكانه

ليجلس بالمقعد المجاور لها مما جعلها

تنكمش أكثر وتبتعد برأسها عنه..اقشعر

جسدها عندما التقط يدها وسجنها بين يده

الكبيرة الخشنة..ثم همس بنبرة ارادها أن

تكون رومانسية، ولكنها جعلتها تمتعض:

- حد يقول لخطيبه أنكل بردو..ده احنا كلها

كام يوم ونتجوز.

وقفت وهي تحاول أن تجذب يدها الصغيرة

من بين يديه.. تتوسله بنبرة طفلة خائفة:

-سييني..سيب ايدي يأنكل..سيب ايدي.

تلك الكلمة اللعينة تلهبه جعلته يغزو

بأصابعه فواصل أصابعها في احتلال مستبد

وهو يقربها اليه ويهمس لها بتحذير:

-بطلي الكلمة دي بقى..أنكل..أنكل..أنكل..أنا

خطيبك..و قريب حبقى جوزك..يعني

تناديني باسمي..مروان.. فاهمة.

أومئت برأسها في طاعة ولم تستطيع التفوه

بكلمة.. عليها تنتهي من ذلك الموقف

العصيب.

عندما لامس زعرها حرر يدها وهمس وهو

يخفف من حدته:

-أنتي خايفة مني؟ متخفيش مني يا جوجو  
أنا بحبك أنا.....

قطع حديثه طرقت عزيمة على الباب ثم  
دلوفها دون حتى أن تنتظر الأذن  
بدخولها..تحمل صينية في يدها عليها كأسان  
من العصير تتحجج بهما، فاثار ذلك غضب  
مروان فصرخ بها:

-الله انتي ازاي تدخلني كده من غير  
استئذان.

فاجابت وعيناها على جومانة المنكمشة في  
نفسها من الخوف:

-انا خبطت والله يابيه.

بطريقة فجة أمرها أن تخرج..ولكنها قالت له:

- اعذرني يابيه..اصلي الاستاذ عبد الحميد  
قالي اني ابلغك أنه مستنيك في المكتب.

زفر بغيظ قبل أن يخرج وينصرف وهو ينظر  
لجومانة نظرات ذات مغزى.. كأنه يقول لها:  
صبرا قريبا سوف تكوني بين يدي ولن  
يغيثك مني أحد.

بعد خروجه همست عزيزة وهي تسيح بيده  
من خلف ظهره وتقول في نفسها:  
-غور ياشيخ الهي مترجع تاني.

وارتمت جومانة في حضن دادتها تبكي على  
حالتها بحرقة.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

أسبوع مر على سفر مالك كل يوم فيه وكل  
ساعة وكل دقيقة وكل ثانية كأنهم دهر  
تلظت فيهم على نار الشوق، تؤكد لها أنها  
غرقت في حبه، بل ذابت في عشقه، كانت

تفرغ شحنة اشتياقها له في صورة غضب جم  
تصبه على من في البيت خاصة الخدم..لم  
تهداً ثأرتها الا عندما عاد..لقد سألت نفسها  
بحيرة كيف تستقبله؟ هل تتزين له وترتدي  
أفضل ما لديها ..كحال كل حبيبة تنتظر  
حبيبها حتى يراها في صورة حسنة، ولكنها  
ليست حبيبته هي الآن في نظره ابنة عمه  
التي تبغضه وتريد تطفيشه من البيت بأي  
شكل..كيف لها أن تغير وجهة نظره هذه؟  
كيف تجعله يشعر بحبها له.. انها الآن في أشد  
الحاجة لأن تراه.

تسمع صوته يأتي من حجرة أبيها يحدثه  
ويثني عليه لأنه قام بمهمته على أكمل  
وجه..بعد دقائق شعرت بخطواته تترك  
حجرة ابيها متجهة الى حجرته..وما إن  
سمعت باب حجرته يغلق حتى فتحت باب

حجرتها فتحة صغيرة، ودارت باعينها في  
الطرقه لتتأكد أنها خالية من أي أحد..بعد  
ذلك ذهبت إليه بخطوات حذرة، تضع يدها  
على موضع قلبها، حتى يسكن..كالطفل  
المتلهف للذهاب الى الملاهي..وبعد أن  
ارتدت قناع عجرفتها دلفت الى حجرته دون  
استئذان..ولم تبالي وهو يحدق فيها غير  
مصدق لوقاحتها..قالت له بعنجهية كاذبة:  
-انت مش كنت مشيت..ايه ال رجعت تاني  
بقى.

كان يفرغ محتويات حقيبته عندما فاجأته  
ودلفت عليه دون استئذان..فحدق فيها  
بغضب وعندما ألقت جملتها المستفزة ترك  
ما بيده واطبق جفنيه بقوة وهو يعض على  
شفتيه في محاولة لكبح ثورته فقال:

-الله يطولك ياروح.. عايزة ايه على المسا  
يبتتت..عمي.

أزعت في مضايقته فقد راق لها وجهه  
المحتقن بفعل الغضب..ولأنها اشتاقت  
لمناكفته فقاتت وهي تقترب من حقيبته  
وتمسك ملابسه بين أصابعها باشمئزاز:

-يعني حعوز منك ايه.. أنا قلت انك خلاص  
ريحتنا منك..وايه الهدوم المقرفة دي..ياه  
رحيتها وحشة قووي ازاى حتخليها في البيت  
دي ممكن تجبلنا الأمراض ياااي.

وبحركة خاطفة قبض على معصمها بقوة  
جعلها تتأوه ثم صرخ فيها:

-بجولك ايه انا مش فاضيلك، أنتي شكلك  
إكده فاضية وعايزة تتسلي..لكن أنا جاي من  
السفر تعبنا وعايز أنعسلي هبابة يالا غوري

دلوك من جدامي..كسحة تاخذك وتاخذ  
الحريم كلتها.

ثم أمسكها من شعرها ودفعتها خارج حجرته  
وأغلق الباب بالمفتاح.

تأفف في ملل وهو يمسح على شعره في  
ضيق..لقد حضرته صورة عمه وهو يقوم  
بتوصيله والحوار الذي دار بينهما ولم يكن  
يتوقعه مطلقا فقد قال له:

-مالك يا ولدي..أنا عايز اتحدد معاك في  
موضوع إكده.

التفت مالك له وهو يسأله:

-خير يا عمي..موضوع أيه ديه.

-شوف يا ولدي أنا حاسس أن أجلي قرب  
خلاص..و.....

قاطعہ مالک وهو يسأله بلهفة:

- بعد الشر عليك يا عمي في ايه  
مالك..حاسس بحاجة..في حاجة وجعاك.

-لاه..لا..متخافش..مفياش حاجة  
واصل..سيبني بس أكمل حديثي  
ومتجاطعنيش عاد.

همس مالک وهو يدقق في ملامح عمه جيدا:

-حاضر يا عمي..جول سامعك اهه.

تنفس خالد بعمق ثم قال:

-الموت يا ولدي علينا حج محدش عارف  
حنموت ميتا ولا كيف..أنا مش خايف  
منيه..أنا خايف على بت عمك ومرات  
عمك..يتلطموا بعدي..خصوصا ان بت عمك  
بالذات وانت دلوك عارفها محدش يطيقها  
بسبب دماغها الناشفة..عشان إكده فكرت

مين يشيل عنى الحمل ديه..بعد ما  
أموت..ملقتش غير ود أخوي هو ال يشيل  
الحمل عن عمه..وهو اكرت واحد حيحافظ  
على الأمانة..وعلى رأي المثل ياولدي..أخطب  
لبتك ولا تخطبش لولدك وأنا عايز أجوزك  
بتي يمالك أنت أكثر واحد حتعرف تمشيها  
كيف؟.

صمت لحظات وهو يرى الزهول احتل وجه  
ابن أخيه والمفاجأة جعلت عيناه شاخصتان،  
بعدها أكمل:

-أنا حسيبك تفكر مدة السبوع المسافره  
ديه..ومتخافش مش حزعل لو جلت لاه.  
لم يتحدث كلمة أخرى..ولم يطلب من ابن  
اخيه أن يتكلم..مالك ايضا لم يجد ما  
يقوله..الصمت كان رفيقهما حتى باب  
الطائرة.

أخرج كل ضيقه في زفير طويل حارا وهو  
يهمس لنفسه:

-الله يسامحك يا عمي بليتني ببلوى  
ومصيبة كبيرة.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

في غرفة خالد وزوجته

كادت وداد أن تزغرط بعدما قال لها زوجها  
أن مالك سيتزوج نديمان.. وأن الأسبوع  
القادم سوف يكون الزفاف.. لولا أن أسكتها  
خالد وهو يضع يده على فمها محذرا إياها:

-أكتمي يا ولية.. أنتي مصدجتي.

وداد بعتاب :

-ايه يا حج أنت مش بتقول أنه عطاك  
الموافقة وانتو جايين في السكة..وقالك  
بعضمة لسانه أنا موافق يا عمي..خلاص  
متسبني أزغرت وأفرح بقي.

-ياولية ..يا ولية اصبري لحد منشوف رأي  
بتك المعدولة مش يمكن متوافجش.  
بابتسامة عريضة همست وداد بثقة:

-لا حتوافق ياخويا ان شاء الله.

قال وهو يشد رحاله للنوم

-عالله..أهو بكرة ابقني خودي رأيها وشوفي  
حتجولك ايه.

تمتت مع نفسها:

-حتقول ايه يعني موافقة ان شاء الله ربنا  
يهديك يا نانا يا بنتي يا اارب.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

بكرة استنوا بقى فرح مالك وناريمان

وال مش حتقول رفيو حلو كده..مش

حتحضر الفرح

#سهير عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل الثامن

كاره النساء

- كيف وافجت يمالك على الجوازة دي؟؛

من واحدة بتكره كل حاجة فيها..غرورها،

وطريجة لبسها، وتصرفاتها الغبية وجذلة

ذوقها معاك.

آآاه لكن كان لازم أوفج ..كيف موافجش؟  
وأرفض طلب عمي..كيف أرده و أصغره؟  
واكسفه وهو ال وجف جنبي، ولمني في  
بيته، ومن غيره كنت ضعت..بس أنا مش  
حكون الرادل ال تمشيه مرته، وحعرف كيف  
أمشيها على العجين متلخبطوش..حربيها  
من أول وجديد، أنا مش حكون نسخة مكررة  
من أبويا..لاه مش حكون زيه واصل.

كان ذلك الحوار يدور بينه وبين نفسه..يرى  
صورته المعكوسة في المرآه وقد احتقن  
وجهه وغارت عيناه، يشعر بأن أنفاسه ثقيلة،  
حتى انه ورغم عنه صرخ في المصفف الذي  
يعده ليوم زفاف قائلًا بحدة:

-متخلصني بجى ياأخينا أنت ليك ساعتين  
عمال تنحف في راسي..خلقي داق عاد.

وعلى الرغم من حدة مالك الا ان الرجل رد  
عليه بالبتسامة ودود كأنه قد تعود على ذلك  
من كثرة ممارسة عمله فاردف بهدوء:

-خلاص يا عريسنا اهو قربنا نخلص..وبعدين  
أنت عريس يعني الشغل لازم ياخذ حقه.

مالك متأففا:

-طب خلصني.

-حاضر يا عريسنا.

قالها المصفف وهو يضع اللمسات الأخيرة  
له.

\*\*\*\*\*

\*\*

في حجرة نريمان كانت هي الأخرى تتزين  
ليوم عرسها بمساعدة فريق متخصص في

التجميل..هي أيضا كانت شاردة تفكر في  
هروبه منها على مدار الأسبوع..تسأل لماذا  
كان يهرب منها؟؛ هل كان يتعمد أن يتغيب  
طول اليوم ولا يأتي الا بعد أن ينام الجميع؟

هل كان يفعل ذلك حتى لا يحتك  
بها؟ تنفست وهي تشعر بشعور غريب  
يسري بداخلها، كأنها مقبلة على مغامرة  
جميلة..حبها له الذي شب بداخلها فجأة ولا  
تعلم كيف؟ يجعلها سعيدة..بل في غاية  
السعادة..وكلما تذكرت حديث والدتها مع  
والدها بالصدفة وقد علمت منه أن ابيها قد  
طلب من مالك أن يتزوجها ساعتها غارت  
على أنوثتها، واحتجت كرامتها كيف يفعل  
أبيها ذلك؟ كيف يهينها ويحد من قدرها..أنها  
كأي أنثى تريد أن يتقدم لها عريسها ولا  
تعرض عليه، زفرت ذلك الشعور بالدنو،

نظرت لصورتها المعكوسة في المرآة وعندما  
رأت كيف صارت؟ بعد أن اكتملت وتجملت  
وأصبحت عروس في أبهى صورة..بهية في  
طلعتها..جميلة في طلتها فقالت وهي معجبة  
بنفسها:

-مش مهم بقى هو ال طلبني أو بابا طلبه  
ليا..المهم أنه خلاص بعد شوية حيبقى  
جوزي..حيتقفل علينا باب واحد..ولما يشوف  
حلاوتي دي..مش حيقاوم..وان مخليته يركع  
وهو بيقولي بحبك مبقاش أنا..أنا صحيح  
بحبه لكن عمري ما حصرح بحبي ليه..لازم هو  
ال يعترف..هو ال يجي ويبوس الأيدي  
عشان أحبه.. عشان أرضى عنه.

ما زال الغرور يسيطر عليها ويقحم نفسه  
حتى في احساسها به.. أخرجها من شرودها  
دخول أمها وهي سعيدة للغاية قائلة:

-مبروك يانا نا ياقلبي..عريسك جاي دلوقت  
استعدي بقى عشان الزفة حتبدأ من  
هنا..وعندما انتبهت لصورتها النهائية عروسة  
جميلة كأنها ملكة هتفت بفرحة ادمعت  
عيناها:

-مشاء الله عليكى ايه القمر ده.

ثم اتبعت كلامها بأن اطلقت زغرودة جعلت  
الكل يشاركونها فرحتها..لا تنكر ناريمان بينها  
وبين نفسها ان تلك الزغاريد جعلت قلبها  
يخفق بسعادة.

أعدلت وهي تنصب قامتها وتفرد أمامها  
فستانها عندما قالت إحدى صديقاتها بلهفة:

-العريس جاي..العريس جاي.

دلف مالك بعد أن طرق طرقات خفيفة منه  
حينما أذن له، وبعد أن وقع بصره عليها

حدق بها في غضب واستياء، تسمر مكانه  
للحظات واذ به يخطو نحوها خطوات سريعة  
ناقمة وجذبها من يدها بعنف متوجها بها  
نحو حجرته تحت نظرات التعجب والدهشة  
من كل الموجدين في الحجرة.

-في ايه يا جدع أنت بتجرني كده ليه..لا اسمع  
لما اقولك.. مفيش دخلة غير لما يتعملي  
فرح آه.. أنا اول مرة اتجوز.

قالت ذلك ثم صمتت رغم عنها عندما  
دفعها مالك بعنف وهو يغلق الباب خلفه،  
ويقول من بين أسنانه:

-اكتمي....ايبيه مفيش خشى واصل.

قالت وهي تبتعد للخلف في خطوات

مرتعدة:

-في أيه؟

-أيه ال انتي لابساه ديه.

قال ذلك وهو يشير على فستان زفافها  
الذي كان بدون اكمام.

فنظرت لفستانها وسألت بعدم فهم:

-ماله الفستان..مهو زي أي فستان عروسة  
نافش وحلو اهو.

بحلق في السقف في ملل ثم نظر لها وهو  
يقول بعد أن جذبها من شعرها فهدم  
تصنيفه:

-بجولك أيه أنا مش ناجص وخليجي في  
مناخيري.. لتبسي فستان زين..ومحترم  
إكده لامفيش فرح والا ورب العزة أخليكي  
تنزلي للناس بجلبية أم احمد..هاه..فاكراها ولا

لاه.

ابتلعت ريقها واتسعت عيناها لمجرد

التصور..فقالت على الفور:

-لا..لا..خلاص أنا جعل ال أنت عايزه.

-كسحة تاخذ الحريم كليتها.

قال ذلك وهو ينظر لها باشمئزاز من أعلى

الى أسفل..ثم خرج وهمس في أذن مستولي

التجميل بما يريد.. واصطحب زوجة عمه

لحجرة ناريمان ليفهمها الأمر

-في ايه يا مالك يابني مالها ناريمان عملت

ايه.

-تعالى معايا يا مرأة عمي وانا افهمك.

افهمها أنه طلب منها أن ترتدي فستان زفاف

لائق.. نظرت له باعجاب تصرفه طمئننها

وايقنت ان مالك رجل ذو حمية ويعتمد

عليه..خاصة انها كانت قلقة للغاية عندما

زوج خالد ابنته من ابن أخيه عرفيا..صحيح  
انه جعله يمضي على تعهد أنه حينما تتم  
نريمان السن القانوني للزواج عليه أن يتمم  
الزواج ويجعله رسميا.

بعد برهة من الوقت خرجت نريمان بنفس  
الفستان ولكن بعد أن ارتدت أسفله ما يستر  
ذراعيها، وكانت محجبة..خرجت غاضبة  
فصورتها لم تعجبها بالطبع..ولكن ليس مهم  
..المهم أنه ابتسم لها برضا..حتى أمها  
همست في أذنها:

-والله شكلك كده احلى.

بكل الغيظ همست لأمها:

-بقولك ايه ياماما سبيني في حالي دلوقت  
ومتعصبنيش.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

وفي حديقة البيت رصت المناضد التفت  
المعازيم حولها في انتظار العروس  
المتعجرفة الصغيرة..(كوشة) للعريس  
والعروسة صممت تصميم رائع ..حيث  
الوورود البيضاء والستائر من خلفها فضية  
لامعة..واريقة للعروسين كأنها عرش لملك  
وملكة.

تأبطت ذراعه ومشيت بجواره بخطوات متأنية  
واثقة..مختالة. تحت عزف الفرقة التي قامت  
بزفهما، الموسيقا والزغاريد، والتصفيق  
والأعجاب الذي طل من عيون المعازيم  
جعلها تنسى أمر الفستان الذي لم يعجبها  
وتحركات مالك فيه..كان قلبها يرقص  
بداخلها، جلسا على الأريكة وصدحت الأغاني

المناسبة للحفل..ثم اقبلن البنات عليها  
يتبخترنا بفساتين السهرة..ورغبوا في جذبها  
للرقص معهن..ولكن مالك اعادها لمجلسها  
بعد اعتذر لهن في لباقة..واضطروا الى أن  
يرقصن بدونها..فنظرت نريمان لمالك في  
ضيق وقالت له محتدة:

-الله بتشدني ليه..أنا عايزة أرقص..مش ده  
يوم فرحي يبقى اعمل ال أنا عايزاه بقى.  
نظر لها نظرات رادعة ثم همس بتحذير:

- ترجقصي ايه رجصك وجع بطنك. .متجوز  
راجقصة أنا ياك، لمي روحك بيت الناس  
عشان الليلة دي تعدي..لحسن ورب العزة  
أمسخرك جدام الخلق كلتهم.

ضربت بقبضتها على فخذها بغیظ وظلت  
تنظر للمعازيم كأنها منبوذة بينهم..يوم زفافها

حرم عليها الرقص مثلها مثل أي  
عروس..حتى أن يأخذها بين يديه ويراقصها.  
هو أيضا كانت عيناه تتفحص الفتيات التي  
ترقص في استياء، حركتهن المخضبة  
بالميوعة تثير استفزازه تحفزه على أن يقوم  
ويصفعهن على وجوههن بلا رحمة حتى  
يتعلمن الحشمة التي لا يعرفونها، أكتافهن  
عارية..وسيقانهن ترقص وتحتك بأرجل  
رجولية متعمدة وغير متعمدة، يتمايلنا  
ويتبخترنا أمام شباب غريب عنهن، وكأنه في  
مدينة العري والضلال، حتى بعض المسنات  
من النساء..متبرجات تبرجا غير لائق  
لعهن..تبرجا مقذذ منفرد، تلك المشاهد  
التي يعج به كل مكان يذهب اليه وكأنه في  
أجواء خنيقة.

كم بات يحلم بمكان نظيف من نساء عريات  
كاسيات..انه ليس بقديس..ولكنها فطرته  
التي فطره الله عليها..يعشق التستر  
والتحشم..أشاح ببصره في نفور بعيدا عن  
تلك الصور التي تكتم أنفاسه وتجعل صدره  
ضيقا حرجا، يحاول أن يتنفس..ولكنه  
يخشى التنفس فالهواء من حوله مختلطا  
بعطرهن الذي عندما يستنشقه ويخترق  
أنفه كأنه يستنشق غاز سام، يكاد يقضي  
عليه..حتى انه بتلقائية مد يده الى رباط عنقه  
لكي يحرره.

انتهى الحفل أخير واضطر لمجارتهم في تلك  
الطقوس العرسية في حمل عروسه تحت  
هتاف الفتيات والشباب للصعود بها نحو  
شقتهما التي عدت لهما في الطابق الأعلى  
مدار هذا الأسبوع..وما إن دلف بها الى

حجرتهما حتى ألقى بها على الفراش  
بطريقة عنيفة جعلها تتأوه وهي تضع يدها  
أسفل ظهرها:

-الله مش تحاسب.. انت بترمي شوال  
بطاطس  
ولا أيه.

أمسك فكها قائلا بقسوة:

-بجولك أيه حطي لسانك جو خاشمك..  
صوتك ديه مسمعوش واصل.. ولحد الصبح  
مشفش وشك.. فاهمة.

ثم خرج وهو يرميها بنظرات مستاءة.

همهمت بغیظ حاولت أن تنهض ولكن  
فستانها بحجمه أعاقها.. ولكنها ظلت تحاول  
حتى نجحت..وقفت أمام المرأة لتشرع في  
تغيير ثوبها..وما إن رأت صورتها المعكوسة

حتى تمايلت يمينا ويسارا بفستان  
زفافها معجبة بذاتها تقول محدثة نفسها:

-بقى ياربي الجمال والحلاوة دي محدش  
يعبرها في ليلة عمرها، تنام زي قرد قطع كده  
في أوضتها لوحدها، وعريستها واخذ جمب  
لوحده، آه يالوزة حلوة ياصغيرة على النكد.

قالت جملتها الأخيرة وهي تتباكى بتمثيل  
درامي ساخر، تخلع عنها (طرحتها) مع  
همهمة يائسة من حالها الذي آلت إليه،  
تتدقق النظر في سحنتها مرة أخرى ..وجهاها  
المستدير كالقمر، ولامحها الرقيقة..وعيناها

السوداء المكحلة بسحر يخطف  
القلوب..ورموشها المصففة الطويلة وكأنها  
سهام ترشق في القلوب، وشفتيها  
الملتئتان وقد جعلهما الطلاء شهيتان، وما  
أجمله طابع الحسن المحفور في ذقنها.

تأملت وجهها الذي زادته الزينة حسنا.

في ليلة كهذه تصبح الفتاة من أجمل ما  
يكون، فتهمس لنفسها بضيق:

-ألم يؤثر فيه هذا الجمال ولو للحظات؟

ياله من رجل متحجر المشاعر.

أنها تحبه بل تعشقه، ابن عمها هذا القاسي  
الذي يعاملها بجفاء دائما، لا تذكر أنه ضحك  
في وجهها أو ابتسم لها مرة واحدة، كان  
يتعامل معها كولي أمر فظ يأمر وينهي كما  
يحلو له.. وويلا لها كل الويل أن عصته،  
ويسانده في ذلك والدها الذي يحبه حبا جما  
كأنه ابنه من صلبه، يعتز برأيه جدا، ويعتمد  
عليه في كل شئ، زفرت بضيق عندما تذكرت  
أن والدها هو من خطبها له، ودت لو أنه هو  
من بادر بخطبتها، كأمر طبيعي أن يتقدم

العريس لعروسه لطلب يدها..لكنها فرضت عليه، مسح ذلك الحرج حبها الشديد له، ورغبتها في الزواج منه، بل سعادتها عندما أخذ أبيها رأيها وأعلمها بخطبتها له، شعرت بقلبها ينبض بشدة عندما ذكرته، كأن دقاته تزداد أضعافا عندما تأتي سيرته، حتى أنها وضعت يدها على قلبها عله يهدأ، تنفست بقوة، أغمضت عينيها في تمنى لأن يرق لها ويأتي الآن ويحتويها بين ذراعيه، فتحت عيونها، عضت شفثها السفلى وقد روادتها فكرة ما، أرادت أن تراه.

-ترى ماذا يفعل الآن في الخارج؟

سألت نفسها هذا السؤال ، ثم اقتربت وهي تخطو على أطراف أصابعها، نحو الباب بخطوات بطيئة حذرة ومن ثقب الباب بحثت عنه بعينيها، رآته على الأريكة يجلس

بأريحية، وقدميه على المنضدة واحدة على

الأخرى، يبدو على سحته الشرود.

- ترى بماذا يفكر.. لا أظنه يفكر في؟

هكذا سألت ذاتها.. رفعت عينيها واستقامت،

تتنفس بحب، وتقول لقلبها:

- ليتك يا قلبي تقتبس منه قسوته كنت

أرحمني.

ارتمت على فراشها تنام وعقلها يفكر كيف

ستتعامل مع هذا القاسي، هل ستستطيع

ترويده؟ هل ستستطيع استمالة قلبه لها،

وأن تحوله من حجر صلد، الى اللين والحب،

أنها ستحاول ولن تيأس. زفرت بتحفز تقسم

بداخلها أنه سوف يكون أسير هواها.

خلعت عنها فستانها، ثم رمت بنفسها على

فراشها تحتضن وسادتها عيناها تدوران في

الحجرة بغير هدى، ترى طيفه قابع في كل  
ركن فيها.

وها هو ذا الصباح يشرق بأمل وحب، وصوت  
زقزقة العصافير تتناغم مع دقات قلبها  
لتعزف سيمفونية عشقها له ، فتحت عيونها  
بالبتسامة سعيدة مشتاقة لهذا القاسي،  
تفرد ذراعيها في حركة رياضية لتنفض عنها  
النوم والكسل، تذهب الى المرحاض بعد  
دقائق تخرج وهي تجفف وجهها، تقف أمام  
المرآة ترى سحنتها احمرت بفضل الماء  
ابتسمت برضا عن نفسها، اخذت نفسا  
عميقا واخرجته مرة واحدة قبل ان تخرج من  
حجرتها، بحثت عنه فوجدته مازال نائما على  
الأريكة ابتسمت بحب له، اقتربت ببطء حتى  
لا يستيقظ، جثت على ركبتها وظلت تتأمله  
في حب ونظراتها كلها هيام، تسأل نفسها

لماذا تحبه كله هذا الحب؟ وهي تعلم أنه لا  
يبادلها اياه بل قد يكون يكرها، لماذا تعشقه  
برغم قسوته ومعاملته الفظة لها، انها لا  
تعشقه فقط بل تذوب فيه، تحب ذلك  
الجبين الأسمر العريض باقتطابه الدائم،  
عيناه العسليتين المعكرتان بالحزن والكآبة  
ولا تعلم السبب، انفه المستقيم بكبرياء،  
شفتيه المتمردتين دائما، ثم رفعت عينها  
الى شعره لتكمل تفحصها المتيماً له، شعره  
هذا الغزيز الذي تمنى لو تتخلله باصابعها  
في حركة مداعبة من حبيبة لحبيبها، حتى أنها  
بالفعل مدت أصابعها نحوه.. ولكنها توقفت  
بصعوبة خشت أن يستيقظ فيقطع تأملاتها  
له، وددت لو قبلته في جبينه لكن أكتفت  
بتقبيل عيونها له، قطع تأملاتها جرس الباب  
الذي صدح كأنه يقول لها افيقي من غيبوبة  
الحب هذه.. فانتفضت وهي تنظر للباب

واضعة يدها على قلبها حتى يسكن، تزدرد  
ريقتها بتوتر ثم أتجهت ببصرها نحوه مرة  
أخرى تزفر براحة، وراحت تغمزه في كتفه  
وتهمس له:

-كبتن..قوم ياكبتن.. ياكبتن أصحى.

ففتح عيونه ينظر لها بقسوة لا تخلو من  
الدهشة، وتلك التقطية التي زادت على  
سطح جبينه ليغمغم:

-في ايه؟..ومالك جاعدة إكده ليه؟

اخفت كل الحب الذي تكنه له خلف نظرة  
باردة في عيونها وقالت وهي تعقد ذراعيها:

-الباب بيخبط ياكبتن وميصحش حد يدخل  
يشوفك نايم هنا على الكنية.

-ايه كبتن دي؟ نطراي لابس ترنج وقابص  
كورة في ايدي وبجري في الملعب.

قالها بنبرة قاسية وكأنه على وشك صفعها  
ثم نهض، تخطاها بقدمه ودفعها بقوة بحركة  
من راحة يده على كتفها ..حتى انها تأوهت  
ولوت شفيتها من فعلته هذه التي ليس لها  
داعي ..وضعت يدها على كتفها تمسده  
وهي تهمس بغیظ:

-طب متزقش ياكبتن طه

نهضت وتوجهت صوب الباب بعد أن رسمت  
الأبتسام المصتنع على شفيتها، وكان أبيها  
يجري بأصابعه على مسبحته يبتسم بفرحة  
وهو يردف:

- صباحية مباركة يابنيتي.

قبلت ظاهر يده فبادلها بقبلة على جبينها  
فهمست له:

-الله يبارك فيك يابابا.

من خلف أبيها كانت أمها التي دلفت وهي  
تزرغرد، وقد اشتعلت عيناها بمصايح  
الفرحة، تحتضنها بقوة وهي تربت على  
ظهرها بحنان تهمس لها:

-مبروك يا ضنايا الف مبروك.

ثم همست أمها في أذنها بكلمة سرية ،  
جلعت نريمان تتخضب بحمرة الخجل،  
وتهمس بصوت خجول وقد أطرقت بعيونها:

-احم..تمام ياماما..تمام.

جملتها هذه جعلت الأم تزيد من ( الزغاريد )  
بصوت عالي، وتحتضنها بقوة أكثر جعلت  
ابنتها تهمس لها وقد ازداد تلبكها:

-خلاص بقى ياماما.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

تراجع عبد الحميد فجأة ولم يوقع فجعل  
مروان يضيق عينيه ويسأله متعجباً:

-ايه يا عبد الحميد متمضي..مالك اتراجعت  
ليه، ايه مش واثق فيا ولا أيه..ياراجل دانت  
ممضيي على وصل أمانة بعشرين مليون  
جنيه اخده لما اكتب على بنتك  
رسمي..تكون ساعتها بلغت السن القانوني.

نظر عبد الحميد لمروان بعد أن شرد عقله  
لحظات بعدها أردف:

-أنا ليا شرط ومش حمضي غير لما تنفذه.  
مروان وقد قارب ان ينفذ صبر:

-شرط ايه يا عبد الحميد تاني بعد كل طلباتك  
ال طلبتها..ده أنت نحلتي وبري ياراجل.

دار عبد الحميد حوله واضعا يده على كتفه  
قائلاً:

-متخفش الشرط ده ملوش دعوة  
بالفلوس..ده شرط يخصني أنا.

زادت حيرة مروان فهمس وقد شعر بقلق  
خفي:

-شرط أيه ده يا عبد الحميد.

همس عبد الحميد دون أن ينظر له:

\_ أنا عايز دخلة بنتي تبقى بلدي.

الى اللقاء في الحلقة القادمة.

#سهير عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل التاسع

كاره النساء

تراجع عبد الحميد فجأة ولم يوقع فجعل  
مروان يضيق عينيه ويسأله متعجبا:

-ايه يا عبد الحميد متمضي..مالك اتراجعت  
ليه، ايه مش واثق فيا ولا أيه..ياراجل داننت  
ممضيوني على وصل أمانة بعشرين مليون  
جنيه اخده لما اكتب على بنتك  
رسمي..تكون ساعتها بلغت السن القانوني.

نظر عبد الحميد لمروان بعد أن شرد عقله  
لحظات بعدها أردف:

-أنا ليا شرط ومش حمضي غير لما تنفذه.  
مروان وقد قارب ان ينفذ صبر:

-شرط ايه يا عبد الحميد تاني بعد كل طلباتك  
ال طلبتها..ده أنت نحلتي وبري ياراجل.

دار عبد الحميد حوله واضعا يده على كتفه  
قائلا:

-متخفش الشرط ده ملوش دعوة  
بالفلوس..ده شرط يخصني أنا.

زادت حيرة مروان فهمس وقد شعر بقلق  
خفي:

-شرط أيه ده يا عبد الحميد:

-أنا عايز دخلة بنتي تبقى بلدي

حدق فيه مروان غير مصدق ما هتف به  
عبد الحميد فسأله متعجبا:

-أنت بتقول أيه يا عبد الحميد؟

بنظرات جامدة قال عبد الحميد:

-السمعتة.

مروان ومازال مصدوما من حديثه:

-أيوة ازاى تقبل كده على بنتك..طب  
صارحني أنت بتعمل كده ليه؟ مش واثق  
فيها؟

سدد عبد الحميد لمروان نظرات جامدة،  
قاسية متوهجة كأنها سوف تحرقه حينما  
قال له بنبرة تضع حدا لقراره:

-بقولك ايه ده قراري النهائي ومن غير  
ماتفهم حاجة ،ولو مش موافق خلاص  
نفضها سيرة بقى.

بعد قوله هذا كاد أن ينصرف لولا أن أوقفه  
مروان قائلا وقد خشى أن يخسر عروسه:

-لأ خلاص موافق طبعا.

أثناء حديثهم هذا كانت عزيزة على الباب  
تحمل الصنية عليها القهوة..ورغم عنها  
سمعت الحديث الذي دار بينهما، فصعقت

ولم تستطيع الدخول لتقدمها لهم.. ان ما سمعته كان أقوى من احتمالها فرجعت الى المطبخ والصدمة سببت لها دوار، تهمهم بينها وبين نفسها بهيستريا كأنها تهزي:

-يقطعني يضنانيا ايه ال بيعملوه معاكي ده معقول ..معقول كده؛ يارب ..يارب استرها معاها دي عيلة وغلبانة.. أعمل ايه دلوقت ياربي ..أعمل إيه بس دبرني يااارب؟

قررت عزيزة أن تحدث عبد الحميد وتترجاه ان يتراجع عن ما ينتويه لعله يستجيب لها.. فإن جومانة طفلة ولن تتحمل مثل هذا الأمر..انتظرت حتى انصرف مروان فدخلت عليه تحمل قهوة له كانت مترددة خائفة من ردة فعله..لكن خوفها الشديد على جومانة حفزها أن تكلمه فقالت له بصوت يملؤه الرجاء:

-عبد الحميد بيه..أنا ..أنا بترجى حضرتك  
ببلاش حكاية الدخلة البلدي دي ..عشااا ..

قاطعها عبد الحميد بنظرات صارمة ونبرة  
زاجرة وقد هب فيها صارخا:

-انتي بتتصنتي عليا ياعزيزة.

عزيزة مدافعة عن نفسها:

-لا والله ياسعادة البيه ده انا سمعتكم  
صدفة والله وانا بجبلكم القهوة..بالله عليك  
بلاش الحكاية دي..ست جومانة لسة عيلة  
..ابوس ايدك ياساعة البيه بلاش.

فصرخ بها وهو يشير لها أن تخرج:

- واتني مالك بتدخلي ليه في مالكيش فيه  
يلا اخرجي وسبيني دلوقت ..أنا مش  
فاضيلك وروحي جهزي البنت عشان بكرة  
الفرح..يلا اخرجي برره.

خرجت عزيزة ودموع القهر على  
خدها..والحسرة والأسف على جومانة يمزقان  
قلبها..تلك المسكينة سوف تذبح على يد  
زوجها بأمر من أبيها..ماذا عساها أن تفعل  
لها؟

عند خروجها لم ترى جومانة التي كانت  
واقفة عند الباب.. كانت على وشك أن تدخل  
لأبيها لكي ترجوه أن يعدل عن زواجها من  
مروان، فسمعت ذلك الحوار ولكنها لم تفهم  
شئ فسألت نفسها؟ ما معنى دخلة بلدي؟  
ومع ذلك قلبها انقبض..تشعر أن ما  
سمعته أمر سئ صعدت الى حجرتها  
وفتحت حاسوبها ، واستعلمت عن هذا الأمر  
في البحث قرأت مقالات وأبحاث عن الدخلة  
البلدي وكيف تكون، وياليتها ماعرفت كأن  
صاعقة من السماء نزلت على رأسها..جعلتها

تشعر بالدوار، وقلبها يخفق بجنون كأنها  
تحتضر..مسحت عرقا نضح من جبينها،  
وضعت يدها على فمها تكتم آهة استغاثة،  
تريد أن تصدح في الأفاق تشكو من ظلم أبيها  
كيف لأب يرضى لأبنته بذلك، كيف لأب  
يطلب من زوج ابنته أن يفض بكارتها أمام  
الغرباء لهذا الحد أبيها لا يثق فيها..اغمضت  
عينها وهي تتخيل ذلك المشهد..فاقشعر  
جسدها وارتجفت أوصالها.. أجهشت بالبكاء  
فلا تملك غيره..ترتمي على فراشها تنتحب  
وتتشنج..وتنادي على أمها الميتة تأتي لكي  
تأخذها معها في عالم قد يكون أرحم عليها  
من ذلك العالم البغيض الذي يحيط بها.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

جلس مالك على الأريكة يشاهد مبارته التي  
يعشقها..مبارة الأهلي والزمالك، أما نريمان  
كانت في حجرتها حائرة هل تتزين وتخرج له  
تجلس بجواره كأى زوجة تجلس بجوار  
زوجها، ولكنها عدلت عن التزين فتركت  
أدوات الزينة وهي تقول في كبرياء:

-لااا اتزوق عشان يقول اني بتزوق عشانه..  
ويشوف نفسه عليا ده بعده..لازم ميحسش  
أني مدلوقة عليه.

خرجت إليه بمظهر عادي..جلست بجواره  
على الأريكة..كانت تنقل بصرها بينه وبين  
التلفاز تراه مندمج معه..حتى أنه لم يشعر  
بجلوسها بجواره..فابتسمت بخبث وقررت  
بينها وبين نفسها أن تعكر صفوه..وبكل برود  
تناولت ( الريموت ) وغيرت المحطة التي  
تعرض المباراة الى قناة تعرض فيلما تحبه.

وبفعلتها هذه أثارت غضبه كأنه الآن فقط  
انتبه لوجودها، فنظر لها بنظرات نارية  
متحفزة كأنه أسد شاكسه فأر فصرخ بها  
قائلا:

- أييه بتجلبى القناة ليهه غورتي الماتش  
عشان تجيبلي فيلم.

لا تنكر أن صوته الغاضب زلزل قلبها ولكنها  
ابتلعت غضبه وحاولت أن تبدو هادئة فقالت  
ببرود:

-أنا مبحبش اتفرج على الماتشات ..وعايزة  
اتفرج على فيلم.

ابتلع تفاهتها ولم يرغب في الرد عليها بل زفر  
في نفاذ صبر وخطف منها( الريموت) بعنف  
وهو يقول مهددا:

-بجولك أييه أوعاكي تاني مرة تغيري  
الماتش حتبجى بموتك ..وهاتي الريموت ديه  
ويلا فزي جومي اعمليلي شاي.

وكان مشاكسته تحلو لها، والعند أمامه له  
مذاق خاص، ومخالفة أوامره تنعش روحها  
فقالته له وهي تسترد الريموت منه مرة  
أخرى:

-لا بقى أنا عايضة اتفرج على فيلم وأنت مش  
حتتحكم في التلفزيون وتاخده لنفسك.

ضم شفتيه بغيظ وهو يغمغم:

-الله مايطولك ياروح.

وهم أن يأخذ منها الريموت.. ولكنها أبعدت  
يدها عنه بل انها قامت تركض لكي لا يأخذه  
منها، فصاح بها وهو يزوووم:

-تعالى اهنيه بجولك.

قالت وهي تضحك ضحكات طفولية كأنها

تلعب معه:

\_ لأ..مش حدهولك.

فركض خلفها.. تجري خلف المقاعد وهو

خلفها..هو يزوم بغیظ وهي تضحك

باستمتاع..تصعد فوق الأريكة وهو خلفها

فيمسك بها وهي ما زلت ترفع يدها القابضة

عليه وكأنه قطعة ذهب غالية الثمن تخشى

فقدها، يتعاركان سويا من أجل الحصول

عليه..فجذبها من قدميها فجعلها تنبطح

وتنام على الأريكة وهو فوقها ومع ذلك

تقاوم في استماتة تحولت ضحكاتهما.. الى

صرخات تخشى أن ينتصر عليها.. في لحظة

تأمل وجهها..تأمل برائتها وعيونها الضاحكة،

هي تلعب معه، وهو في قمة غيظه..شع

خفي في رجولته جعله ينهض عنها سريعا

يبتلع ريقه بصعوبة وكأنه يهرب منها قائل

لها بضيق:

-غوري بيه مش عاوزه سديتي نفسي..

ثم دخل حجرته وأغلق على نفسه الباب..أما

هي فقد اعتدلت وقد زادت ضحكاتهما تحرك

الريموت في يدها بانتصار وتهز قدميها في

استمتاع.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*

منذ أن فهمت جومانة وعلمت ما ينتوي

عليه أبيها منذ تلك اللحظة و عقلها يحارب

لكي يفهم، لماذا يفعل بها أبيها ذلك؟ أنها

تطيع أوامره كالعمياء ..تسمع كلامه..وتتجنب

مخالفة أوامره..فما الخطأ الذي فعلته ليقسو

عليها هكذا، أنها تخشى حتى التنفس أمامه  
اتقاء غضبه فإن غضبه أسود وعقابه عسير.  
منذ صغرها ومعاملته لها جافة..لم يسبق له  
أن ضمها الى صدره ولو مرة واحدة..لم يحدث  
أن قبلها في جبينها قبلة أبوية تحصنها من  
الضياع، كم من مرات فكرت في الهروب..كم  
من مرة فكرت في انهاء حياتها ، ولكنها  
تراجع كانت تقنع نفسها أن ابيها يفعل  
ذلك من فرط خشيته عليها أي خوف هذا  
يجعل الآباء يتعاملون مع أبنائهم معاملة  
السادة للعبيد..لا يعلمون أن مساحة من  
الحرية تأمن لهم توازنا نفسيا وخلقيا، فكرت  
في التخلص من حياتها ولكن عزيزة لم تتركها  
لحظة واحدة كأنها تشعر بما هي مقدمة  
عليه، كانت أسوء ليلة قضتها في  
حياتها..عقلها كاد أن ينفجر من كثرة التفكير

..وقلبها تصدع من فرط الحزن عيناها تورمتا  
من كثرة البكاء..حتى عزيزة لم تفلح في  
مواساتها..لا تعلم كيف تزينت ولا كيف  
ارتدت فستانها وعزيزة بجوارها تتألم من  
أجلها تربت على يدها وتمسح على ظهرها،  
ولكنها لا تستطيع أن تنزع عنها حزنها، وأتى  
أبيها لكي يأخذها ليسلمها لعريسها أو  
لعشماوي كما شعرت، قلبها خفق بعنف  
كأنه دقت طبول، وجهها اذداد شحوبا كأنها  
تحتضر، نظرات مروان لها وهو يتأملها بثوب  
زفافها كأنها نظرات ذئب يلثم شفتيه  
استعداد لألتهام فريسته، قبض على يدها  
ودسها بين ذراعه مما جعلها تنكمش، زفا  
سويا وكأنهم سيزفونها نحو القبر..وبعد انتهاء  
الفرح جاءت اللحظة التي جعلت قلبها  
يسقط في قدميها لحظة صعودها إلى حجرتها  
تنظر لعزيزة نظرات استغاثة..وعزيزة

تخفض بصرها بعجز..في الحجرة وقفت  
ترتعش كعصفور بلله المطر كل خلية فيها  
ترتعش رغم عنها، ساقها ترتجفان..عينها  
تجود بدموع الأستغائة الغزيرة ولكن قلب  
أبيها حجر صوان نفذ منه حنان  
الأبوة..تتشابك يديها مع بعضهما في خوف  
مستطير..مروان ينظر لها برغبة متوحشة،  
والمنديل الأبيض يلفه على ابهامه في  
استعداد لذبحها دون أدنى شفقة ركضت  
نحو ابوها تصرخ وهي تتوسله وتقبل  
قدميه..ترجوه وتتوسله باستماتة ودموعها  
تغرق وجهها:

-لا يابابا..بلاش.. بلاش اقتلني احسن  
ومتعملش فيا كده..أنا بنتك يابابا ..ازاي اهون  
عليك ..عشان خاطري يابابا ..عشان خاطر

ربنا .. ارحمني ياابا..وخرجني من هنا بالله  
عليك ياابا ..لو بتحب النبي ارحمنيبيي.

ارتعشت عينه اليسرى بحركة لا ارادية.. يضم  
يده بقوة حتى يستطيع السيطرة على قلبه  
الذي يتمزق..ولكنه أشاح بوجهه بعيدا عنها  
وهو يقول لمروان بنبرة جافة مطعمة  
بالقسوة والبرود:

-خلصني بقى يامروان.

جذبها مروان من ذراعها حتى أجبرها على  
النهوض..وهي تصرخ وتستغيث..وعزيزة في  
الخارج تبكي بمرارة وتدق الباب بقوة طالبة  
من عبد الحميد الرحمة..ولكن عبد الحميد  
قلبه قد مات.. أتى من خلفها وقيدها من  
ذراعيها يشير لمروان بعينه أن ينتهي  
وكانت نتيجة مقاومتها المستميتة لهما أنها  
لم تتحمل تلك الجريمة البشعة..فقدت

وعيها، تدفقت الدماء من أسفلها غزيرة  
تشهد على بشاعة ما يفعلانه.. دماء لا تريد  
أن تنقطع.

حتى انزعج مروان فقال وهو ينظر لابيها  
بانزعاج:

-عجبك كده البنت بتنزف.. أنا ايه ال خلاني  
طاواعتك.

تجاهل مروان نظرات عبد الحميد الشاحصة  
والغير مفهومة، والتي تنظر لأبنته بزهور  
كأنه على وشك أن يفقد عقله.. اتصل  
بالأسعاف وعندما فتح الباب دخلت عزيزة  
ولطمت عندما رأت منظرها البشع..أباها  
يحتضنها من ظهرها شاخص البصر عيناه  
تدوران في محجريهما في زهور..رأسها مرتخيا  
على ذراعه..ثوبها نأثر حولها باهمال ودماء  
عذريتها فرشت الأرض من تحتها.

صرخت عزيزة:

-بنتيييييييي.

\*\*\*\*\*

\*

بعتر لو كان مشهد ليلة زفاف جومانة  
وصفته باستفاضة شوية.. بس عشان ابين  
مدى الجرم ال بيقع على الفتاة بمثل هذه  
العقليات المتحجرة.

دمتم بخير.

سهير عدلي.

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل العاشر

كاره النساء

وضع مروان جبينه على باب حجرة  
العمليات، الندم يمزق أحشائه، هو الذي ظن  
نفسه ذئب بشري..قد ماتت الرحمة في قلبه،  
للحظات ظن أنه كفر بكل النساء..وأنتهم  
كلهن في نظره مجرد أداة للتسلية..للمتعة،  
للقضاء على الوقت، جومانة وحدها احتلت  
مكانة خاصة في قلبه، استولت عليه  
واستحوذت على نبضاته..عينها أداة التحكم  
التي تتحكم به كل نظرة منها تزلزله..في  
لحظة غياب مضي على ثقب ذبحها، في لحظة  
خوف من فقدانها قبل أن يمزقها أربابا بدم بارد.  
همس لنفسه وهو يضرب جبينه في الباب  
عدة مرات والندم يأكل قلبه:

-ما كانش المفروض أوافق، ما  
كانش المفروض أقبل..أنا غبي حمار..وحش  
مفترس..ضيعتها قبل ما تبقى ملكي.

ظل يخبط رأسه في باب الغرفة ندما.. ويجلد  
نفسه ويلومها أشد اللوم.. يشعر أنه يريد أن  
يضرب نفسه بالرصاص عقابا لها على ما  
فعلته.

على بعد متر واحد جلس عبد الحميد أبيها  
على مقعد الأنتظار، وكل شيء بداخلة  
متوقف نبضه.. قلبه الذي لا يخفق.. عقله  
المشلول ، ضميره الميت ..هكذا كان  
يشعر..صمت رهيب بداخلة ينذر بشيء  
خطير..يريد أن يلوم نفسه ولا يستطيع..يريد  
أن يتكلم يعاتب ضميره يحاسبه..لكنه عاجز  
..فقط كان لسانه ينطق بكلمة ينطقها بروح  
تحتضر..تخرج بحروف ضعيفة ميتة:

-بنتي..بنتي..بنتي..بنتي.

ساعتين بعدها خرج من الحجرة طبيب  
نسائي عمره ثمانية وعشرون

عاما..أشقر..شعره أصفر ذو تعاريج..شفتاه  
غليظتان مقلوبتين باشمئزاز من فعلته،  
وجهه غاضب مستاء لم يخفى ذلك على  
مروان الذى أطرق وجهه خجلا من نظراته  
المحتقرة له وحينما قال له الطبيب:

-أنت جوزها.

أومع مروان برأسه ايجابا.

استطرد الطبيب بنفس تعبيرات وجهه  
المستاءة:

-ايه ال أنت عملته في مراتك ده..ال أنت  
عملته ده جريمة، جريمة بشعة.. يحاسبك  
عليها القانون.

نبض قلب مروان بخوف ليس خوفا على  
نفسه بل خوفا عليها..حتى انه سأله وهو  
يحدق فيه باضطراب:

-حصلها ايه؟؛ قولي حصلها أيه.

وكان الطبيب الشاب أراد أن يعذبه فلم  
يرিحه بل قال له وهو ينظر له باحتقار:

-أدعي ربنا أن يلفف بيها.

ثم تركه وانصرف..كل ذلك وأبيها لم يتحرك  
قيد أنملة ولم ينظر حتى للطبيب وهو  
يتحدث وحديثه يسلم قلبه، لم يهم ليسأله  
عنها.. والصمت بداخله تحول الى براكين من  
الغضب ونارا تنتشر بداخله حتى كادت أن  
تحرقه.. لم ينهض الا عندما رأى ابنته تسوقها  
الممرضة أمامها على السرير المتحرك  
..غائبة عن الوعي معلق في ذراعها المحلول..  
حينها قام بصعوبة ساقيه مقيدتان كأنه لا  
يملك ارادة لتحريكهما ينظر لها وقد جادت  
عيناه أخيرا بدموع غزيرة يهتف بلوعة:

-بنتي ..بنتي..بنتي.

جذبه مروان من ياقته وظل يهزه بعنف قائلا  
له من بين أسنانه متوعدا:

-دلوقت بنتك..عارف يا عبد الحميد لو بنتك  
جرتلها حاجة وربنا محخليك دقيقة واحدة  
على وش الدنيا.

تعجب مروان من ردة فعله أنه لم يقاوم ولم  
يحاول حتى أن ينزع يديه عنه..أو حتى أن  
يدافع عن نفسه..بل تركه يفعل به  
مايشاء..كأنه تمثال من خشب لا يملك  
لنفسه أي حول، كأنه يستحق لنفسه ذلك..  
ظل مروان يتفرس وجهه الذي بدأ يشحب  
بشدة..شفتيه أصبحت سوداء..عيناه اغلقت  
بأعياء شديد..ثم سقط فاقد للوعي..رغم  
عنه صرخ مروان باسمه فزعا:

-عبد الحميد.

حملة بين ذراعيه وتوجه به نحو طبيب  
ليفحصه..والذي شخص حالته أنه تعرض  
لجلطة قلبية دخل على أثرها العناية  
المركزة.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

كان مالك عائد من عمله فوجد نريمان  
جالسة على مائدة الطعام، دافنة وجهها بين  
ذراعيها تبكي بحرقة فسألها منزعجا:

-ايه عتبكي ليه؟ ايه الحوصل؟!

رفعت رأسها كان وجهها أحمرأ بشدة مبتلا  
بدموعها قالت بكلمات سريعة:

-جومانة صحبتي حتموت يامالك ..حتموت.

-طب اهدي إكده وفاهميني مالها صاحبتك  
دي حوصلها ايه.

قالت وهي تشهق:

-معرفش أنا كلمت عزيزة بطن عليها  
قالتلي انها في المستشفى، وفي العناية بس  
مقاتش مالها وايه ال حصلها..عشان  
خاطري يمالك وديني ليها عايزة أشوفها  
عشان خاطري أنا قلقانة عليها قوووي.

ثم ارتمت في حضنه وقد تفاجأ بذلك  
فتسمرت ذراعيه.. حائر هل يضمها اليه أم  
يبتعد كما يأمره عقله، وبالفعل استجاب  
لعقله فقال لها وهو يبعتها عن صدره برفق:

-طب ماشي روعي غسلي وشك .. عشان  
نطمن عليها.

ابتسمت له في امتنان وركضت في حماس  
بعد أن قبلته في خده.

بعد أن اختفت من أمامه وضع يده على أثر  
القبلة زافرا بضيق رافضا اياها.

\*\*\*\*\*

\*

-خلاص يابنتي من ساعة ما جيتي من  
المستشفى وانتي حتموتي نفسك من  
العياط.

قالتها وداد وهي تشدد من ضمها لابنتها  
..ولكن نريمان لا تكف عن البكاء والشهقة  
تقبض على حضن أمها بقوة تحتمي بها من  
مصير كهذا قالت وكلماتها ضائعة من كثرة  
البكاء:

-مش قادرة ياماما مش قادرة من ساعة  
ماشفت جومانة راقدة ومش حاسة بالدنيا  
وأنا حموت عليها..الدكتور قال انها بين الحيا  
والموت لو النزييف موقفش حتموت ياماما  
حتموت.

ثم واصلت البكاء بهستريا..ووداد تشدد من  
ضمها وهي تقول:

-بعد الشر عليها يا حبيبتي ربنا يلف بيها  
يارب ويشفيها..والله البنت دي صعبانة عليا  
مش عارفة أب ايه ده..ال يعمل في بنته  
كده..ربنا يحرقه البعيد.

رفعت نريمان رأسها من على صدر أمها  
تسألها بانزعاج:

-ماما..فين مالك..سابني وراح فين.

وداد:

-مالك يابنتي بعد موصلك راح الشغل  
أبوكي عايزه هناك ضروري.

نريمان بتزمر:

-يووووه بقى هو ده وقته ازاي يسبيني في  
الحالة دي أنا محتجاله قووي.

أشفقت وداد على ابنتها من شدة تعلقها  
بزوجها فقالت لها وهي تمسح على شعرها:

-حالا يجيلك يابنتي متقلقيش روعي أنتي  
بس اغسلي وشك ونامي شوية لحد ما  
مالك يرجع.

انصاعت نريمان لنصيحة أمها وصعدت الى  
شقتها وهي في أشد الحاجة الى وجوده  
بجوارها.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

في حجرة العناية المركزة القابع بها عبد  
الحميد، راقد على سريريه موصول بأنابيب  
طبية، وأجهزة تشير لنبض ضعيف وحية  
على وشك الانتهاء، رأسه يروح يمينا ويسارا  
تحت كمامة التنفس كأنه في معركة.. نعم هو  
الآن في معارك وليس معركة واحدة.. معارك  
الماضي الذي حضر وكأنه يحدث للتو شاهدا  
على فعلته الشنعاء، حضرت أمامه ذكرى  
ليلة زواجه.. تلك الليلة التي كان ينتظرها  
على أحر من الجمر في هذه الليلة سوف  
يتحقق أكبر حلم في حياته وهو زواجه من  
أجمل فتاة في القرية التي عين بها مهندسا  
زراعيا.. وهي سلمى ابنة عمدة هذه القرية،  
فتاة كالفرسة العفية.. تملك كل مقومات  
الجمال، حلم كل رجال القرية ومطعمهم في  
نفس الوقت.. ذلك من أجل أموال أبيها التي  
سترثها بمفردها.. كان عبد الحميد عريس

لقطة بالنسبة للعمدة فهو مهندس، وسلمى  
لا تجيد حتى القراءة والكتابة،( العمدة  
سيناسب المهندس يابلد ) هكذا كان  
يتحدث العمدة بين رجال القرية.

اقيم عرس كبير بالطبل البلدي، عرس  
يليق بالعمدة ونسيبه الباش مهندس، في  
مثل هذا الوقت كان من عادات هذه القرية  
أن يدخل العريس على عروسه ( دخلة  
بلدي) لكي يخرج أبيها بعد ذلك بعلم  
الشرف مرفرفا عاليا أبيا بين أهالي البلدة..  
ولكن عبد الحميد رفض تلك العادة  
المتخلفة، فهذه الليلة ملك له لا يجب أن  
يتعدى عليه أحد، وأصر عبد الحميد على أن  
تكون ليلة زفافه له وحده بينه وبين عروسه  
لا شريك بينهما، ولكن العروس ليست بكرة،  
بالعارك يا عمدة..خرج عبد الحميد في تلك

اللحظة هائجاً..سائر وعلم الشرف ناصع  
البياض..منتكسا بين يديه، يضعه أمام وجهه  
وهو ينظر لعيناه المزلولة قائلاً:

-هو ده الشرف يا عمدة..بتغشوني بتضحكو  
عليها هي دي بنتك البكر المصون.

لم يستطيع العمدة التفوه ببنت شفة.. كان  
عرقه يسيل على جبينه بغزارة يشعر أن  
روحه تزهق بالبطيء قال له بصوت محشرج:

-استر عليا يا عبد الحميد وال عتطلبه انا  
حدهولك.. أنا حكتبلك ثروتي كلتها.

توراى الشرف خلف سلطان المال..لمعت  
عيون عبد الحميد طمعاً.. أمام الثروة تنازل  
عن كل شئ حتى الشرف.

وعاشت سلمى معه مكسورة مقهورة،  
مسجونة بجريمة عارها، كان عبد الحميد

يعاملها معاملة العبيد..لم يغفر لها خطيئتها  
حتى ابنته التي جاءت بعد عام من زواجها  
لم يتقبلها، شك بها ولولا التحاليل التي  
أثبتت بنوتها له ، لكان ألقى بها في الشارع، أو  
في ملجأ، رحم الله سلمى عندما قبض روحها  
أثناء ولادتها..ولم يرحمها زوجها.. ذنبها الذي  
ارتكبته جعلها موصومة بالعار حتى مماتها،  
بل أنه لم يرحم أبنته التي ليس لها ذنب،  
عاش بوهم هذا العار ويقينه أن ابنته سوف  
ترث من أمها سلوكها السيئ..وحتما  
ستجلب له العار كأمها، فضيق عليها الخناق،  
وأغلق عليها الأبواب، حبسها في سجن  
الماضي، كان متزمتا معها..يعد عليها  
أنفاسها، ويحسب لها خطواتها كل ذلك لكي  
يحميها أو يحمي نفسه من عارا ظن أنه  
واقع لا محالة..ولكننا دمائها العفيفة الغزيرة

التي فرشت الأرض أحييت ابوته بعثت حنانه  
من جديد.. وولدت أيضا ندما شديدا.

ظل يهمس لنفسه بهستريا ودموعه تسقط  
من جانب عينيه:

-بنتي أشرف من الشرف.. بنتي ضاعت  
بسببي.. ضايعتها.. خسرتها  
بقسوتي.. ظلمتها.. بنتي جومانة.. جومانة..

وعلى صوته المحتضر باسم جومانه حتى أن  
الأجهزة ارتفعت أزيزها تنذر بتوقف قلب  
المريض.. ركضت الممرضة في عجلة.. لتنادي  
على الطبيب.. بعد أن حضر الطبيب وبذل كل  
ما يمكن لأنعاش قلبه.. مرة أخرى دون  
جدوى فالروح لفظت أنفاسها الأخيرة.  
الى اللقاء غدا باذن الله حلقة جديدة.

#سهير عدلي

## واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

### الفصل الحادي عشر

أربعة أيام وجومانة هاربة في غيبوبة.. عقلها  
الباطن الذي يشجب ما حدث لها، أراد أن  
يريحها من عذاب الدنيا.. فأخذها لعالم  
الأحلام.. دنيا نظيفة خالية من شرور البشر  
وقسوتهم.. استطاع الطبيب الشاب بكل ما  
أوتي من قوة أن يوقف النزيف ليس من أجل  
زوجها ذلك القابع بجوارها ليل نهار. والذي  
يزرف دموع الندم من أجلها دموع تشبه  
لدموع التماسيح.. لقد أنقذ حياتها من أجلها  
هي.. من أجل زهرة شبابها المقهور، كانت  
رموشها ترتعش.. تجاهد أن تفتح عيونها،  
لكنها خائفة أن تصطدم بواقعها المؤلم،  
عندما لمح مروان تمللمها وعيونها التي

تحاول فتحهما ابتسم بفرحة وراح ينادي  
أسمها:

-جومانة..جومانة أصحي..أنا جمبك اهو  
..اصحي يا حبيبيتي.

كانت ما بين النوم واليقظة..صوته يتسلل  
لأذنها فينقبض قلبها بخوف..انه هو صوته  
صوت الذئب الذي نهشها..فتعود للنوم من  
جديد.

عندما وجدها عادت لغيوبتها اختفت فرحته  
فركض لكي يستدعي الطبيب عله يساعدها  
للعودة الى الحياة من جديد فصرخ بلهفة:

- دكتور أكرم ..يا دكتور.

دلف الى حجرته باندفاع..واستطرد وهو  
يعتذر:

--أنا آسف..بس جومانة فاقت شوية كانت  
حتفتح عنيتها وبعدين أغمى عليها تاني.

خطف اكرم سماعته وخطى بنشاط نحو  
حجرتها.. ظل يتفحصها، يفتح عيونها ويسلط  
عليها ضوء من كشاف طبي صغير..ثم حقنها  
بحقنة لتنشط خلاياها..بعد لحظات بدأت  
بالفعل تفيق ..فاقت على صوت مروان وهو  
يهتف باسمها:

-جومانة ..اصحي..فوقى يا حبيبتى.

عندما اتضح لها صوته الذي باتت  
تكرهه..ووقعت عيناها على صورته الممزوجة  
أمامها.. حضر مشهد ليلة زفافها وهو ينقض  
عليها كالذئب المفترس.. فاختنقت  
أنفاسها..وشحب وجهها.. وراحت تصرخ  
وتصرخ..وتبتعد عنه منكمشة كأنها رأّت  
عفريتا يريد أن يتخطفها.

انزعج مروان لرعبها منه وقال محاولاً أن يهدأ

من روعها:

-جومانة مالك ..جوما.....

ولكن اكرم اوقفه وهو يحذره قائلاً:

-من فضلك يا أستاذ مروان لازم تخرج حالا

..واضح أنها بتنهيار لما بتشوفك.

مروان معترضاً:

-أزاي أخرج و أسيبها بالحالة دي.

اكرم وهو يشير على جومانة:

-لازم تخرج وحالا أنت مش شايف حالتها..لو

عايزها تخف لازم تبعد عن وشها..لحد

ماتعدي مرحلة الخطر..وجودك قدامها

بيسببها انهيار..لو يهملك يعني مصلحتها..

وعلى فكرة هي محتاجة لدكتور نفسي يتابع  
حالتها وانا رشحت واحد من أصدقائي.

زفر مروان بضيق..واضطر أن يخرج.

في تلك اللحظة حقنها دكتور أكرم بحقنة  
مهدئة حتى تهدأ.

جلس مروان على مقعد الأنتظار..يمسد  
جبينه بضيق..فانتقلت يده نحو رقبتة عسى  
أن يمحو الأختناق الذي انقض عليه..فهمس  
لنفسه:

-منك لله كله منك يا عبد الحميد..الله  
يسامحك ياشيخ.

وصدح صوت بداخله يلومه ويقول له:

( وهل عبد الحميد وحده مسئول عن ما  
حدث لتلك المسكينة)

وهنا أدرك أنه طرف في ذنب عظيم..لقد  
أصدر عبد الحميد الحكم بالأعدام..وكان هو  
عشماوي الذي نفذ هذا الحكم.

-أنت مذنب أيضا يامرون..يكاد ذنبك يكون  
أعظم.

هكذا هتف ضميره..واستطرد يعاتب نفسه :

-ياترى حتقدر يامرون تصلح ال عملته؟

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

ظلت تقلب في يدها جوزات السفر بغير  
تصديق وهي تهتف بفرحة تخرج من القلب:

-معقول..أنا مش مصدقة عنية.. أخيرا ربنا  
كتبهالنا وحنروح نزور النبي..ياما أنت كريم  
يارب..تسلملي يا حج..ربنا ما يحرمني منك  
يارب.

كان يتأمل سعادتها الطاغية وابتسم

لفرحتها قائلاً وهو يربت على ظهرها:

-كل شي لما يعوز ربنا يا أم نريمان..وأهه

ربنا رايد أننا نبجي زواره.

قالت وهي ترفع عيناها اللامعة بدموع

السعادة للسماء:

-ونعم بالله.

استطردت وهي تنظر له بامتنان:

-بس بصراحة دي مفاجأة حلوة قوووي.

-أنا كنت مأجلها لما نريمان تتدوز واهاه

بجت في عصمة رادل (راجل) اعتمد

عليه..عشان لما أسافر أبجي مطمئن عليها.

وداد بابتسامة حامدة:

-بس ياترى نريمان حيكون رد فعلها ايه؟

خالد:

-حتجول ايه يعني حتفرح لينا ..همتك أنتي  
عاد وجهزي الشنط.

قالت وداد وهو تنظر للجوازات كأنها تتأكد أن  
الأمر حقيقة وليس أحلام:

-متقلقش يا حج اعتبر كل حاجة جهزت  
خلاص ان شاء الله.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

عندما علمت نريمان بأمر سفرهما فرحت  
من أجلهما ولكنها شعرت بوحدة..وخوف  
رهيب هجم على قلبها فجأة..ومما زاد من  
وحدتها اهمال مالك لها وعدم ادراكه لحبها  
له.

بعد أيام ذهبت مع مالك ليودعا أبيها وأمها  
وفي العودة وهي جالسة بجواره كان يقود  
السيارة وكأنه غير موجودة بجواره، شارد أمام  
الطريق لا يكلمها كلمة واحدة..زفرت بضيق  
وأجبرت نفسها على النظر من نافذة  
السيارة..في هذه اللحظة بالذات ودت لو تبكي  
في حضنه، عليها تصب حزنها ووحدتها وخوفها  
داخل صدره..ضمت نفسها بيديها ولا تعلم  
اهي تحتمي من هواء النافذة أم من برد  
مشاعرها.

-يلا أنزلي ..وصلنا.

ترجلت من السيارة دون تعليق منها ركضت  
صوب حجرتها، وارتمت على فراشها تفرغ  
كل انفعالاتها على وسادتها.

أما مالك عاد الى عمله دون حتى أن يلقي  
عليها السلام، كان عقله مشغول في حديث  
عمه الذي قاله لها قبل أن يسافر.

بعد أن أعيأها البكاء رفعت رأسها، مسحت  
دموعها بأصابعها، وضعت الوسادة على  
فخذها وظلت تفكر، تحاور نفسها قائلة:

- هو انتي يعني يانا عايزاه يحبك وانتي  
بتتعاملني معاه كده بقرف ..من أول ما جه  
البيت وعاش معنا وانتي مطهقاه في عيشته  
وعالطول مقابل فيه لما زهقتيه ..عايزاه  
بقي يتعامل معاكي ازاي بعد ده  
كله..مستحيل طبعا يحبك ولا يفكر فيكي  
أصلا.

أسندت رأسها على السرير ثم استطرقت  
تقول لنفسها كأنها تحلل علاقتها به وتحاول  
ايجاد حلول له:

- أكيد كرهك من كتر عاميلك فيه عشان  
كده لازم تصلحي ال أنت هببتيه فيه .  
بخيبتك القوية.

طب أعمل ايه دلوقت أنا بجد تعبت من كتر  
الشد والجذب البينا ..هو دلوقت جوزي  
نفسى يحبني ويحس بيا.. آآآاه ياربي حاسة  
اني ضايعة من غيره..لما بيبقى جمبي بحس  
بالأمان مع أنه مش طايقني ..نفسى بقى  
أشوف نظرة حب في عنيه أمتى ده يحصل؟  
تركت فراشها وهي تزفر في يأس تتجول في  
حجرتها على غير هدى..ثم توقفت خطواتها  
أمام المرآه تنظر لصورتها المعكوسة ترى  
الحزن على وجهها..والبؤس في نظراتها.  
داعبت شعرها بأصابعها في ملل..ثم ابتسمت  
فجأة وهي تتمايل يمينا ويسارا في دلال  
انثوي تهمس لنفسها بأمل:

-طب ليه مفحتش صفحة جديدة  
معاه..وأحسسه بحبي واسبني بقى من  
كبريائي ده..والعند ال بيبعده عني أكثر .  
اتسعت ابتسامتها وكأن ما قالتة لنفسها  
راق لها، فشعرت بحماسة لأن تتخذ مثل  
هذه الخطوة..مشوار الحب يبدأ  
بخطوة..اتجهت لخزائنها وتناولت منها  
قميصا عاريا يجسد جسدها القد  
المتناسق..صففت شعرها وجمعتة كله على  
كتفها الأيمن، وضعت عطرها طلت شفيتها  
بلون وردي زادها جاذبية.  
وفي الأخير راق له حسنها وشكلها النهائي،  
وباتت تتخيل نظراته الولهة المعجبة بجمالها  
حتما لن يقاوم فتنتها.. سمعت صوته فخفق  
قلبها وضعت يدها عليه لتهدأ من دقاته.

لا تعلم سر خفقاته اهي فضولها لمعرفة رد  
فعله عندما يراها هكذا لأول مرة..أم خفقات  
حب واشتياق .. أم خفقات لشيء مجهول  
تخشى حدوثه.

فتح مالك باب الحجرة ولما لمحها بذلك  
المنظر تسمر مكانه ولم يكمل دخوله،  
أطرقت برأسها خجلا، من نظراته تلك.. رفعت  
رأسها عليها تلمح الإعجاب في عينيه..لكن  
نظرات عينيه ليست حب..ولا وله ولا  
إعجاب..بل نظرات نارية، قاسية، نظرات  
حاقدة كأنها عدائية، حتى انها جعلتها ترتبك  
وتتراجع للخلف في خوف، خاصة عندما تقدم  
هو الآخر نحوها في تحفز.. حاولت أن تتماسك  
وتبتسم له..لكن رغم عنها وجدت نفسها  
تبتلع ريقها بصعوبة، لا تستطيع أن تتنبأ برد  
فعله ترى ماذا سيفعل بها؟ وعندما أصبح

أمامها تمام لا يوجد غير خطوة واحدة  
تفصلهما.. وجدته يضم شفتيه بغيظ الدنيا  
كلها وظل يصفعها على وجنتيها صفعات  
مجنونة.. غبية كأنه فقد السيطرة على نفسه  
يردد:

-مجرفة..مجرفة..كلتكم زي بعض كلتكم زي  
بعض..كلتكم زي بعض.

تصد صفعاته بذراعيها ،وهي تصرخ متعجبة  
لا تعلم ما الذنب الذي اقترفته لكي تستحق  
كل هذه الصفعات:

-بتضربني لبيه..بتضربني ليه..عملت ابييه

آآآآآآآآ؟؛

وكانت صفعاته لها بدون وعي..لم يكف عن  
صفعها الا بعد أن غابت عن الوعي وخيوط  
الدماء تنسال من جانب شفتيها..بعدها شعر

بداور من فرط الانفعال.. وعيناه أرتخت في  
تعب وكلل..ثم تركها وانصرف بخطوات  
مترنحة كأنه سكير أسكره الغضب.. وهو يردد  
كسحة تاخذ الحريم كلتها.

\*\*\*\*\*

\*\*

في صباح اليوم التالي فاقت جومانه كانت  
تشعر بخواء..ضعف يملكها، قوتها  
متلاشيه..ظلت تتأمل الحجرة حولها وهي  
تقول باعياء شديد:

-أنا فييين؟!!!

رأت وجه بيتسم لها ويقول:

-متخافيش أنتي في المستشفى.

بنظرة مريضة ونبرة ضعيفة..سألته:

-أنت مين؟-

-بنفس الأبتسامة أجابها:

-دكتور أكرم سليمان .

هتفت عزيزة بسعادة واحتوتها بنظراتها

الحنون:

-حمدالله على سلامتک يا ضنايا الف

حمدالله على سلامتک .

ابتسمت جومانة بضعف لعزيزة ولكنها لم

تستطيع التحدث..

التفتت عزيزة للطبيب عندما قال لها:

-بقولك ايه ياست عزيزة مهمتك بقى انك

تأكلها كويس عشان تسترد عافيتها بسرعة

.

بحماس هتفت عزيزة:

-من عنية يادكتور حاضر حاكلها.

ثم التفت لجومانة وقال لها بابتسامته  
العذبة:

-عروستنا بقى الحلوة تقوم وتحاول تاكل.

قبل أن يخرج أوصى الممرضة أن تعطيهها  
الدواء في مواعيده..وأن تمنع زوجها مروان  
من زيارتها..ذهب الى صديقه دكتور حافظ  
رجب استشاري الأمراض

العصبية، والنفسية شرح له حالة جومانة  
فوعده حافظ أن يمر عليه في المساء لكي  
يراهها.

وبالفعل مر دكتور حافظ على جومانة  
بصحبة أكرم تحدث معها مدة قصيرة وفهم  
ما هي حالتها.

في حجرة أكرم

بلهفة سأله أكرام:

-حالتها ايه بالظبط يا حافظ طمني عليها.

ضيق حافظ عينيه وهو يتفرس وجه صديقه  
والاهتمام البادي على وجهه المبالغ فيه،  
والذي يبديه لأول مرة لمريضة.. فهمس له:

-مالك يا أكرم أول مرة أشوفك قلقان كده  
على مريضة.

تدارك أكرم قلقه بسرعة فقال سريعا وهو  
يخفي خوفه:

-|| عادي يعني يا حافظ ..يمكن بس عشان  
صعبت عليا..المهم قولي حالتها ايه؟

-قال حافظ وهو يحاول أن يقتنع بتبريره  
على الرغم من أن بداخله يشعر أن أكرم به  
شئ مختلف.. فقال بنبرة طبيب يشرح حالة  
مريضة:

-شوف ياسيدي..هي اتعرضت لصدمة  
نفسية عنيفة خلتها ترفض الوقع وتغيب  
عن الوعي اربعة أيام..بالاضافة الى انهيار  
عصبي لما شافت جوزها لأن رؤيتها له  
بتفكرها بالحادث البشع ال حصلها على  
ايديه..دلوقت ياريت تبعدوها عن أي مؤثر  
يفكرها بالحادثة عشان مياثرش عليها تأثير  
سلبي عليها.. ياريت كمان اهلها يحاولوا ان  
يفرحوها بأي طريقة أو شكل من الأشكال..  
وبكده ممكن تخف بسرعة.

استمع أكرم له وهو يهز رأسه بتفهم .

ثم شكره من كل قلبه.

# سهير عدلي

الى اللقاء في الفصل القادم

دمتم بخير

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل الثاني عشر

كاره النساء

في عشية وضحاها فوجئت نريمان بمالك  
يصرف الخدم، ويطلب منها أن تقوم بكل  
الأعمال المنزلية، تكنس وتمسح وتطبخ  
كيف لها أن تفعل كل ذلك؟ وهي لا تجيد  
أي عمل من أولئك، حتى عندما هبت أن  
تعترض وتقول له:

-ازاي انا اكنس وأطبخ وأمسح وأنا متعوتش  
أعمل الحاجات دي..الخادمين ال كانوا  
بيعملوها ولو سمحت بقى ترجعهم.

فكان رده أنه جذبها من شعرها وظل يهزها  
بعنف ويصرخ بها ثائرا:

-أسمعي أنا محبش الحرمة بتاعتي تعصالي  
أمر..وال حجولك عليه تنفيذ من غير  
مجاوحة..خابرة ولا لاه..والا قسما بالله لو  
اتعوجتي لحتنضري مني ال عمرك  
منضرتيه.

ثم دفعها بعنف حتى أنها سقطت على  
الأرض.

ظلت تبكي على وضعها..وتسأل نفسها ما  
به؟أصبح حاد معها عنيف..أهذا انتقامه منها  
على ما فعلته به؟ وهل ما فعلته يستحق  
كل تلك القسوة.. أنها تلعن اللحظة التي  
فكرت فيها أن تتزين له كأى زوجة تتزين  
لزوجها حتى تستميله لها.. وكانت تنتظر منه  
القبول والإعجاب..بيد أنها فوجئت برده فعله

وكانت أقسى مما توقعته..لقد ظل يصفعها  
دون رحمة..بل الأنكا أنه تركها دون حتى أن  
يحاول ايفاقتها..تبكي وتولو وتتألم بمفردها  
دون طبطبة من أحد ، قامت مغصوبة تفعل  
شغل البيت على قدر استيعابها.

كانت حائرة كالغارقة في شبر من المياه، لا  
تعلم كيف تتصرف؟ ولا ماذا تعد له من  
الاطعمة..انها لا تجيد طهي أي نوع من  
المؤكلات، فقررت أن تجري تجربة لبعض  
من الأصناف التي جلبتها من البحث على  
مواقع المعلومات.. انتهت من اعداد بعض  
انواع هذه الاصناف..ثم شرعت في التنظيف  
باقي من الزمن ساعة ثم يأتي هذا الجلف..مر  
الوقت وعاد مالك ابتسم بسخرية عندما  
رآها بشكلها المشعث..وثيابها المبللة

ووجهها المملخ بهباب المطبخ..حتى أنه قال  
في نفسه ساخرا:

-مالكيش غير إكده..كسحة تاخذ النسوان  
كلتها

ثم خطى نحوها واذ بقدمه تنزلق فكانت  
الأرض مبللة بالماء والصابون، فوجئت  
نريمان به فانشقت من بين زهولها ضحكة  
على منظره وهو واقع كالأطفال، فقام لاعنا  
اياها وعلى وجهه الغضب ضاماً شفثيه  
يخطو نحوها للأنتقام منها.. كفت نريمان عن  
الضحك وحل محله الخوف منه، تراجعت  
للخف وهي تبتلع ريقها بقلق..حتى امسكها  
من ذراعها بقسوة وقال لها بصوت كالرعد:  
-أيه ال أنتي مهبابه ديه.. ايه الفوضى دي .

بتلبك أجابت:

-ك كنت بمسح البيت.

بنبرة غاضبة قال:

-وال يمسح البيت ده يشندل حاله إكده  
يجيب عاليه واطيه..ويكتر الصابون عشان ال  
يمشي يتزحلج.

طأطأت رأسها تخفي ضحكة عندما تذكرت  
مشهد سقوطه..ولكنها رفعتها سريعا عندما  
صرخ بها:

-يلا خلصيني من الفوضى دي..وحتيلي  
الوكل عشان متدلي تاني ورايا شغل.

-ح حاضر.

لملمت المكان من حولها سريعا..ثم جهزت  
له الطعام ونادت عليه..وما إن وضع لقمة في  
فمه..حتى لفظها على المائدة..وراح يسعل

بشدة..حتى جحظت عيناه..وبعد أن هدأ

صرخ فيها :

-أيه الجرف ال انتي طبخاه ديه..ديه وكل ديه

ال انتي مسوياه..مليان ملح وشطة أكل

ماسخ ملوش طعم زي ال سوته.

قالت وهي تبكي:

-أنا قلتك معرفش أطبخ ولا أعمل حاجة.

اردف وهو يشهر سبابته امام وجهها في تحذير

وتوعد:

-بجولك ايه..أنا مليش صالح تعرفي تطبخي

متعرفيش..المهم أجاى الاجي وكل

زين..وبيت نضيف ومرتب، اتعلمي، فاهمة

ولا لاه والا ورب العزة لحوريكي ال عمرك

ماشفتيه.

كسحة تاخذك وتاخذ الحریم كلتها..نسوان

فجر.

بعد قوله هذا دفع بالطعام فسقط على  
الأرض، جعلها تضم كتفيها نحو اذنيها  
وتغمض عينيها في انزعاج. ثم تنفست  
الصعداء عندما انصرف وزفرت في راحة  
وراحت تغمغم مع نفسها:

-اعمل ايه بقى انا ياربي دلوقت..اصرف ازاي  
مع الجلف ده..فينك يابابا عشان تخلصني  
منه فينك ياماما..جلست على المقعد  
ودفنت وجهها بين ذراعيها وراحت تبكي  
بقلة حيلة.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

دلف أكرم الى حجرة جومانة لكي يتابع  
حالتها، وجدها شاردة، وبعض الدمعات تتلألأ  
على وجنتيها، قوس فمه شفقة عليها  
..ولكن سرعان ما نفض عنه هذا التأثير وقال  
وهو يبتسم بعذوبة:

-صباح الخير.

مسحت جومانة دموعها بأصابعها سريعا  
والتفتت له وهي تهمس بضعف:

-صباح النور.

بنفس الابتسامة العذبة:

-عاملة ايه دلوقت.

بنفس الهمس الضعيف:

-الحمد لله.

التقط يدها متأملا ساعته حتى يتابع  
النبض.. واستطرادا في فحصها بقياس  
الضغط وسماع نبضات قلبها، وأثناء هذا  
الفحص كانت عيناها بعيدة عنه ود لو نظرت  
له حتى يغوص في عينيها البريئتين  
الحزينتين.. قال لها حتى تنظر له:

-شكلك مش بتاكلي خالص..طب ده  
ينفع..مش عايزة تخفي ولا ايه؟

- صرخت فجأة وقالت وكانت على وشك  
الأنهيار:

-أنا مش عايزة اخف..مش عايزة  
أخف..وياريت أموت واستريح.

انزعج اكرم من ثورتها فقال وهو يربت على  
يدها:

-طب خلاص اهدي..اهدي يا جومانة لو

سمحتي.

نادى على الممرضة وطلب منها حقنة

مهذئة بعد أن حقنها بها ..دقائق معدودة

وراحت في ثبات عميق..ثم قال للممرضة:

- خليكى جنبها ولما تفوق تقوليلي عالطول

الممرضة وهي تدثر جومانة جيدا:

-حاضر يادكتور.

في المساء حضر أكرم ومعه صديقه حافظ

الطبيب النفسي لكي يباشر حالة جومانة

النفسية..كان حافظ يحمل بين يديه زهور

فهو يعلم مدى تأثيرها على نفسية المريض

مدها لها وقال بالبتسامة ودودة:

-مساء الخير ازيك ياست البنات..مممكن

تقبلي مني الورد ده.

-ردت جومانة بابتسامة وقد جذبتها الزهور

بالفعل:

-مساء النور

كانت تنظر للزهور بسعادة..تستمد منها

الحياة تداعبها بعينيها. وتقربها من انفها

لتستنشق عبيرها وكأنه أكسير الحياة.

نظر أكرم لحافظ بتعجب ممزوج بشفقة.

بعد لحظات سألها حافظ وقد اراد أن

يستدرجها للحديث عن نفسها حتى يخرجها

من اكتئبها:

-بتحبي الورد يا جومانة؟

-قالت وهي تنظر له بعينان متيمتان:

-ايوة..بحبه قووي.

-بابا كان بيحبك ورد؟

نظرت لنقطة ما واستعاد وجهها الشحوب  
سريعا وكأنها تتذكر الماضي.

-عمره ما جبلي وورد

وجدت نفسها وبدون شعور تسرد حكايتها  
ولم يقاطعها حافظ بل استمع لها .

كانت تحكي كل شيء عن أبيها وعن قسوته  
معها..وكيف كان يضيق عليها الخناق..تحكي  
ودموعها تحكي معها..حتى وصلت لذكرى  
يوم زفافها بدأت تصفها وتصف احساسها  
بها وهي ترتعش وجسدها يرتجف كيف  
شعرت وقتها أنها حيوانة ليس لها شعور ولا  
احساس، كيف ترمغت كرامتها تحت وطأة  
ذكورة متخلفة رجعية، كيف شعرت انها شاة  
ذبحت وقدمت كربانا في معبد الرجعية،  
حينها ثارت وتشنجت وظلت تصرخ وتصرخ  
كأنها تعيش نفس اللحظة

القاسية، تستغيث بالأنسانية وبحقوق  
المرأة المنتهكة إلى الآن.. لم تشعر في خضم  
ثورتها بحافظ وهو يحقنها بحقنة مهدأة بعد  
لحظات بدأت تشعر بأن روحها تنسحب الى  
عالم اللاوعى.

قال حافظ بعد ان نامت وكان أكرم في قمة  
القلق عليها رابتا على كتفه:

-متقلقش حتكون كويسة.

اكرم وهو يشير عليها بانزعاج:

-ازاي دي انهارت وتعبت.

حافظ بكل ثقة:

-قلتلك متخافش ال حصل ده امر

طبيعي..ال حصل انها فرغت كل شحنة

الغضب واحساسها بالقهر لما حكت لنا كل

الحصلها فخففت عبء كبير من على

نفسيتها وروحها..صدقني بمجرد ما تفوق  
حتكون أحسن كأنها أخذت دوش فوقها  
ونظف قلبها من التعب.

اومئ اكرم براسها تفهما لتحليله الطبي  
الذي لا يجادل امامه.

خرج حافظ وعاد أكرم يتأملها بعينيه المليئة  
بالشفقة وشعور غريب يتسلل  
إليه..يقاومه..يردعه دون جدوى نعم انه  
يعترف انه شئ قوي يجذبه نحوها برغم كل  
الحدود والممنوعات..والمحظورات كيف له  
أن يحب فتاة متزوجة..كل شئ يرفض  
ويلومه..ولكن قلبه يأمره وبقوة، أنه ولأول  
مرة ينبض تلك النبضات النادرة ويدق دقات  
غير طبيعية..تسللت يده رغم عنه الى شعرها  
يمسح عنها كل ما تشعر به.

ودون انذار سمع صوت جعله ينتفض ويبعد  
يده سريعا ..كأنه ماس كهربائي أصابه أنه  
صوت مرون وهو يقول بسخرية مطعمة  
بالغضب العارم:

- ايه يادكتور دي طريقة جديدة للعلاج ولا  
ايه؟؛

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

أسبوع مر على نريمان وهي تقوم بكل  
أعمال البيت.. كانت أعمال شاقة بالنسبة لها  
لم تعتاد عليها..لقد فكرت بأن تتصل  
بمربيته أم أحمد لكي تأتي لها سرا دون علم  
مالك حتى تساعدها في شئون  
البيت..وبالفعل ساعدتها أم أحمد ،وعلمتها  
كيف تطبخ وكيف تهتم بشئون منزلها ،حتى  
إنها كانت تصطحبها للسوق لكي تشتري

الخضروات اليومية، بدأت تتعلم وكانت  
الأكلات تخرج من تحت يديها نوعا ما  
مقبولة، حتى أن مالك تعجب وهو يأكل  
فقد وجد أن الطعام تغير مذاقه وأصبح  
مقبولا وشهيا.

حتى أنه قال لها ذات مرة هي واقفة على  
رأسه منتظرة منه أوامره:

-لاه زين الوكل..أديكي بتتعلمي أهاه.

ثم قام بعد أن انتهى من طعامه وقال لها  
بأسلوب أمر فظ:

-أنا رايح انعس شوي ساعتين إكده بالتمام  
وتصحيني عشان عندي معاد شوغل  
فاهمة.

ثم رماها بنظراته المستاءة وقال جملته التي  
باتت تكرهها، كسحة تاخذ الحريم كلتها.

بعد ساعتين ايقظته نريمان ارتدى مالك  
ملابسه وذهب الى موعد عمله.. كانت منهكة  
من أعمال المنزل.. مرهقة، شعرت بأوجاع في  
جميع أنحاء جسدها.. فدخلت الى المرحاض  
وملئت حوض الأستحمام ونزلت داخله حتى  
تجلب الاسترخاء لجسدها المتعب.. لحظات  
جلب عقلها لها مشاهد حياتها الأولى قبل أن  
يدخل مالك حياتها ..كانت حياة باردة بلا  
هدف بلا لون..عقلها فارغ لا يحمل الا اللهو  
والتفكير في كيفية خلق مواقف تعزز غرورها  
وتغذي عنجهيتها..الآن شعور غريب يتسلل  
اليها تشعر بقيمتها في الحياة انها زوجة تكد  
وتتعب من أجل أن يكون بيتها في أجمل  
صورة، حتى التعب الذي تشعر به تجد به  
حلاوة خاصة بعد انتهاء يومها المليء بالكد،  
وعندما يتلقفها فراشها وكأنه يحتضنها لكي  
يزيل عنها عبئها اليومي.. سعادة تنتشر في

خلاياها لا يشوهها غير فظاظة مالك وقسوته  
عليها كم تمنى وهي في حزن فراشها أن  
يكون بجوارها زوجها يضمها بحنان وتمتص  
عيناه العاشقة كل تعبها، انها تتعجب من  
نفسها كيف تحبه وتشتاقه وهو يعاملها  
بتلك القسوة.. ترى هل تكمن خلف قسوته  
تلك حنان وحب كبيرين.. أنها توقن من  
ذلك.. يوم ما سوف يغدق عليها ذلك الحنان  
ويصب عليه حبه صبا.

انتهت من حمامها شعرت بعدها بنشاط  
عجيب دب في جسدها.. قررت أن تنام حتى  
تستيقظ قبل عودة مالك في المساء بساعة  
وتعد له العشاء.. كانت تصفف شعرها  
فوجئت بمن يقتحم عليها الحجرة ويفتح  
بابها بقوة.. كان مالك ترى لماذا عاد سريعا؟  
نظرت له بتعجب فقد كان شاحب

الوجه..عيناه غائرتان، مترنحا كالسكير هيئته

غريبة..ما به؟ كان يخطو نحوها في

تؤده..خطواته ثقيلة متداخلة في بعضها

البعض.. وعندما اقترب منها القى بنفسه

بين يديها ثم غاب عن الوعي..فصرخت

نريمان باسمه في لوعة وانزعاج:

-مااااااالك..فيك ايه مالك يا حبيبي؟

ترى مالذي حدث لمالك

ستعلمون في الفصل القادمة باذن الله

#سهير عدلي.

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل الثالث عشر

كاره النساء

كانت تصفف شعرها فوجئت بمن يقتحم  
عليها الحجرة ويفتح بابها بقوة..كان مالك  
ترى لماذا عاد سريعا؟ نظرت له بتعجب  
فقد كان شاحب الوجه..عيناه غائرتان، مترنحا  
كالسكير هيئته غريبة..ما به؟ كان يخطو  
نحوها في تؤده..خطواته ثقيلة متداخلة في  
بعضها البعض.. عندما اقترب منها القى  
بنفسه بين يديها ثم غاب عن الوعي..صرخت  
نريمان باسمه في لوعة وانزعاج:

-مااااااالك..فيك ايه مالك يا حبيبي؟

اضطربت عند سقوطه بين يديها وقد  
سقطت معه ..وزادات خفقات قلبها.. وظلت  
تضرب على وجنتيه ضربات خفيفة عله  
يفيق لكنه لا يستجيب، حتى قالت بصوت  
مرتبك حروفه مرتعشة يملؤه القلق:

-اعمل ايه دلوقت يارب مش راضي  
يفوق..اتصرف ازاي وانا لوحدي ومش معايا  
حد.

كان جسدها كله يرتعش من فرط خشيتها  
عليه نهضت وأبعدت رأسه عن صدرها  
وسارعت الى الهاتف تضرب ازواره بأصابع  
مرتجفة، فقالت بلهفة عندما أجابها الذي  
اتصلت به:

-دادة..الحقيني..مالك أغمى عليه فجأة  
ومش عارفة ماله هاتي دكتور بسرعة وتعالى.  
ثم أغلقت الهاتف بسرعة بعد ذلك تناولت  
زجاجة عطر..ثم عادت الى مالك المسجي  
على الأرض، قربت الزجاجة من أنفه ولكنه  
لم يبد أي رد فعل، كانت الدقائق تمر بطيئة  
ثقيلة تزيد من توترها واضطرابها، ترفع رأسها  
نحو السماء تتضرع لله أن لا يمسه

مكروهه..حتى جاءت أم احمد ومن خلفها  
الطبيب نظرت لمالك وقالت بقلق وهي  
تضرب على صدرها:

-يلهوي ..سي مالك أيه الحصلك يابني.  
نريمان :

شيلي معايا يا دادة نحطه على  
السرير..وانحنيتا عليه ليحملانه ولكنهما لم  
يستطيعا فقال الطبيب وهو يضع حقيبته  
على المنضدة:

-خلي عنكم يامدمات أنا حشيله  
وانحنى الطبيب ورفعته من فوق الارض  
ووضعه على فراشه..وبدأ يفحصه..ثم التفت  
لنريمان وسألها:

-هو أيه الحصل بالظبط يامدام؟

نريمان والكلمات تخرج منها سريعة  
مضطربة:

-لقيته متغير مش زي عادته.. وشه  
أصفر..وعنيه دبلانه.. وبيطوح كأنه شاييل  
نفسه بالعافية ومرة وحدة اغمى عليه.

لم يعلق الطبيب على كلامها بل راح يستمع  
بسماعته لدقات قلبه..ويتابع نبضه يفتح  
عينيه بابهامه وسبابته، ونريمان تنقل بصرها  
بينه وبين مالك باضطراب شديد، تنتظر  
بفارغ الصبر ما سيقوله الطبيب، واخيرا  
أنقذها الطبيب من قلق كاد يقتلها عندما  
قال بعد أن انهى فحصه:

- معندوش أي حاجة عضوية..ال عنده انهيار  
عصبي حاد.

قالت نريمان وقد زاد قلقها:

-يعني ايه يادكتور:

-يعني حضرتك متقلقيش لكن يستحسن  
تجيبله دكتور نفسي متخصص يتابع حالته.

نريمان وهي تنظر لمالك بانزعاج:

-طب هو ليه مافقش يادكتور.

الطبيب وهو يللمم أدواته ويضعها في  
حقيبتة:

-لانه في غيبوبة نفسية.

قالت وكأنها على وشك البكاء:

-يعني مش حيفوق خالص.

-بنبرة هادئة وبإبتسامة وديعة كي يطمئنها:

-لا هو ممكن يفوق في أي وقت بس هو

محتاج لطبيب نفسي ضروري عشان

يشخص حالته بالظبط..أنا حديكي كارت

لواحد صديقي..دكتور كويس جدا حيعرف  
يشخص حالة كويس ويعرف يعالجه.

تناولت منه الكارت وما ان خرج حتى  
اطلقت العنان لدموعها..ترمي رأسها على  
صدر مالك وتبكي بحرقة، قالت وهي تضمه  
بذراعيها:

-قوم يمالك..قوم يا حبيبي..حصلك ايه  
بس؟أنا مش حعرف أعيش من غيرك ولا  
أعمل أي حاجة.

انتابها خوف شديد..واجتاحتها وحدة فظيعة  
جعلتها تشعر بخوف من المجهول ولا تعلم  
لماذا؟ وكأن ما سيأتي سوف يحمل في طياته  
عذاب كبير لها وآلام لم تعهدها..شعرت بيد  
تربت على ظهرها في حنان..وصوت همس  
لها بدفء:

-متخفيش ياست نريمان ان شاء الله  
حيكون كويس.. قومي اغسلي وشك  
واتصلي بالدكتور النفسي وخليه يجي  
عشان يطمنا عليه.

رفعت نريمان رأسها وصدرها يعج  
بالتنهذات الموجهة، نبضاتها تصرخ تترب  
المستقبل بخوف هيستري.. وأفكار سيئة  
تملاً عقلها، اتصلت على الطبيب وطلبت  
منه الحضور على الفور.

بعد ساعة حضر الطبيب النفسي، وبعد أن  
فحصه طلب منها أن يتحدث اليها.. حتى  
يستفسر عنها عن بعض المعلومات التي  
ستفيده في علاج المريض فسألها بعملية:

-مممكن يامدام تحكي لي عنه شوية؟

-حضرتك عايز تعرف ايه؟

-كل حاجة..كل ال تعرفيه عن جوزك..وازاي  
اتجوزتو.. وهل كان جوازكم جواز سعيد ولا  
في مشاكل.

أطرقت بأسف ثم راحت تحكي له بنبرة  
حزينة كل ماحدث.. منذ أن اتى مالك الى  
بيتها وحتى لحظة غيابه عن الوعي..حكت له  
عن مضيقاتها له وتحديها وكلماتها المهينة  
التي ترميها في وجهه والتي كان يتلاقها  
ببرود مستفز..كيف كانت تكرهه وتتمنى  
طرده في أي لحظة..وكيف وبدون انذار  
وجدتت نفسها واقعة في غرامه. حكت له كل  
شئ ..كانت تحكي والطبيب يدون في أجندته  
ملاحظاته.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

انه الآن اعترف أن هناك شئ قوي يجذبه  
نحوها برغم كل الحدود والممنوعات،  
والمحظورات .

كيف له أن يحب فتاة متزوجة؟؛

كل شئ يرفض ويلومه

..ولكن قلبه يأمره وبقوة، أنه ولأول مرة  
ينبض تلك النبضات النادرة ويدق دقاته  
الغير طبيعية..تسللت يده رغم عنه الى  
شعرها يمسح عنها كل ما تشعر به.

ودون انذار سمع صوت جعله ينتفض ويبعد  
يده سريعا كأنه ماس كهربائي أصابه.. أنه  
صوت مراون الذي صدح بسخرية مطعمة  
بالغضب العارم:

- ايه يادكتور دي طريقة جديدة للعلاج ولا

ايه؟؛

ابتلع أكرم ريقه محاولا السيطرة على  
هدوءه، معدلا من معطفه الأبيض قائلا  
بثبات مفتعل :

-ايه يا أستاذ مروان هو في حد يدخل كده من  
غير استئذان.

مروان بضحكة سخرية من جانب شفتيه:

-لا والله عايزني أستئذن وأنا بدخل أوضة

مراي.

أكرام بنظرات ثابتة متحدية :

-أوضة مراتك في بيت حضرتك لكن هي هنا

في مستشفى يعني حضرتك لازم تراعي

الأصول قبل ما تدخل.

احمرا وجه مروان بفعل الغضب وتحدي  
اكرم السافر له فاشتعلت عيناه غيظا فقال  
وهو يمسك بتلابيبه:

-أنت بتتكلم عن الذوق والأصول يادكتور؛  
وهو من الأصول بردو انك تحط ايدك على  
شعر مراتي..هي دي أخلاق الدكاترة؟  
وبعينان مليئة بالتحدي والأحتقار أيضا أردف  
أكرم:

-أنا عشان دكتور لازم يبقى في قلبي رحمة  
خاصة لبنت اتعاملت بحيوانية.

مروان وقد احتقن وجهه واتسعت عيناه  
بشدة:

-أنت تقصد ايه؟

أكرم: شيل ايدك لحسن أخلي الأمن يرميك  
بره.

وكاد أن يحتد الشجار بينهما لولا صريخ  
جومانة الذي انطلق في الهواء كأنه طلاقات  
نارية جعلتهما يتوقفا وينظران لها في انزعاج.  
لقد تسلل صوت مروان لأذني جومانة ..عندها  
استيقظت وعندما فتحت عيونها ورأته  
يتشاجر مع الطبيب راحت تصرخ  
وتصرخ..وتزحف على فراشها وتحبس نفسها  
في أخره.. وعندما تطور الأمر تخلت عن  
فراشها وركضت نحو النافذة تريد أن تلقي  
بنفسها منها..لولا أن لحقها أكرام وهو يهتف  
باسمها في صرخة تحذير:

-لا يا جومانة اوعي تعملي كده أنت لازم  
تعيشي ..فاهمة لازم تعيشي.

وجومانة تصرخ وتعافر تتلوى كالحمامة بين  
ذراعيه تحاول أن تحرر أسرها منه بالقوة  
لكي تتلخص من حياتها:

-اوعى سبني..سبني أموت..أنا عايزة اموت.

رأى مروان ذلك المشهد فتمزقت أحشائه  
من الغيرة..كاد قلبه أن يلفظ دقاته الأخيرة  
فضم قبضته بقوة ضاما شفثيه بغضب  
..ضاربا الهواء بتلك القبضة الغاضبة.. ترك  
الحجرة يركض ركوض الليث الغاضب.

أما أكرم فضم جومانة الى صدره يحكم  
قبضتها بين ضلوعه يحميها من نفسها..  
ولكن من يحمي قلبه من هواها؟.

\*\*\*\*\*

\*\*

دلفت الممرضة الى الحجرة بعد ان اذن لها

أكرام قائلا لها:

-في ايه منال؟

منال:

-المدير عايز حضرتك يادكتور.

-انا راичله..خلي بالك منها يا منال

متسببهاش لحظة.

قالها وقد ألقى نظرة أخيرة عليها قبل أن

ينصرف.

طرق باب حجرة المدير الذي سمعه يأذن له

بالحضور قال بعد جلس أمامه

-ايوة يا افندم تحت أمرك.

المدير بنبرة عاتبة ممزوجة ببعض الحدة:

-ايه يا أكرم ال أنت عملته ده.

-أنا عملت ايه يا فندم.

المدير وعيناه تحذره:

-يا أكرم..يا أكرم مروان خارب الدنيا ومصمم  
انه ينقل مراته مستشفى تانية وده من حقه  
طبعا.

هنا نهض أكرام بحركة حادة وقد خشى أن  
ينفذ مروان تهديده بالفعل.. فماذا يفعل إن  
أخذها الى مستشفى أخرى..أو اصطحبها الى  
بيته فصرخ رافضا:

-لا يا فندم مينفعش ..ازاي ينقلها مستشفى  
تانية.

نهض المدير بدوره واردف:

-هو ايه ال مينفعش..دي مراته يعني  
محدث يقدر يمنعه.

-يا افندم حضرتك عارف حكايتها كويس  
وعارف ان جوزها ده حيوان ازاي نقبل أنه  
ياخدها..دي كانت حنتتحر من شوية.

-منقدرش نمنعه يا اكرم..كل ال نقدر نعمله  
اننا نمضيه على اقرار.. بانه مسئول عن أي  
أضرار يحصلها لو خدها من هنا.

-يا افندم..يا افندم. ....

قاطعته المدير قائلا بنبرة حاسمة ليس فيها  
رجعة:

-خلاص يا أكرم..كل ال اقدر اعمله اني أحاول  
أقنع مروان أنه يخليها على شرط انك مش  
حتابع حالتها بعد كده.. ودكتور تاني هو ال  
حيتولى حالتها الطبية.

فكر أكرم لدقائق ووجد أن هذا أفضل حل  
لكي ينقذ جومانة من قبضة هذا

الحيوان..على الاقل انه سوف يكون متواجدا  
في نفس المستشفى القاطنة بها..فأومع  
برأسه موافقا على الحل الذي طرحه المدير.

\*\*\*\*\*

يومان ومالك في غيبوبته لم يفق بعد.. كان  
راقدا على فراشه وهي بجواره، دموعها لا  
تنضب..تأمله بحب وافتقاد..أنها تفتقده  
بشدة وتشتاقه بقوة..تشتاق حتى لقسوته  
عليها..لجملته التي باتت تعشقها (كسحة  
تاخذ الحریم كلتها) تغمض عينيها بقوة  
فتفيض دموع على وجنتيها بسخاء..التقطت  
كف يده تقبلها بتضرع..وتضعها على موضع  
قلبها لعل دقائقه تنعش روحه الغائبة عن  
الوعي.

طرقات الباب أنتشلتها من حزنها الذي كاد  
يقضي عليها..مسحت دموعها وقالت:

-مين؟

-أم احمد من الخارج:

-انا يا ست هانم الأستاذ سامر تحت وعائز  
يقابلك ضروري.

-طيب يادادة قدميله حاجة لغاية ما أنزل.

-من عنية.

قبلت جبهة مالك ومسحت وجنتيه بكفها  
في بحب قبل أن تتركه.

تجردت من شخصيتها المنهارة لسقوط  
زوجها الحبيب..وارتدت شخصيتها الأولى  
القوية الغير مبالية بمن حولها..لكن بغير  
عنجهية ولا تكبر كانت تتقدم نحو سامر  
بخطوات واثقة وكأن عمرها زاد أضعافا..  
حتى أن سامر نفسه قد لمح تلك الجدية

التي تحيظها فنهض وكأنه ينهض احتراماً لها

مدت يدها قائلة له بترحاب رزين:

-أهلاً أستاذ سامر.

-أهلاً بيكي يا ست البنات

حينما جلس قالت وقد وضعت ساق فوق

ساق..ثم أشارت له بالجلوس:

-اتفضل اقعد..خير يا أستاذ سامر

-خير يا ست يا البنات ان شاء الله..بس

طمينيني الأول على الأستاذ مالك عامل إيه

دلوقت.

اجابت با اقتضاب ولم تستطيع أخفاء حزنها

عليه:

-الحمد لله أحسن.

-تمام ..ربنا يعجل له بالشفاء ان شاء  
الله..طيب دلوقت حضرتك الشغل هناك  
متعطل..وفيه حاجات كتير احنا محتاجنيها  
من الاستاذ مالك..فبقول يعني حضرتك  
صاحبة المال ..وتقدري تشرفينا وتتابعي  
مالك بنفسك.

-أيوة بس أنا حفهم إيه في الشغل..واقدر  
افيدكم بأيه؟؛

لمعت عيناه بشئ خفي يدبر له فهمس  
بحماس:

-يافندم مجرد وجودك وسط العمال  
والموظفين حيحمي أموالك من  
السرقه..ويخليهم يعرفوا أنه مش مال سايب  
ووحدة وحدة تتعلمي الشغل ماشي  
ازاي..لحد ما الأستاذ مالك يخف ويرجعلنا  
بالسلامة.

شردت قليلا في كلامه فوجدته منطقي..يجب  
أن تباشر أموالها بنفسها..شئ آخر طراً على  
عقلها يضخ بداخلها الحماس اكثر  
وأكثر..شئ يريد أن يثبت لمالك بعد شفائه  
ويرى كم هي على قدر المسؤولية وأنها  
ليست من النساء التافهات قد يجعل ذلك  
الأمر يقترب منها ويغير نظرتة لها ..نظرت له  
في ثقة وقالت:

-خلاص أوكي أستاذ سامر من بكرة حكون  
في الشغل.

ابتسم سامر في انتصار اخيرا سوف يحقق ما  
خطط له بالتأكيد.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

بالفعل وافق مروان على أن تظل جومانة في  
المستشفى، لقد خشى أن يحدث لها  
مكروها ويكون هو السبب.. لا يريد أن تتسع  
الفجوة بينه وبينها أكثر من ذلك.. صحيح أنه  
يتمزق بداخله..ونار الغيرة تحرق فؤاده لكنه  
سوف يصبر حتى تتماثل للشفاء، سوف  
يحاول ويستमित لكي يكتسب قلبها من  
جديد..من داخله يعلم أن الأمر صعب بل أنه  
مستحيل ولكنه سيبذل أقصى جهده لأنه  
يحبها..لولا سفره هذا الذي حتمه العمل  
لكان اصطحبها الى البيت فورا ولكن لا  
ضير..أسبوع واحد وسيعود ويعيدها لبيته  
مهما كان الثمن.

عندما علم أكرم أن مروان سافر تنفس  
الصعداء أخذ سماعته وذهب الى حجرة  
جومانة ليتفقدھا، وجدها شاردة تبكي في

صمت فزفر في أسف من حالها زين وجهه  
بالبتسامة وقال:

-مساء الخير.

التفتت له ولم تجيبه..هي لا تستطيع أن ترد  
تحيته فكل شئ بداخلها صامت كبيت  
مجهور خرب..تجاهل صمتها هذا وراح يكلمها  
حتى لو لم تبادل الحديث كل همه أن  
يسري عنها بأي طريقة، استطرده وهو يلتقط  
يدها لكي يتفقد نبضها:

-عاملة ايه دلوقت؟!

-أنا عايزة أموت..أديني سم أو حاجة تموتني  
بسرعة..عشان خاطري يادكتور.

أنها تكلمت اخيرا وليتها صمتت..هنا ترك  
يدها وتأملها بضيق، وانزعاج أنها في حالة  
رفض تام للحياة، ولو ظلت هكذا سوف

تبحث عن أي فرصة لكي تقتل نفسها ولم  
تتوانى حتى تحقق أمنيتها تلك..فماذا عساه  
أن يفعل..هل يعطيها محاضرة عن حرمة  
الانتحار..هل يعطيها نصائح يوصيها أن لا  
تقدم على قتل نفسها وهي صغيرة.. وأن  
الدنيا مليئة بالمصائب وعليها أن تتحمل  
وتصبر حتى يعوضها الله..لأن الله يوفي أجر  
الصابرين..هل فتاة بمثل سنها؟ تستوعب  
هذا الكلام وتعمل به..وجد نفسه وقد حذق  
بها بقسوة..نظراته حازمة غاضبة  
منها..وصوته رافضا استسلامها فهتف في  
حدة:

- ايه مالك كل شوية عايزة أموت..عايزة  
أموت.. إيه الاستسلام ال أنتي فيه ده.. إيه  
الضعف ده، ليه ترضي بواقع انتي مش  
عايزاه..قومي كده وارفضي واصرخي..لكن

متستلسميش بالشكل ده..وكانك طفلة  
عندك سنتين مش عارفة تروحي فين ولا  
تيجي منين..أقفي في وش جوزك  
وارفضيه..اخلعيه حتى القانون دلوقت في  
صفك..قومي كده ومتضيعيش حياتك في  
اليأس والبكا.

صوته المحتد ونبرته القاسية..ونظراته  
الصارمة ويديه اللتان وكأنهما على وشك  
صفعها..كل ذلك جعلها تنكمش على نفسها  
تلملم جسدها بين ذراعيها، تتراجع في خوف  
ودموعها تسيل بغزارة على وجنتيها.

اطرق رأسه بندم على ما تفوه به ماكان  
عليه ان يحدثها في تلك اللحظات..تنفس  
بعمق ثم قال:

-متخافيش يا جومانة .. أنا بقول كده عشان  
تبقي قوية..مش عشان تخافي مني  
متزعليش .

فوجئ بها تقترب وتلقي نفسها في حضنه  
وتقول وهي تتشبث بذراعيه تشبث الغريق  
الذي يأمل في النجاة:

-متسبنيش خليك جمبي..عشان خاطر  
ربنا..أنا خايفة لما يرجع مروان من السفر  
ياخدني معاه في البيت زي ما قالتلي دادة أنا  
مش حقدر أستحمل أعيش معاه.

لقد زعرت قلبه بداخله..لأن حديثه أتى  
بنتائج..وحقق ما أراد..لقد ايقظها من نوبة  
الضعف التي كادت أن تهوي بها الى هوة  
الانهيار..لكنه ارتبك خشى أن يدخل أحد ما  
ويرى هذا الوضع ويفهمه خطأ..فأبعدها عن

صدر برفق وقال لها بالبتسامة

حنونة..ونظرات مفعمة بالود:

-متخافيش أنا معاكي، أوعدك اني مش  
حتخلى عنك..ومش حسكت غير لما أعملك  
كل ال أنتي عايزاه..وأخلصك من اي حد عايز  
يأذيكى..بس بشرط توعدينك أنك متفكريش  
في الموت أبدا..ها توعدينى.

أومئت برأسها ثم همست:

-حاضر

بهمس ودود هتف أكرم:

-حاضر أيه.

-أوعدك..اني مش حفكر اموت نفسى.

حدق فيها لثواني في حب وابتسامته العذبة

كادت ان تصرخ بكلمة احبك.

لقد بدالته تلك الأبتسامة..بالبتسامة  
امتنان..وثقة كأنها تقول له لقد وضعت  
ثقتي بك فلا تخذلني.

سريعا انتشل نفسه بعد أن ابتلع ريقه  
بصعوبة وقال وهو يدثرها:

-نامي دلوقت ومتفكريش في أي حاجة..كله  
خير باذن الله.

وتركها بخطوات سريعة حتى يلحق نفسه  
قبل ان تخونه..ويقبلها بين عينيها تلك  
البريئتين.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

برضوا حتكتبوا تم على فكرة أنا بكسل انزلها  
بسبب تم دي ..طب حتى حد يفرحني برفيوا  
صغير انتو بخلا ولا ايه،

دمتم بخير يارب

#سهير عدلي.

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل الرابع عشر

كاره النساء

لم تجد نريمان الرغبة في الذهاب الى العمل  
كما وعدت سامر، وذلك بسبب قلقها على  
مالك ، لم يطاوعها قلبها أن تتركه وهو مازال  
غارقا في غيبوبة، ولا تعلم كيف ومتى  
سيفيق منها، حتى عندما سألت الطبيب  
متى سيعود للواقع؟ قال لها لابد أن يعرف  
بعض المعلومات عن أيام طفولته، فاخبرته  
أنها لا تعرف الكثير عن حياته لأنهما كان  
تقريبا شبه منقطعين، فأخبرها أنه يجب

عليها أن تسافر الى بلدته مسقط رأسه  
،وتسأل جيرانه أو أصدقائه لعلهم يعرفون  
أشياء قد تفيده في علاجه.

ولكن مع اصرار سامر وكثرة اتصالاته  
والحاحه على حضورها اضطررات أن تذهب  
الى العمل، استقبلها سامر بترحاب مبالغ به،  
وطلب منها أن تجلس في حجرة مكتب  
والدها..وما إن جلست عليه شعرت بشيء  
غريب كأن على كاهلها جبال..مسئولية  
جسيمة حطت على رأسها..شتان ما بين  
حضورها سابقا عندما كانت تحضر وهي ابنة  
صاحب المحلات الشهيرة، الفتاة المدللة  
التي تأتي فقط لكي تأخذ اموال منه  
وتنصرف على عجل لكي تذهب  
للتسوق..وبين حضورها الآن كمستول عن  
كل تلك الأعمال..شعور غريب جعلها تشعر

أنها قد هرمت..خاصة عندما أخذها سامر في  
جولة لكي تتابع الأعمال عن قرب..شعرت  
برهبة ورجفة في قلبها..كيف لها أن تتحمل  
كل تلك الأمور..الآن أدركت قيمة أبائها..كيف  
كان يشقى ويتعب لكي يوفر لها كل أسباب  
الراحة والمتعة..وجدها سامر شاردة وكأنها  
طفلة تائهة فسألها في فضول:

-مالك يامدام نريمان..في حاجة مش عجبكي  
في الشغل؟

قالت وهي تنفض عن نفسها ذلك التيه  
فغمغمت:

-هه..لا لأ مفيش حاجة..أ أنا تعبت شوية  
وبقول كفاية كده..أنا حروح بقى.

سامر وهو يخفي ضيقه:

-تحت أمرك..بس بقول يعني في شوية  
أوراق ياريت توقعيهم.

قالت وهي تضيق عينيها باستفسار:

-أوراق ايه دي؟

أردف بثبات وقد هز كتفيه في حركة أن الأمر  
عادي:

-لا دي شوية أوراق بس خاصة بفواتير  
وأذنون صرف وكده يعني.

لم تفهم نريمان شئ ولكنها قالت له:

-طيب خليهم بكرة لأن أنا فصلت ومش  
حعرف أركز في حاجة.

-وبنبرة غير مبالية حتى لا يثير شكوكها:

-تمام..مفيش مشاكل خليهم لبكرة.

ثم أمر السائق أن يقوم بتوصيلها الى المنزل  
وذهب هو الى مكتبه..يخرج بعض من  
الأوراق درج مكتبه قابضا عليهم بغيط قائلا:

-مش مهم ..نستنى يوم كمان مش حيجرا  
حاجة حتروحي مني فين.

ثم زفر في عدم صبر وعيناه تشعان في اصرار  
حتى يحصل على مراده.

لم تمكث كثيرا في العمل كانت قلقة على  
مالك للغاية توجهت الى حجرته مباشرة،  
وجدته نائم ولكنه يبدو عليه كأنه يحلم  
..يحلم بشئ مخيف هكذا اتضح من صورته،  
فقد كان وجهه يتصبب عرقا، ينازع ويصدر  
اصوات غير مفهومة، وهماهمات كأنها  
أواجع، ينتفض جسده على الفراش كأنه في  
نوبات صرع.. ركضت نحوه بانزعاج تهزه  
وتناديه بهلع:

-مالك..مالك..في ايه حبيبي..قوم يمالك  
..اصحى ..اصحى فيك ايه يا حبيبي .

بأصابع ترتعش وانفاس لاهثة خائفة، اخرجت  
هاتفها تتصل بالطبيب وتخبره باكية:

-الحقني يادكتور.. مالك كأنه بيحلم بكابوس  
وعمال ينازع..وبيقول كلام مش مفهوم، وشه  
اصفر ومليان عرق.

الطبيب باهتمام:

-طب كويس ده معناه انه قرب يفوق  
..مسافة السكة واكون عندكم.

جلست بجواره على الفراش تمسح عنه  
عرقه..وهي تزرع دموع الخوف عليه.

عندما حضر الطبيب حقنه ببعض  
المنشطات حتى تساعده على تنشيط  
وعيه..وسألها:

-قولي لي قدرتي تجيبي اي معلومات عن  
حياته؟

هزت رأسها بالنفي قائلة بأسف:

-للاسف يادكتور مقدرتش أروح ..اولا لاني  
معرفش اروح لوحدني وكمان خفت لانها بلد  
أرياف وأنا مش حقدر أتعامل معاهم ..ثانيا  
انا كنت مشغولة جدا عشان شغل والدي  
وكمان اهتمامي بمالك مقدرتش أسيبه  
لوحده وأسافر..عشان كده انا بفضل اننا  
نستنى والدي لما يرجع من السفر هو  
حيقدر يفيدك اكثر ويجبلك المعلومات  
الحضرتك عايزها.

أومئ برأسه تفهما فقال على مضص:

-تمام ..ياريت يفوق بقى عشان أسمع منه  
شخصيا.. المهم أنا عايزك تفضلي

جمبه..واظن ان مراعاتك ليه وقعادك معاه  
وكلامك له كان ليه أثر كبير بانه بيحاول  
يقاوم غيبوبته..أنا حمشي وأي تطورات  
اتصلي بيا فورا.

-حاضر يادكتور.

قال وهو يصافحها:

-ربنا يشفيه يارب

-يااارب.

جلست بجواره تتأمله بشفقة جعلت ذراعها  
فوق رأسه، وأراحت خدها على جبينه مقربة  
رأسه نحو حضنها أكثر وأكثر وراحت تهمس  
له باشتياق:

-ياااه يامالك قد ايه أنت واحشني

قووي..واحشني صوتك حتى لو كان زعيق  
وشخط..وحشطني نظراتك حتى لو كانت

نظرات كره..وحشتني أوامرك ..وحشني  
وجودك معايا..قوووم بقى أنا محتجاالك  
قوووي..حاسة أن جزء مني سايني وضايح  
مني..ربنا يشفيك يا حبيبي ويرجعك لي  
بالسلامة.

جادت عيناها بفيض من الدموع.. دموعها  
تسقط على وجهه عليها تغسله من غياب  
طال لأيام وكأنها سنوات..وبالفعل دموعها  
أنت مفعولها فقد ظل يتململ وكأنه يقاوم  
لكي يخرج من غيبوبته تلك وعندما شعرت  
بحركته رفعت رأسها وحدقت به بشوق بالغ  
ولهفة تنتظر وتتمنى لكي يستيقظ.. فظلت  
تساعده وتخفزه بصوتها الحنون:

-قوم..قوم يمالك..اصحى..قاوم يا حبيبي..  
فوق..فوق ياروحي.

لم تصدق عيناها عندما فتح عيناه ونظر لها  
بأعياء وكأنه كان نائما مع أهل الكهف حذق  
بها وغمغم بضعف وأعياء:

-أ أنتي مين..أنتي ميين...

فرحتها باستيقاظه جعلتها تصرخ وتنادي  
على دادتها بصوت ضال اعمى لا تدري ماذا  
تفعل في ذلك الموقف:

-دادة...دددادة ..ماللك فاق ..مالك اتكلم.

حتى انها تركته وذهبت اليها..لكي تشاركها  
تلك اللحظة فقد شعرت أنها لحظة قوية لن  
تتحملها بمفردها.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

لأول مرة منذ أن جاءت الى المستشفى في  
حالة يرثى لها يراها وهي تبتسم ..عندما دلف  
الى حجرتها وألقى عليها تحية الصباح:

-صباح الخير

فردت عليه تحيته بالبتسامة عذبة صنعتها  
شفتيها خصيصة له:

-صباح النور

قال وهو يدقق في ملامحها التي تبدلت من  
اليأس الى الأمل ومن التعاسة الى السعادة:

- ايه ده هو انتي بتعرفي تبتسمي زينا؟

أطرقت رأسها خجلا وهي تبتسم من مزاحه.

تناول يدها لكي يتابع نبضها وحتى يرفع

عنها خجلها:

-وريني ياست الكل.

بينما هو محقق في ساعته كانت هي تراقبه  
في صمت ملامحه الرجولية ووسامته اللتان  
آسراها، والأهم حنانه الذي يغدقه عليها  
ومعاملته الطيبة لها..والتي افتقدتها وحرمت  
منها من قبل والدها وزوجها..وراح عقلها  
ينقم على والدها ذلك الوالد القاسي الذي  
لم يكلف نفسه أن يسأل عليها وكأنه  
ماصدق وتخلص منها..أي أب هذا..مازالت  
تجهل خبر موته فلقد فضلوا أن لا تعرف به  
حتى تتحسن حالتها..هتف باسمها عندما  
وجدتها شاردة:

-مالك يا جومانة..إبتسامتك اختفت ليه مرة

وحدة.

-مفيش.

قالتها وهي تضم شفيتها تحاول ان تخفي

مشاعرها.

ولكنه طارد تلك المشاعر باصرار حتى لا  
تختزنها بداخلها فتقتلها:

-مفيش ازاي..وشك باين عليه ايه ال فكرتي  
فيه خلاكي اضيقتي كده مرة وحدة.

ولم طال صمتها سألها باصرار حتى تبوح  
بمكنون نفسها:

-قولي يا جومانة مالك في ايه؟؛ أحننا مش  
اصدقاء..واتفقتنا انك متخبيش عليا حاجة .

حدقت فيه لثواني هي بالفعل تشعر تجاهه  
بقرب وراحة فقالت له كأنها تشكو اليه:

-بفكر في بابا ال مسألش عليا ولو مرة وحدة  
من ساعة ما جيت.

أشاح بوجهه بعيد عنها في حيرة هل يخبرها  
عن أمر موته..أم لا ؟

وكانها شعرت أن هناك شيء خفي لا يريد أن  
يبوح لها به فسألته في توجس:

-فيه ايه يا دكتور..أنت مخبي عليا حاجة؟؛

- ابوكي مات ياجومانة من أول يوم جيتي  
فيه مستحملش الصدمة ومات .

وجد نفسه يقول ذلك وظل يراقب ردة  
فعلها لأستقبالها مثل ذلك الخبر .راقب  
انفعالاتها ووجهها الذي ظل جامدا للحظات  
وعيناها الشاخصة، محدقة فيه بعدم تصديق  
وعدم استيعاب..حتى أنه خشى عليها فهتف  
اسمها بانزعاج:

-جومانة..جومانة قولي أي حاجة.

كانت جومانة في صراع مع نفسها..في تلك  
اللحظة لم تنقم على أبيها على الرغم مما  
تسبب لها من متاعب..لقد شعرت بعد أن

فقدته كأنها ورقة شجرة سقطت فتلقفتها  
الريح تطير بها في الهواء..لقد بكت عليه بكت  
بشدة..برغم من كل ما حدث منه..تبكيه  
برغم كل الضغوط النفسية التي سببها لها  
..تبكيه برغم سجنه لها وحرمانها من حنانه  
تبكيه.

حب الأبنة لأبيها حب فطري..لا تهدمه أي  
ظروف حتى لو كانت قاسية.

ارتاح أكرم لدموعها تلك فهي علامة  
صحية..دموع طبيعية، لقد أطمأن أن هذا  
الخبير لم يحدث لها أي انتكاسات ربت على  
يدها وقال مواسيا:

-متبكيش..اكيد ابوكي ليه ظروف خلته  
قست عليك كده هي ايه الله اعلم. لكن في  
النهاية لازم تتطلبيله الرحمة.

لم ترد عليه ولكن راحت تبكي بحرقة  
ودموعها تسيل بغزارة.. حتى حضرت في تلك  
اللحظة مربيتها ام أحمد وقد بدى عليها  
الانزعاج عندما رأتها تبكي ولما سألت  
الطبيب قال لها بأسف:

-عرفت ان باباها مات خليكى جمبها  
متسيبهاش.

فاقتربت منها تضمها الى صدرها وتمسح  
على شعرها مرددة في أسف:

-ياضنايا يابنتي..ربنا يزيح عنك يااارب.

شيعها أكرم قبل أنصرفه بنظرات آسفة..كل  
يوم يرتبط بها أكثر من الأول..فكيف السبيل  
من التخلص من هذا الحب المستحيل.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

-وبعدين الساعة بقت عشرة الصبح  
ونريمان ماجتش لازم تمضي الورق قبل ما  
مالك يخف ويرجع الشغل.

قال ذلك سامر وهو يزفر بضيق قاطعا  
الحجرة زهابا وإيابا في قلق بالغ قرر أن يتصل  
بها وتكون حجته سؤاله عن مالك لعله  
يعرف سبب تأخرها وبالفعل اتصل بها.  
وعندما سمع صوتها كسى صوته الطيبة  
قائلا:

-السلام عليكم

-وعليكم السلام ورحمة الله

-أتأخرتي قوي يامدام نريمان فقلقت قلت  
اتصل اطمن عليكي.

صدمته عندما قالت له:

-معلش يا أستاذ سامر أنا مش حقدّر أجاي  
مالك في حالة مش طبيعية ..بيفوق ويغمى  
عليه تاني وأنا جمبه مستنية الدكتور.

أخفى ضيقه بالكاد وقال بلهفة مصتنعة:

-سلامته الف سلامة ..طبعا لازم تفضلي  
جمبه..طيب لو احتاجتي حاجة رني عليا.

-متشكرة قوي.

اغلق هاتفه وضرب راحته بقبضته في  
غيظ..وظل يفكر وهو يعرض ابهامه في قلق  
جم ماذا يفعل الآن ..فهداه عقله الى أن  
يذهب اليها بحجة أن يجب أن يكون بجانبها  
في مثل هذا الموقف.

كان مالك قد استفاق ولكنه لا يتكلم..عيناه  
مفتوحة ولكنه لا يرى أحد، بعد أن فرحت  
نريمان بعودته.. عادت سعادتها لتتحطم من

جديد، كانت تحدق في عيناه مباشرة تحدّثه  
ووجهها قريب من وجهه يكاد يلامسه،  
انفاسها تلمح وجهه كأنها رياح تريد أن  
تقتلعه من ذلك الجمود..راحت تهمس له  
وكلماتها تقطر عذاب وألم:

-أنا تعبت يامالك..أنت في عالم تاني..ومش  
حاسس بيا..أنا تايهة من غيرك..عنك مفتحة  
بس مش شيفاني..طب سامعني يا مالك..  
طيب فيك أيه..حاسس بايه..كنت فين  
وجرالك أيه..كنت مع مين..الدكتور ليه ساعة  
بيكلمك ومقدرش يستفسر منك عن  
حاجة..بيقول إنك لو اتكلمت حتخف..لو  
عرف أنت كنت فين آخر مرة حيقدر يعرف  
سبب الحصلك، في حاجة حصلتلك خلتك  
منهار كده..ايه الحصلك يا حبيبي.

ولما لم يجيب عليها وكأنها تحدث  
صنما..أغمضت عيناها بقوة فتولدت دموعات  
ساخنة ألهمت خديها ولكنها استطردت  
بصوت محشرج ونبرة مفعمة بالأصرار لكي  
تجبره على التحدث فأمسكت كتفيه  
بقبضتيها وراحت تهزه بقوة قائلة:

-أتكلم يامالك..أتكلم..اتكلم بقى حرام عليك  
تعبتني..تعبتني..فووق...فوق عشان تشيل  
الحمل عني..قلبي قرب ينفجر من كتر خوفه  
عليك أتكلم بقى.

ولكنه كالصنم ..حجر ليس فيه روح فاراحت  
رأسها على صدره تبكي بيأس بكاء حارا كاد  
يصدع قلبها.

أخرجها من بكائها صوت مربيتها أم أحمد  
وهي تقول من خلف الباب:

-ست نريمان الأستاذ سامر تحت وعايز  
يطمن على الأستاذ مالك.

رفعت رأسها من على صدره..تنهدت  
بقوة..وكأنها سوف تخرج قلبها مع تلك  
التنهيدة..واردفت وهي تمسح دموعها:

-طيب قدميله حاجة لحد ما أنزله.

-حاضر يابنتي.. بس بعد أذنك حروح مشوار  
كده لحد بنتي..وأجي عالطول.. ساعة زمن  
مش حتأخر.

نريمان على مبيض:

-طيب يادادة

ثم غمغمت لنفسها:

-هو ده وقتك أنت كمان

راحت تبدل ثيابها بثياب لائقة لأستقبال  
سامر.. وقبل أن تخرج نظرت لمالك فرأته  
على حالته زاهلا متصنما لا يبدي  
حراك..فاقتربت منه وساعدته أن يرقد  
بجسده كله دثرته ثم أنصرفت.

فتحت باب حجرتها واذ بها قد اتسعت  
عينها فجأة..فتراجت للخلف بعض  
الخطوات فلقد رأت سامر يدخل ويقول بعد  
أن تحمحم:

-أنا آسف أضرطيت أني اطلع لحد هنا كنت  
عايز اطمن على مالك وأشوفه لاني قلقان  
جدا عليه.

المفاجأة أربكتها وقيدت لسانها وعقلها فلم  
تستطيع أن تبدي أي رد فعل. غير أنها  
قالت له وهي في قمة حرجها:

-هه ..لا عادي اتفضل.

جلس على مقعد أمام فراش مالك ..فقال  
سامر بعد أن نظر له ورآه نائما:

-هو عامل ايه دلوقت:

أجابت بخفوت :

-تمام..الحمد لله بقى أحسن.

لحظات صمت ثقيلة مغلقة بالحرج..وراح  
سامر يتحدث حتى يقضي على ذلك التوتر:

-طيب هو الدكتور قال أيه؟

قالت دون أن تنظر له وكانت خجلة ومازالت  
تحت تأثير الحرج:

-قال أنه بيتحسن الحمد لله.

جذبه خجلها ..لأول مرة يرى خجلها ذلك، كان  
دائما لا يرى الا الكبرياء مرسوما على وجهها

وكانه جزء من قسماته، ظل يتأملها بإعجاب  
وهو يحدث نفسه كأنه وهي في خلوة وليس  
معهما أحد:

-) كل شيء اتمنيته راح مني أتمنيته  
قووي..من أول ما اشتغلت مع أبوكي وكان  
عمرك عشر سنين وأنا حبيبتك وكل ما  
تكبري يكبر حبك في قلبي.. تعبت وشقيت  
معاه وفي الآخر مانبنيش غير مرتبي.. أبوكي  
كبر بفضلتي وفضل أفكارتي ال كانت بتكبر  
شغله..من غيري مكنش بقى أكبر تاجر  
جملة..صحيح كان بيكبر مرتبي..لكن ده  
مكنش كفاية..ثروتكم دي كبرت بفضل  
عقلي أنا وأنا استحملت وفضلت معاه على  
أمل لما تكبري أجوزك. . كنت مستني  
تخلصي دراستك واتقدملك..لكن للأسف  
أبوكي جوزك بأسرع مما توقعت..استنيتك

على الفاضي..كان ممكن أسيب أبوكي  
واشتغل لحسابي لكن مرتضتش أمشي  
عشان خاطرڪ.. بس أنا لازم آخذ حقي فيكي  
وفي فلوس أبوكي ..وحتمضي على الورق ال  
معايا..ورق يثبت أنك سحبتني مني فلوس  
لحد ما أبوكي يجي من السفر)

كانت عيناه تخترقها نظراته خليط من الحب  
والحقد والرغبة..نظرات شعرت بها نريمان  
حتى أنها وبحركات عفوية راحت تسدل  
ثوبها.. وتغلق فتحة جيدها بيدها.. نظراته  
اصبحت صريحة تتحدث بوقاحة حتى  
شعرت بالأختناق..فقالت حتى تصد نظراته  
تلك عليها تصرفه:

-طيب يا أستاذ سامر هو في حاجة مهمة في  
الشغل عايزني اعملها.

نطقها مغلفة بالبتسامة مجاملة، ونبرة  
جاهدت أن تخرج طبيعية وقد أخفت توترها  
بالكاد.

لكنه لم يجيبها..وأصر أن يحدق فيها بوقاحة  
وجرأة لا تفهم لهما سبب..فخفق قلبها وراح  
ينبض بعنف.. وإذ به وبدون سابق  
أنذار..وجدته ينهض وكأنه فقد عقله فهجم  
عليها يقبلها ويضمها عنوة وهو يغمغم  
بحقد وانتقام:

-أنا عايزك أنتي..عايزك أنتي أنا فضلت صابر  
عشان تكوني ملكي ..لكن خسرتك..  
خسرتك..كانت تصده..بكل ما أوتيت من  
قوة..وهو راح يكمل اعتداؤه عليها كالمجنون  
المغيب عن الوعي..وهي تصرخ  
وتصرخ..ضعيفه لم تقوى على صد هجومه  
الغاشم..فبدأت تستغيث:



-ياحبيبتى مروان بيه مش حياذيكى  
متخافيش..وأنا معاكى مش حسيبك.

رفعت رأسها بحركة حادة وهتفت بحدة:

-لأ أنا خايفة منه ومش طايقة

اشوفه..وبعدين ايه ال رجعه بدري مش كان  
بيقول انه حيفضل اسبوع رجع ليه بعد ثلاث  
ايام بس.

-يابنتى مهو خلص شغله بدري ،وبعدين هو  
انتى حتفضلى هنا فى المستشفى عالطول  
مكان مسيرك تروحي.

اخفت وجهها بين كفيها وهي تغمغم  
لنفسها:

-ياريت افضل هنا عالطول..لكن حتى ال  
كنت حقعد عشانه من امبارح مش باين ..هو  
زهق منى ولا ايه..راح فىن ..رحت فىن يااكرم

-يلا يابنتي استهدي بالله وقومي غير  
هدومك عشان مروان بيه مستني بره.  
قالتها مربيتها وهي تربت على ظهرها  
وتجبرها على النهوض.

في النهاية اضطرت جومانة أن تمتثل  
لارادتها..تشعر أنها سلبت كل شيء..ضعيفة  
منكسرة..وحيدة..وأنها في آخر مطاف حياتها،  
دلفت الى المرحاض ظلت ساكنة لفترة لا  
تعلم ماذا تفعل؟ وجهها جامد ليس به  
حياة..كأنها تتأرجح بين السماء والأرض،  
فردت يدها أمامها تنظر لعروق يدها وتضم  
قبضتها بقوة حتى انتفخت تلك  
العروق..دموعها تسيل على وجنتيها بصمت  
مخيف..لماذا تعيش؟ ولمن؟ ومن أجل ماذا؟  
تلك الأسئلة كانت تدور في رأسها..ودقات  
قلبها اليائسة تحرضها على انهاء حياتها .. في

خضمت لحظاتها اليائسة تلك سمعت  
الممرضة تطرق عليها الباب ولم تنتظر  
اجابتها وفتحته بحركة سريعة..وجزعت  
عندما رأت منظرها ذلك وهي على وشك  
التخلص من حياتها فهتفت بانزعاج:

-اتني حتعملي ايه في نفسك؟ .. اوعي  
تعملي حاجة..الحمد لله لحقتك ..دكتور أكرم  
كان قلبه حاسس..خدي.. ده جواب منه  
بيشركك فيه كل حاجة اقريه ونفذي ال  
فيه بالظبط فاهمة.

نظرت لها جومانة بعيون زائغة لقد انقذت  
حياتها في اللحظة الأخيرة..راحت تتأمل  
الخطاب كأنه طوق نجاة القشة التي  
انقذتها..راحت تضمه الى صدرها تشكره لأنه  
اتى في مياعاده..قرأت خطابه وابتسمت  
وادمعت في سعادة لقد اعادت كلماته اليها

الحياة ومدتها بالقوة.. ارتدت ثيابها وخرجت  
وهي تقول لمربيتها بثبات:

-يلا يادادة أنا جهزت

-يلا يابنتي.

قالتها وهي تتعجب من سر تبدل ضعفها  
هذا الى تلك القوة.. والثبات الذي بدى عليها  
فجأة.

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

ان شاء الله الحلقة الجاية مهمة  
جدا..حتعرفوا فيها حكاية مالك وايه  
الحصله..وجومانة لما ترجع بيت مروان  
حتعمل ايه وتوجهه ازاي وياترى اكرم قالها  
أيه عشان تبقى بالقوة دي  
كل ده حتعرفوووه الفصل الجاي باذن الله

يلا بس رفيوهات حلوة بقى شجعوني..والا لو

أحببت مش حتلاقوا الفصل

تشجيببييع ياهوه..تشجيع بقى

بحبكووووووا في الله دتمم سالمين

#سهير عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل الخامس عشر

كاره النساء

صراخاتها تخترق سمعه، واستغاثتها باسمه

تصعق قلبه، فيولد لديه صراع مثير.. بين

قلبه الذي يصارع حتى يهب لنجدتها، وعقله

الذي يصارع حتى يفيق ويلبي ندائها،

فيتململ بقوة كأنه ينازع حتى تعود له

الروح..صوتها الحنون الدافئ طوال فترة  
غيبوبته مازال يتردد في أذنيه..كلمة حبيبي  
التي أطعمت بها قلبه وغذته إياها كانت لها  
الفضل في إنعاش روحه ومقاومة غيبوبته،  
لمساتها مازالت بصمة سوف يجد أثرها  
حتى بعد أن يفيق..دموعها التي صببتها على  
صدره أنبتت داخله حنيننا لها.

تصرخ باسمه وتستنجد به..اسمه بين  
شفتيها المستغيثتين تصفع عقله الباطن  
الذي يتشبث بقوة بعقله الواعي ليظل نائما  
في غيبات الزهول..ولكن عقله الواعي يصرخ  
به وكأنه يقول له:

-قم..وهب لنجدتها..انها الآن في أمس الحاجة  
إليك.

في خضم الصراع الذي يعاينه مالك وهو  
يحاول أن يقاوم زهوله وخروجه عن

الواقع.. صرخات نريمان أسواط تجلده  
وأخيرا تغلب عقله الواعي واستفاق قلبه  
ونهض ليراها تسحق تحت ذلك  
السافل..الذي استباح عرضه أمامه ظنا منه  
أنه بلا وعي..وأذ بسامر يفاجأ بيد تجذبه من  
دبر قميصه ويكيل له ضربات سريعة  
متتالية..قوية.. ولم يتركه حتى سقط ذلك  
الذئب مغشيا عليه..ونريمان واقفة في ركن  
الحجرة منزوية على نفسها، شعرها أشعث  
ثيابها مقطعة..وجهها شاحب تلون بألوان  
شتى واضعة يدها على فمها وهي ترى  
مالك يضرب سامر بعنف..وما إن أنتهى  
وكان كالذي دخل معركة ببقايا قوته ولا  
يعلم من أتت له تلك القوة..وسرعان ما انهار  
أو كان على وشك. . ركضت نحوه سريعا  
ترتمي في حضنه تصب كل دموعها على  
صدره..دموع الخوف الذي تحول الى أمان

بفضله. دموع الضياع الذي أنقذها من براثن  
ذلك الذئب..دموع السعادة لعودته الى  
الحياة..دموع رجولته التي هبت لنجدتها  
وصارعت غيبوبته من أجلها..كانت تلتصق  
نفسها به بشدة كأنها تريد أن تخترق ضلوعه  
حتى تشعر بأمان أكثر..ظل لحظات ساكن  
يديه بجواره مرتختيتين.. وإذ به يرفعهما بتردد  
وخوف ليحتويها بهما.. فاتسعت عيناها غير  
مصدقة أنه ضمها اليه.. ولأول مرة يفعل  
ذلك..فابتسمت وأدمعت حتى انها نظرت  
لوجهه المرهق كأنها تسأله هل أنت حقيقي  
ضممتني اليك..فعادت واسندت رأسها على  
كتفه تثتمر تلك اللحظات النادرة وتمنت  
ساعتها الا تنتهي تلك اللحظات..بل أنه شدد  
من ضمه لها ..وشددت هي بدورها من ضمه  
اليها كأنه ترجوه أن لا يتركها..فهذه أول ضمة  
لها منذ أن تزوجها..أول مرة يلمس جسدها

جسده..أول مرة يكون قريب منها..أول مرة  
تشعر أنه زوجها ،سندها، أمانها، رجلها..أنه كل  
شئ في حياتها..وإذ بها شعرت بجسده يترنح  
ويديه تخلتا عنها فنظرت له بانزعاج وهي  
تصيح :

-مالك ..في ايه...ماااالك.

كان قد سقط بين يديها ولكن عيناه مازالتا  
مفتوحتين بضعف وإعياء يهمس بصوت  
ضعيف كأنه يقاتل ويستमित حتى يبقى  
مستيقظا من أجلها ومن أجل أن تشعر  
بالأمان:

-مت..مت متخفيشي.

لم تتخلى عنه بعد أن سقط وانما ظلت  
يديها الضعيفتان تحملانه وتساندنه وهي  
تقول وصوتها المنهار تتوسله:

-أوعى يامالك يغمى عليك تاني أنا مصدقت  
انك رجعتلي تاني..قاوم ..قاوم أرجوك..أنا ..أنا  
حتصل بالدكتور..بس مش عارفة أعمل ايه  
أسيبك ولا أستنى داداة ولا أعمل  
ايه..ساعدني يامالك ساعدني عشان خاطري.

بعينين مرتختيتين..ووجه أصفر  
شاحب..وشفتين زرقاء أوما برأسه رافعا يده  
نحو وجنتها يربت عليها بمعنى لا تخافي،  
ابتسمت له وحاوطت كتفها بساعده، والتف  
ذراعها حول خصره ترفعه حتى ينهض  
تهمس بصوتها الذي يعاني وهي ترفعه:  
-قووووم..قوم معايا نام على السرير لحد ما  
يجي الدكتور.

قاوم مالك حتى استقر على فراشه.

نظرت نريمان باحتقار لجسد سامر المسجي

ثم خرجت مسرعة لكي تتصل

بالشرطة..وهاتفت ايضا الطبيب الذي سردت

له كل ما حدث واستبشر خيرا وأخبرها أنه

سوف يحضر على الفور وقد أوصاها أن

تضع له طعاما حتى يسترد بعض من قوته.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

أين تماسكها الذي كانت تتحلى به، أين

شجاعتها التي اقتبستها من كلمات أكرم

حتى أنها شعرت أن بمقدورها أن تواجه

الليث في عرينه، لماذا تبخرتا الآن؟ وبمجرد

دخولها حجرتها ومروان خلفها وقد أغلق

الباب بالمفتاح..حتى شعرت بخوار داخلها

وتبخرت تلك القوة، وماتت شجاعتها،

وارتعش جسدها، وانتفض قلبها كأنه يدق

آخر دقائقه، خطواته التي تقترب منها جعلت  
نبض قلبها يسرع بجنون كأنه في سباق  
للركض..ولقد حضر مشهد ليلة زفافها وكأنه  
مشهد سينمائي يعاد تصويره..حتى أنها  
تراجعت للخلف في زعر..وبدأت تصرخ  
وتصرخ بأعلى صوتها:

-لا..لا..لا..لا..متقربيليش..أبعد..أبعد..أبعد..أب...

لم تكمل استغاثتها فقد سقطت في بئر  
الأنهيار.

-جومالانة.

هتف بها مروان بانزعاج..وهو يسرع اليها  
..يحملها ويضعها على فراشها..رأسها  
مستريحة على ذراعه..ويده تزيل شعرها من  
على وجهها الشاحب الغاضب..ازعجه خوفها  
منه..وتذكرها لليلة زفافه..شعر بغصة في

حلقة، يغمض عينيه بقوة وألم يضم رأسها  
الى صدره قائلا في مرارة:

- متخفيش مني يا جومانة.. متخفيش مني  
يا حبيبتني.. سامحيني.. سامحيني  
يا روعي.. أوعدك أي مش حاذيكي  
تاني.. أوعدك أي حعوضك عن كل الشفتيه  
مني ومن أبوكي الله يرحمه.. متخفيش من  
جوزك.. أنا جوزك وحبيبك .

كانت في عالم آخر لم تسمع توسلاته.. ولم  
تري دمعاته.. ولم تشعر بندمه ولا حبه الذي  
بيته لها.

لقد اتصل بطبيب وبعد أن فحصها علم منه  
أنها في حالة انهيار عصبي، وتحتاج للراحة  
وعدم تعرضها لأي تأثيرات نفسية سيئة  
حقنها الطبيب بمهدئ يجعلها تنام حتى  
الصباح.. لم يستطيع مروان النوم.. لقد مكث

بجانبيها يتأمل وجهها الشاحب المكسو  
بالخوف بل الرعب، وللأسف هو السبب في  
ذلك ماذا يفعل لكي يزيل عنها هذا الخوف  
الشديد؟ كانت زفراته حارة كأنه يقتبس  
حرارتها من جهنم.. يضم رأسها الى صدره عليها  
تشعر بالنار التي تكوي فؤاده نار الندم التي  
يتلظى بها.. ولم يشعر بنفسه حتى غفى  
على وضعه هذا.. غفى وهو ضاماً لها.

\*\*\*\*\*

\*\*

لقد عادت أم أحمد مربيتها وهي ترى الهرج  
والمرج الذي سباباه خروج الشرطة وهي  
قابضة على سامر تدفع به أمامها بقسوة،  
فاتسعت عيناها في انزعاج.. ضربت على  
صدرها وهي تتمتم لنفسها بجهل للأمور:  
-ياخراي ايه الحصل في غياي.

ثم هرولت متجهة صوب حجرة نريمان  
فطرقت الباب ثم دلفت وهي تتفقدهما  
بعيون تملؤها الجزع ثم هتفت :

-ست نريمان ايه الحصل..أنتو كويسين.

التفتت نريمان لها وأجابتها بعد أن تركت  
مكانها بجوار مالك وتقدمت نحوها:

-متخافيش يادادة احنا كويسين الحمد لله.

-طب البوليس ده ال صاحب سي سامر ليه  
..هو عمل ايه؟!

-تعالى معايا فى المطبخ وأنا احكيك.

قالتها بهمس وهي تسحبها من يدها متجهة  
بها صوب المطبخ.

ثم قصت لها ما حدث تحت نظرات الزهول  
التي بدت في عينان أم أحمد..هذه الأخيرة  
التي هتفت بانزعاج:

-يخرب بيته بقى كل ده يطلع منه

-اهو ده الحصل يادادة..المهم دلوقت بقى  
عايزاكي تعملي اكل لمالك عشان ياكل  
ويشد حيله قبل ما يجي الدكتور.

- بس كده من عنية حاضر..ده كفاية انه ربنا  
خد بايديه وفاق ياما انت كريم يارب.

هتفت بها في سعادة وراحت تشرع في اعداد  
الطعام في حماس.

مرت أكثر من ساعة على الأحداث التي  
حدثت..بعدها حضر الطبيب كان مالك وقتها  
قد أكل واسترد القليل من عافيته، ألقى

عليه الطبيب تحية مغلقة بالبتسامة تنم عن

سعادته بعودته من الغيبوبة:

- السلام عليكم.

ردت نريمان ومالك بصوت خافت ضعيف:

-وعليكم السلام ورحمة الله.

جلس الطبيب في مقعد بجوار مالك فهتف

وهو يفحصه:

-عامل ايه دلوقت؟

مالك بصوت خافت:

-زين.

الطبيب وقد انتهى من فحصه المعتاد:

-طيب تقدر تتكلم دلوقت ولا حتتعب؟

مالك باعياء:

-لاه حجدر.

قبل أن يتحدث مالك التفت لنريمان ثم قال  
لها:

-أتركينا لحالنا دلوك لو سامحتي.

طلبه تسبب لها في الضيق ولكنها اخفته  
مؤقتا، وفضلت أن تخرج حتى يستطيع  
الكلام..وكم كانت تتوق لسماع حديثه  
فالفضول يقتلها لكي تعرف سبب ما حدث  
له ولكن هي الآن تتمنى عافيته قبل أي  
شئ.

ما إن خرجت حتى تنهد مالك براحة..وعلى  
أثر هذه التنهيدة سأله الطبيب :

-ليه مش عايزها تعرف ال حصل.

-إكده أحسن .

اضطر الطبيب أن يحترم رغبته تلك حتى  
يتحدث على سجيته ثم استطرد:

-طيب قولي.. ايه الحصل معاك خلاك توصل  
للأنهيار لدرجة انك تفقد الوعي؟؛

تنهد مالك بعمق يمسح وجهه بيديه  
بطريقة عنيفة كأنه يحاول أن يسيطر على  
انفعالاته، وأخيرا طاوعته حروفه فخرجت  
كأنها تنازع:

-فاليوم ديه كنت في الشغل..وخلص  
إمروح..لجيت مدام زهرة بتدخل عليا المكتب

-مين مدام زهرة دي.

قاطعها الطبيب بها وهو يدون ملاحظاته في  
مفكرته.

استطرد مالك وقد نظر له بعينان زابلة:

-دي زبونة مهمة كان عمي عرفني عليها في  
بداية شوغلي معاه.

فلاش باك.....

في اليوم ديه استغربت عشان أول مرة تاجي  
متأخر إكده وكمانيتي كانوا كل الموظفين  
والعمال تجريبيا روحو، لجيتها بتجولي:

-مساء الخيييير

تفوهت بها بغنج ودلال تمط حروفها كأنها  
تراقصها.

نظر مالك إليها فضيق ما بين حاجبيه في  
استياء..سببه سحتها الملطخة بمساحيق  
تجميل صارخة، وكأنها غانية، أتت لتعرض  
بضاعتها الرخيصة عليه..جسدها الذي  
تتمايل به في ثوبها الضيق اللامع كأنه أفعى  
على وشك أن تبخ سمها فيه، كعبها العالي

الذي يصدر أنغاما صاحبة مع خطواتها  
المتمايعة تحرضك على قتلها، حاول مالك  
أن يكتم غيظه ويؤد سخطه عليها تنصرف  
سريعا..لذلك أجابها دون إكتراث وتصنع أنه  
مشغول في فحص بعض الدفاتر وبنبرة  
جافة:

-مساء النور.

ولأنها إمراة ذكية وتعلم أنه يفتعل عدم  
الاهتمام بها لكي يتملص منها، وتعلم أيضا  
أنه رجل غير كل الرجال اللذين قابلتهم ،  
لذلك سوف تمرر له كل ما يفعله فهو صيد  
ثمين له مذاق مختلف لن تجعله يفلت منها  
أبدا، فحرصت على أن ترمي له طعم جيد  
لكي تصطاده بها..وكان هذا الطعم يتمثل في  
حركاتها اللعوب..وصوتها الذي تحشوه بالرقعة،

وجسدها البض المتناسق الذي يهتز بدون

سبب.

اقتربت منه وكل لفتة منها تدعوه، وترغبه  
وترواده عن نفسه حتى كادت أن تلتصق به  
فهمست بصوت يملؤه الأغراء:

-أزييك عامل أيه..تعرف أنك وحشتني  
قوووي، طول ما أنا مسافرة وأنا بفكر فيك.  
وهنا لم يستطيع مالك كبح غضبه، أحمرت  
عيناه..وانتفخت أوداجه ونفرت عروق رقبتة  
فأبعدها عنه وثار في وجهها غاضبا:

-أييه يامرة أنتي..متجفي عدل وتتحددي زين  
ولمي.....

قاطعته زهرة ولم تبالي بثورته ولا غضبه بل  
اقتربت منه وحاوطت رأسه بيديها وشبكت

أصابعها خلف رقبته وراحت تهمس  
وأنفاسها تلمح وجهه:

-بقولك ايه مكفاية تقل بقى..صدقني لو  
جربتني مرة مش حتسلاني..أنا مفيش حد  
قدر قبل كده يقاومني..تعالى معايا  
البيت..وأنا حبسك قوي..ثم نفخت في  
وجهه واستطردت تقول بصوت يحرضه على  
الفحش:

-هاه قلت ايه يا حبيبي.

ظل ينظر لها بحقارة أنفاسه متهدجة..قربها  
منه نارا تكوي جسده..أنفاسها كأنها تأتي من  
الجحيم..حاول أن ينزع يديها من حول رقبته  
..ولكنها تتشبث به بقوة.. مغممة في اصرار:  
-متحاولش أنت أسيري انهاردة ومش حروح  
غير بيك.

وكأن ما يحدث له من غزو لتلك المرأة  
اللعب كان شبيها لمشهد حدث أمامه في  
الماضي..كان صغير عمره ست سنوات،  
يرى إمرأة حركاتها تشبه لحركات  
زهرة..ملابسها الفاضحة مثل ملابس تلك  
المرأة..ميوعتها..حديثها ذو النبرة  
المتمايعة..شعرها العجري وكأنه يحرضه  
مثلها..اصرارها في اقتناص فريستها..كل ذلك  
يشبه لتلك المرأة تلك المرأة التي بغضها  
من كل قلبه..لم يشعر الا ويديه تطبقان على  
رقبتها يريد أن يزهد روحها أم تراه يزهد  
الماضي محاولا اغتياله حتى يمحوه من  
عقله الى الأبد..ماضي ظل وبات  
يؤرقه..اتسعت عينان زهرة بقوة وحاولت أن  
تسعل فلم تستطيع..تشهق بعذاب محاولة  
ان تجلب لنفسها الهواء..يديها تحاول بلا  
أمل أن تنزع يديها من على رقبتها ولكن

مالك راح يضغط في اصرار حتى شخص  
بصرها وترنحت بين يديه..تركها أخيرا..ينظر  
لوجهها الذي ازرقا.. وعيناها الشاخصة..ممدّة  
على الأرض جثة هامدة..راح يلهث بشدة  
يتأمل يديه اللاتي ازهقت روح تلك الغانية،  
كان يرجع الى الوراء بخطوات ثقيلة،  
زاهلة.. في لحظة سار قاتل..قاتل..أنه قاتل.

-مالك..مالك حاسس بايه؟؛

هتف بها الطبيب عندما وجده يتنفس  
بصعوبة..ووجهه بدأ يشحب ويصير ازرق كان  
يصارع بيديه وقدميه كأنه يحتضر..لقد تأثر  
بما يحكي فعادت اليه ذكرى ذلك الحادث  
الأليم..نهض على الفور وحقنه بمهدأ..وبعد  
أن اشتغل مفعوله ونام..خرج الطبيب  
فوجد نريمان جالسة مع مربيتها يحتسان

الشاي وما إن رأته حتى هرولت اليه وسألته  
بلهفة:

-دكتور..مالك قالك ايه طمني؟

بصعوبة أخفى أسفه.. تذكر رغبة مالك في  
عدم سماعها لما يقوله..لأن ما قاله بالتأكيد  
أكبر من استيعابها له..لذلك لم يفصح لها  
بشئ حتى يظهره صاحبه..ابتسم بعملية  
بعدها أردف:

-يعني مفيش حاجة مهمة قوي..هو لسة  
تعبان عشان كده مقدرش يتكلم..أنا اديته  
منوم مش حيفوق قبل بكرة الصبح. . وأنا  
حكون هنا قبل ما يفوق باذن الله.

-طيب يادكتور.

قالتها وهي تشعر بداخلها أن الطبيب يخفي  
شئ عنها خاصة عندما انصرف بعجل ولم

يعطها الفرصة لكي تسأله أسئلة اضافية  
..بعد انصراف الطبيب ظلت شاردة تفكر في  
مالك وما حدث له حتى أن مربيتها أسفت  
لحالها فربتت على كتفها قائل:

-خليها على الله يابنتي وأدعيه ..والله أنا  
حاسة أن حيخف وحيبقى زي الفل.

-يارب يادادة.

-الا قوليلي ياست نريمان هما الحج والحجة  
متصلوش بيكي من ساعة ما مشيو .

-اتصلوا مرة وحدة وطمنتهم علينا..وأنا كمان  
اطمنت عليهم.

-مقالوش حيرجعوا امتى.

-لسة شوية يا دادة خمستاشر يوم كمان  
ويرجعوا..والله وحشوني قوي ونفسي بقى  
يرجعوا عشان يشيلو الحمل عني الشوية.

-ان شاء يرجعوا بألف سلامة.

-يارب يادادة يااارب.. بقولك ايه روحي انتي  
شوفي ال وراكي ..وأنا حدخل لمالك اطمن  
عليه.

-حاضر من عنية ولو عوزتي حاجة اندهيلي.  
-ربنا ما يحرمني منك يارب ..أنا مش عارفة  
من غيرك كنت عملتي ايه.

-متقوليش كده يضنايا انتي زي بنتي ربنا  
يفك كربك يااارب.

قالتها وهي تضمها لصدرها تربت على  
صدرها في حنان بالغ.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*

استيقظت جومانة تنظر حولها في تيه، تتأمل  
تلك الحجرة التي تضمها كانت هي الحجرة  
التي ذبحت فيها، لقد تذكرت ما حدث أنه  
عاد بها ليعذبها بذكرى تلك الليلة المشعومة  
فظلت تدثر نفسها بالغطاء في زعر وخوف،  
ليس لها ونيس غير دموعها، وبعد أن هدأت  
قليلا.. قامت من على فراشها بهدوء  
وحذر.. نحو الباب.. ووضعت أذننها عليه فلم  
تسمع أي صوت.. أحكمت أغلاقه  
بالمفتاح.. حتى شعرت بقليل من الأمان  
..عادت الى فراشها تلملم ضعفها  
خلفها.. جلست عليه واندست تحت الغطاء  
حتى تذكرت خطاب أكرم.. فراحت تبحث عنه  
كالمجنونة تحاول أن تتذكر أين خبئته.. حتى  
تذكرت انها دسته في حقيبتها.. نهضت  
سريعا تبحث عن الحقيبة حتى وجدتها  
بجوارها على ( الكومود) فتحتها وبحثت عنه

فعثرت عليه ..فتنهدت في راحة..جلست على  
فراشها وفتحته تقرأه مرة أخرى بل مرات  
ومرات حتى يطمئن قلبها.

( جوو حبيبي

أنا بكتبك الجواب ده وأنا مستعجل عشان  
مكنش عندي وقت..انا فوجئت أني اتنقلت  
للصعيد..وكان لازم انفذ النقل ده فور والا  
يوقفوني عن العمل..لكن مدير المستشفى  
وعشان انا في معزة ابنه بعطني لمؤتمر طبي  
في قبرص..لغاية ما يحاول يلغى النقل ده..أنا  
عرفت ياجومانة أن مروان هو السبب في  
نقلي عشان يبعدي عنك..لكن متخفيش انا  
مش حتخلي عنك..كل ال بطلبه منك انك  
تصمدي وتقاومي لحد ما أرجع ..هو شهر  
واحد بس يا حبيبي وارجع وخلصك من  
الحيوان ده.. جومانة مش عايزك تخافي..ولازم

تعرفني اني انا جمبك حتى لو أنا  
بعيد..أستنيني يا حبيبتى حرجعلك  
بسرعة..خلي بالك من نفسك..أوعديني انك  
متأذيش نفسك

حتلاقي في ظهر الجواب اميلي كلميني منه..

استودعك الله

أكرم)

ضمته بعيون مغرورقة بدموع الحب ضمته  
اليها كأنها تضمه هو..انتشلها من تلك  
اللحظة طرقات على باب حجرتها ففزعت .

بسرعة خبثت الخطاب تحت وسادتها  
وقامت لكي تفتح الباب..كانت مربيتها جالبة  
لها الطعام.

-عاملة ايه يا حبيبتى.

اجابت جومانة في استقطاب:

-كويسة.

-طب يلا بقى عشان تاكلي أنتي مكلتيش  
من أمبارح.

صاحت جومانة نائرة:

-انا مش عايضة أكل ويلا شيلي الأكل ده  
وسبيني لو سمحتي.

سمعت أقدام تقترب من حجرتها انها  
خطواته..تحفظها جيدا عن ظهر قلب خطوات  
ثقيلة قوية تدب على الأرض دبا.. فبسرعة  
اندست تحت الغطاء وهي تتصنع النوم..  
غطت رأسها حتى لا تراه منكمشة كالطفل  
في بطن أمه..مدت يدها تحت الوسادة  
وسحبت الخطاب..تضمه الى صدرها ..تستمد  
منه العون والقوة وتبكي في صمت.

لقد رآها وهي تختبئ تحت غطاها بسرعة  
لكي تهرب منه..أشار بعينه للمربية حتى  
تخرج من الحجرة.. لاتدري أن بفعلتها هذه  
قد طعنته في فؤاده بخنجر سام..زوجته  
وحبيبته تخافه وتفر منه ،وتهرب ،وتختبئ  
حتى لا تراه..هو الذي يجب أن يحميها وتفر  
إليه وليس منه جلس بجوارها على الفراش  
ولقد لاحظ ارتعاشة جسدها دون ارداة منها  
لقربه هذا..فأغمض عينيه بقوة يكبح غضبه  
يعض على شفته السفلى ليخفي ألمه.. ود  
لو أن ينزع عنها ذلك الغطاء الذي يحجبها  
عنه كحاجز منيع..ود لو أن يضع يده على  
جسدها هذا المكفن بكفن الرعب..عله  
بلمساته يجلب لها الأمان..ولكنه يخشى  
العواقب..يخشى عليها من ضغوط على  
نفسيتها أكثر فاكتفى بأن همس بصوت  
أودع فيه كل حبه وأسفه لما تفعله به:

-يااه للدرجادي مش طايقة وشي ومش  
عايزة تشوفيني..عالموم أنا مش حزل  
منك..لأني عارف انك ليكي عذرك ..بس  
عايزك تعرفي أني حصبر عليكي لحد  
مترجعيلي، لانك مراتي وملكي أنا ومحدث  
يستجري مهما كان مين أنه يخذك مني.

جملته الأخيرة تلك ماذا تعني..اهي تهديد لي  
ووعيد أم ماذا..انسابت دموعها في صمت  
تحت الغطاء تضم ذلك الخطاب اليها أكثر  
واكثر كأنها تقول لصاحبه:

-أدركني ياأكرم..أغثني من ذلك الوحش  
..أغثني ياحبيبي.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

الى اللقاء في الفصل القادم

#سهير عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل السادس عشر

كاره النساء

أخيرا استيقظ مالك واستعاد بعض من نشاطه وحيويته وكان أفضل بكثير من أمس عندما تركه الطبيب، لقد حضر طبيبه مبكرا وظل ينتظره حتى فاق، فسأله باستقطاب:

-حتقدر تكمل؟

همس مالك بعد أن تنهد وكأنه يلفظ ذلك الثقل الذي يجثم على قلبه:

-أنا نفسي اتحدد وأحكي عن كل حاجة..يمكن أرتاح بجى.

-وأنا سامعك..اتكلم يامالك قول كل ال  
جواك.

-اجول ايه..وأبدأ منين مخبرش

قالها وهو يمسد جبهته كأنه يأمر عقله بان  
يلفظ كل ما في داخله من ذكريات مؤلمة.

همس الطبيب حتى يساعده:

-اتكلم عن أي شئ يخطر ببالك..عن  
طفولتك مثلاً.

أغمض مالك عيناه لثواني كأنه يفتح  
صندوق ذكرياته ويبحث عن أيام الطفولة  
وما حدث فيها.

فتح عيناه ونظر لنقطة مجهولة ثم تنفس  
بعمق وأخرج ذلك النفس دفعة واحدة وبدأ  
يحكي بصوت كأنه يأتي من الماضي:

فلاش باك:

يوم كباقي الأيام التي تعود مالك فيها أن  
يذهب لصديقه عز الدين حسانين لكي يذاكر  
معه وكان وقتئذ عمره ثماني سنوات  
..تستقبله والدة عز الدين صديقه بالابتسامة  
حنون..ابتسامة أم حقيقية كل اهتماماتها  
العناية بأطفالها..سيدة ثلاثينية..محجبة يشع  
من وجهها نور الطيبة سبحتها لا تفارق يدها،  
كانت تسحبه من يده وهي تقول له:  
-عامل يمالك ياولدي..مش زين إكده؟  
فيرد مالك الذي يرتاح لابتسامتها تلك  
ويشعر معها بالأمان وكأنها هي أمه التي  
يتمناها:

-مليح ياخاله..زين جوي.

وبنفس الابتسامة المريحة همست ام زين

له:

-لاه منجولش إكده يمالك..ال يسألنا عن

حالنا نجوله الحمد لله..نجوله أيه؟

أجاب بصوت خافت وهو يطأطأ الرأس خجلا:

-نجول الحمد لله.

-شاطر يا حبيبي..يلا خش لزين وذاكروا مليح

وأنا حاروح أعملوكم ساندوتشات حلوة

جووي.

وتظل تلك المرأة النشيطة تعمل على

رعايتهما وتساعدهما في الأستذكار.. بل

تحثهما ايضا على صلاة الفرائض..تمنحهما

وقتا من الراحة..فتحكي لهما قصصا عن

الصحابة..وعن الرسل..وكان مالك يستمع لها

بكل جوارحه وتخترق قلبه كلماتها

اختراقا..بل تخترق روحه..يتأملها وهي  
تصلي..ثم تباشر أعمالها المنزلية بكل  
حب..وفي يوم لا ينساه حضر عم زين صديقه  
يسأل عن أخيه ، فلم تدخله أم زين وقد  
تحدثت معه بعض كلمات وهي تتوارى  
خلف الباب ثم انصرف وأغلقته  
خلفه..فتعجب مالك من أمرها لماذا لم  
تدخل أخو زوجها الى البيت فسأل زين عن  
ذلك متعجبا:

-جولي يازين.

تحولت عينا زين من الكتاب اليه فاجابه:

-اجولك ايه يامالك؟!

-هي أمك مدخلتش عمك ليه البيت..ليه  
حددته إكده من ورا الباب أكنه غريب.

اجاب زين ببراعة:

-أمي يامالك مبدتخلش حد البيت واصل  
طول ما أبوي مش فيه..حتى لو كان عمي  
ذات نفسه..عشان عيب وحرام أمي بتجول  
إكده وأبوي كمانيتي..ولما يا جي عمي يجعد  
مع أبوي لحاله..وأمي تجعد في المنذرة لحالها  
لحد ما يمشي.

مالك:

-طب وافرض عمك عاز شاي ولا حاجة؟

زين:

-أمي تعمله وأنا أوديه ليهم.

زين:

-يلا ياعم نذاكروا بجى لحسن أمي تاجي  
وتلاجينا بنرغوا ومهملين مذاكرتنا.

همس مالك بنبرة شاردة حزينة:

-يلا.

وبعد أن ينتهي المساء يضطر مالك للعودة  
ليتيته..الذي يبغض العودة له، كم تمنى أن  
يحظى ببيت مثل بيت صديقه..وأم مثل أم  
زين..يصل مالك لبيته فلا يجد أمه فيظل  
ينادي عليها فيأتيه صوتها من حجرتها..أمام  
المرآه تتزين وتمشط شعرها بحماس..تضع  
مساحيق كثيرة على وجهها، شعرها سارح  
على كتفيها..ثوبها الضيق مكشوف الذراعين  
فيرهق عيناه كل ذلك فيقتطب جبينه غضبا  
و يمت شفثيه امتعاضا..اقترب منها على  
وجل قائلا بتردد خشية تعنيفها:

-آمه..عايز أكل.

فتهتف بعدم اكتراث ودون النظر له.  
بنبرة تؤكد رغبتها في التخلص منه سريعا:

- الوكل عنديك في المطبخ غور حط لحالك  
وكل.

ولكن مالك يظل متمسك مكانه وسؤال  
يراوده في رأسه الصغير ولكنه يخشى أن  
يتفوه به، وتلاحظ والدته تصنمه مكانه  
فتصرخ فيه بقسوة ليس لها داعي:

-مالك إكده متمسك مكانك زي  
السدرة متغور تطفح.

ولكن مالك يظل محدقا فيها بوجه عبوس  
وأخيرا تشجع وسألها:

-أنتي ليه عاملة في نفسك إكده، متزوقة  
كيف الأروجوز..ليه متبجيش زية خالة أم زين  
صاحبتي.. حشمة ومبتحطش لوحمر ولا  
لوبيض..ليه مبتصليش زيتها.

التفتت له ورمقته بغضب تركت تزيينها  
وقامت تصرخ فيه وهي توسعه ضربا:

-بجى أنا أرجوز يا ابن الكلب..قبر يلمك أنت  
وابوك في يوم واحد عشان استريح منيكم.

وظلت تضربه بقسوة..ثم جرته كالجرو  
الصغير و ألقت به في حجرته وهي تصرخ  
فيه بتهديد ووعيد:

-أنت حتحبس إهنيه يومين ومش حتروح  
لزين الزفت ديه واصل..وإياك تطلع من  
مندرتك دي ولو شفت وشك حقطع  
رجبتك داك الطين أنت و زين وأمه وال  
يتشدله قمان.

وعلى أثر ضربها له وتعنيفها..انزوى مالك في  
ركن حجرته يبكي بحرقة.. وبعد مرور بضعا  
من الوقت لم يدري مالك كم هو..سمع

صوت همهمات فتصنت على الباب كان  
صوت أمه تهمس بخفوت مرحبة برجل  
غريب، وعندما نظر من ثقب الباب كانت  
الصدمة اذ كانت أمه في حضن عمه.. شعر  
بجسده يرتعش لأراديا وكأنه أصابته حمى  
شديدة.

لم يعلم كيف يتصرف؟ وحتى اذا اراد أن  
يفعل شئ فماذا يفعل وهو حبيسا..ولم  
وجد نفسه عاجز..لملم نفسه المحطمة  
وروحه المهشمة ونام تحت غطاءه وقد زادت  
أرتعاشة جسده كأنه داخل ثلاجة.

منذ تلك اللحظة وتغيرت نظرة مالك لأمه،  
ذلك التمثال المقدس تهشم في تلك الليلة،  
ظل ايام حبسه يعاني من حمى الصدمة، لقد  
اصابته حمى حقيقية..حتى هي تعاملت مع  
مرضه بكل استهتار..ولسوء حظه كان أبيه في

ذلك الوقت مسافر، وعندما عاد ووجده على  
وشك الموت ظل يعنفها ويصرخ بها، كيف  
تهمله وتتركه حتى كاد أن يلفظ أنفاسه.

مسح مالك وجهه فقد تعرق بفعل انفعاله  
وهو يحكي يستعير بعض من الهواء ليعينه  
على تكملة الحديث زفر زفيراً حاراً ثم  
استطرد:

كل يوم كنت بكرهها عن اليوم ال جبله..وأنا  
ناضر بعيني عربدتها ومشيتها على حل  
شعرها وأنا لازم أحط لساني في خاشمي  
عشان كنت خايف على أبوي، ولما رحت  
الجامعة ج.....

وهنا قاطعه الطبيب ليسأله:

-قولي يامالك وأنت بتخفق ال أسمها زهرة  
دي كنت شايفها أمك؟

أومئ مالك مالك برأسه وأكد استنتاجه ثم

همس:

-أي كنت شايفها هي..حركاتها..لبسها..حتى

حسها كأنته هو.

-لكن أنت مقلتلش حصلها أيه؟

-بعد ما وجعت جلت دي ماتت..من الصدمة

جعت على حيلي ربع ساعة إكده وبعدين

جلت أسيبها وأمشي كنت بمشي

بالعافية..كانت رجليا مش شيلاني..لكني

سمعتها بتسعل فضلت تتوعدي بصوت

مبحوح أنها حتنتجم مني..بعدها معرفتش

وصلت البيت كيف..ومدريتش بحالي بعد

إكده.

-ظهور زهرة في حياتك صحن الماضي

تاني..صحن كرهك لأمك..ولما زهرة روادتك

عن نفسك..ولقيت افعالها تشبه لأفعال  
والدتك فبدون شعور حاولت انك تخنقها،  
وأنت من جواك عايز تقتل فيها أمك.

-لكن دي مش أمي..مش أمي.

صرخ بها ينفي انتسابه لها وانتسابها له..مما  
جعل طبيبه يحدق فيه بعدم فهم قائلاً:  
-مش أمك ازاي..تقصد انك اتبريت منها:

بصوت يملؤه الأنفعال:

-لاه هي مش أمي عرفت بعد إكده أنها مش  
أمي.

-أزاي.

مسح وجهه ينفذ عنه ألم الماضي فهمس

بصوت ضعيف مجهد:

-كفاية إكده مجدرش اتحدد ..تعبت..وعايز  
ارتاح.

قال الطبيب على مريض:

-خلاص كفاية كده أنهاردة وبكرة باذن الله  
نكمل.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*

- فيه أيه؟!

هتفت بها جومانة في تعصب عندما سمعت  
طرقات على حجرتها..حجرتها التي تغلقها  
عليها بالمفتاح دائما، ولا تجعل أحد يمر  
عليها الا بصعوبة..رأت خادمت تحمل بين  
يديها أكياس كثيرة يريدون أن يدخلون بها  
الحجرة فردت الخادمة التي عانت من حمل  
ما في يدها:

-ممکن ندخل یاست هاتم ونفهمک.

لقد اشفتت جومانة عليها فقد كان باديا  
على وجهها کم المعانة بسبب ما تحمله  
فقالت على مضض:

-ادخلي.

دخلت الى الحجرة ومن خلفها خادمتين  
أخريتان، يضعون ما في أيديهم وسط الحجرة

فسألت جومانة في استفسار:

-ایه ال في الأكياس دي بقى؟

غمغمت الخادمة بصوت يملؤه الأجهاد:

-دي حاجات بعثها مروان بيه.

فصرخت جومانة في تعصب:

-بقولك ايه انتي تاخدي الحاجات دي  
وتغوري بيها من هنا انا مش عايزة أي حاجة  
منه فاهمة.

بنبرة متوسلة ووجهه عليه علامات الخوف  
والبؤس قالت الخادمة:

-منقدرش يا ست هاتم نرجع بيهم لو نزلنا  
بيهم تاني حيرفدنا وانتي ميرضكيش ان  
عيشنا يتقطع..احنا عبد المؤمور ياست هانم.  
أغمض عينيها بقوة وضمت شفتيها في  
محاولة لكتم غيظها فهتفت من بين أسنانها:

- طيب سبيهم وغوري من وشي.

وبعد أن خرجت زفرت بقوة وتخصرت وهي  
تنظر للاكياس بضيق وتساءل ماذا بداخلها؟  
أي شيء من طرفه باتت تكرهه وبشدة..وعلى  
الرغم من كل ذلك الأستياء من تلك الاشياء

التي أرسلها لها ..الا أن فضولها الأنثوي يحثها  
على تفقد ما بداخل تلك الأكياس، وبالفعل  
فضتهم ورأت ما جعلت عينها تتسع من  
فرط الأنبهار، كانت أزياء في غاية الرقي أزياء  
عالمية تبدو عليها من علاماتها  
المسجلة..أحذية انيقة مناسبة لتلك الازياء،  
اكسسوارات خلبت لبها.. لا تنكر أن قلبها قد  
زاد خفاقته ..وهي تخرج الأغراض وتتفقدهم  
قطعة قطعة وكل قطعة تخطفها وتجعلها  
تشهق من فرط أعجابها بها..لقد لعب مروان  
على وتر شغف أي انثى بالازياء وما يخصها  
فما من أنثى الا يستهويها عالم  
الموضة..خاصة عندما تكون واردة من عقر  
دارها وهي باريس..لقد انبهرت جومانة بكم  
الفساتين التي جلبها لها مروان وقد حرص  
على أن يكونوا مكتملين بأحذيتهم  
وأكسسواراتهم حتى العطور كانت من أفخم

وأثمن الأنواع، ظلت تشاهدهم جميعا..  
وتجربهم واحد تلو الآخر ولا تنكر كم السعادة  
وهي تجرب تلك الملابس..فهي في النهاية  
طفلة عمرها ستة عشر عاما استهوتها تلك  
الأشياء ونست صاحبها..ونست من  
أرسلها..نست حتى حقدتها عليه.

حتى ذكرتها نغمة هاتفها التي تعلن عن  
وصول رسالة من أكرم على الواتس..ولا تعلم  
لماذا خفق قلبها بخوف.. فانقشعت فرحتها  
فجأة..وشعرت بالخجل كيف لها أن تقبل  
تلك الأشياء من هذا الانسان الذي تسبب لها  
في الأذى..بل كيف تفرح بها؟

تركت تلك الأشياء وركضت نحو الهاتف لكي  
ترد على حبيبها..فكتبت بلهفة:

-اكرم ازيك وحشتني.

-وانتي كمان يا حبيبتي.عاملة ايه طمنييني

عليكي.

- أأنا كويسة .

-حاسس من حروفك أنك بتكدي مالك.

لقد شعر بها..ترددت ماذا تكتب له هل تخبره

بأمر تلك الهدايا التي أرسلها لها..قطع حيرتها

عندما ارسل لها رسالة تستعجلها كاتبها لها:

-جومانة مالك..مش بتردني ليه؟

-بصرحة في حاجة حصلت ومش عارفة

أقولك عليها ولا لأ.

-حاجة ايه قلقتييني.

- أصل من شوية بعثلي هدايا ..فساتين

كتبيير قووي..وجزم وبرفانات واكسسورات

وحاجات كتتيير..

-وانتي حتقبلي الحاجات دي؟ ايه ده تمن  
ال عمله فيكي ولا عشان يذلك تاني..روحي  
ارميهم في وشه..قوليلوا مش عايزة حاجة  
منك..ثم أرسل لها ملصق يعبر عن غضبه..  
فقالته له :

-حاضر حرميهم في وشه ومش حقبل منه  
اي حاجة تانية..بس عشان خاطري متزعليش..  
-ماشي مش حزعل خلي بالك من نفسك  
وأوعي يآثر عليك.

-متخفش أنا دايمًا قافلة على نفسي  
بالمفتاح..ومن ساعة ما جيت البيت هنا وأنا  
مش مدياه فرصة يكلمني.

-شاطرة يا حبيبتي..خلي بالك اوعي تضعفي  
قدامه مهما عمل اوعي تصدقيه..وخليكي

قوية لحد ما أرجع..أنا مضطر أقفل عشان  
عندي شغل حكلك تاني مع السلامة.

-مع السلامة.

مع تلك الكلمة الاخيرة التي كتبتها تنهدت  
باشتياق وضمت هاتفها الى صدرها..وقررت  
أن تعيد له هداياه .

ولملت تلك الأشياء واحتوتهم بين ذراعيها  
لتعيدهم اليها.. وهمت أن تفتح الباب  
بقدمها وإذ به تجده أمامها بهامته الطويلة  
المخيفة بالنسبة لها ونظراته  
الثاقبة..فتراجعت للخلف تلقائيا..حاولت أن  
تبتلع خوفها مع ريقها وتستجمع قوتها  
فغمغمت بشجاعة واهية:

-أأأأ أنا مش عايزة حاجة منك اتفضل  
حاجتك اهي.

ثم القت بتلك الأشياء على الأرض واشاحت  
بوجهها بعيدا عنه ..لم يبالي هو بنظرات  
الاحتقار التي رمته بها..ولا رفضها القاطع  
لهداياه بل توجه بكل ثبات نحو فراشها  
يلتقط هاتفها ويفتح تلك الرسائل ويقرأها  
ثم يضعها أمام وجهها وهو يسألها:

-أيه ده؟

لقد اتسعت عيناها بدهشة..تنقل بصرها  
بينه وبين الهاتف كيف عرف أنها تحدثه عبر  
الرسائل الألكترونية؟ على رغم من التوتر  
الذي أصابها الا أنها وجدت نفسها وبجرأة لا  
تعلم كيف حضرت اليها والتبستها، وكأنها  
أرادت أن تنتقم منه على ما فعله بها وترد له  
الصاع صاعين:

-ملكش دعوة دي حاجة تخصني..وو أه أنا  
بحبه ولما يرجع حيطلقني منك.. أنا أنا  
بكرهك بكرهك..ومش عايزة أعيش معاك .  
لا ينكر أنه لم يكن يتوقع ردها ذلك..ولا ينكر  
ايضا أن كلماتها طعنته في صميم قلبه..  
ولكنه استطاع أن يدفن كل ذلك تحت دقائق  
قلبه التي تعشقها.

حذق بها بعينان تحملان عقابا لم تخمنه..لقد  
ظل صامتا لبضع دقائق..بوجه لا يبذ عليه أي  
تعبير..صمته جعل أوصالها ترتجف رغما  
عنها حتى انها ارادت أن تبكي..ولكن تذكرت  
توصية اكرم لها دائما

( كوني قوية )

فابتلعت دموعها وتصنعت الصمود وقد  
تأبطت ذراعيها أمام صدرها في لامبالاة..أما هو

فقد وضع هاتفها في جيبه..ثم اقترب منها  
خطوة مخيفة يهمس لها بالقرب من وجهها  
حتى احرقها انفاسه:

-نص ساعة تكوئي لابسة فستان من دول  
وجاهزة عشان حنسر الليلة مع بعض .  
وقبل أن تفيق من اندهاشها على ردة فعله  
الذي لم تتوقعه كان قد خرج من الحجرة.  
حتى انها اتبعته بعيناها بتعجب حتى تواری  
خلف الباب..ثم هتفت لنفسها:

-ايه البيعمله ده بقى.. وقصده ايه من  
سكوته ده..لكن هو عرف ازاى ان أنا بكلم  
أكرم في التليفون..دخلته على التليفون عدل  
بيقول انه كان عارف..عقلها الصغير  
وتفكيرها المتواضع لم يوصلها الى شئ

فزفرت بحيرة..وهي تضع ابهامها في فمها

تسأل نفسها ماذا تفعل فيما قال؟

هل ستنفذ ما طلبه.. انها لا تريد أن تخرج  
معه بل لا تريد رؤيته من الأصل..أخرجت  
اصبعها من فمها وزفرت في حيرة مفعمة  
بغیظ..تنظر لهداياه بنقم..وفي النهاية ركلتهم  
بقدمها في ضيق.

كان مروان يشاهد كل ماتفعله عبر شاشة  
المراقبة الموصلة بكاميرات في  
حجرتها..يتسلى بتلك الصغيرة التي بدأت  
تتمرد عليه..ولكن هيهات يا صغيرتي فأنت  
ملكي ولن يستحوذ عليك غيري..ضغط  
على زر في مكتبه..حضرت على أثره الخادمة  
فورا وهي تقول ملبية:

-نعم يابيه.

-روحي قولي للهانم بعد ربع ساعة تنزل  
وتكون جاهزة والا البيه حيطلع بنفسه  
يلبسك.

-حاضر يابيه.

وقبل ان تنصرف هتف لها:

-ياريت تساعدني عشان تجهز بسرعة.

-حاضر يا أفندم.

ثم أطفأ شاشة المراقبة ونهض من على  
مكتبه ينظر من نافذة مكتبه  
يدخن سيجارته.. يفكر في تلك الصغيرة التي  
سرق قلبه بخجلها وبرائتها وهاه هي  
تسرقه من جديد بتمرد لها وثوب القوة  
المهترئ التي ترتديه.

عندما أبلغتها الخادمة تحذيره لها أنها لو لم  
تجهز خلال ربع ساعة سوف يأتي بنفسه

ويلبسها ثيابها..تلك الجملة جعلت جسدها  
يقشعر رغما عنها لمجرد التخيل، فاضطرت  
ان تجهز نفسها حتى تتخلص من ذلك  
المتعسف، بعد ربع ساعة وأقل كانت أمامه  
ظل يتأملها ورغم انبهاره بجمالها ورقتها لكنه  
سألها وصوته غير راضي:

-ليه ملبستيش فستان من أل انا اشتريتهم:

قالت ووجهها لا ينظر له:

-كلهم مكشوفين وأنا محجبة.

كانت قد ارتدت فستان لها أبيض طويل  
قماشه من التل المنقط ،وحجابها الابيض  
اضفى عليها مظهرا ملائكي، جعله ينحي  
اعتراضه جانبا..وسار أمامها وهو يشير لها  
باصبعه:

-يلا عشان متأخرش.

اتبعته وركبت بجواره السيارة جلست بعيدة  
عنه..وودت لو تسأله عن مكان  
وجهتهم..ولكنها صمتت وانتظرت  
مصيرها..كان عقلها يهيج لها انه سوف  
يأخذها الى مكان بعيد نائي ليس به أحد  
ليعيد ما فعله معها ليلة زفافها.. اغمضت  
عينيها بقوة تطرد عنها تلك المخاوف..وهو  
بجوارها يراقبها من جانب عينيه..ويرى  
علامات التوجس التي تبدو واضحة على  
ملامحها..فابتسم بخفة من جانب  
شفتيه..يكاد يتوقع ما تفكر به تلك الصغيرة  
الساذجة..هي في نظره مجرد طفلة..بكل  
تصرفاتها وأفعالها معه طفلة بريئة..عندما  
توقفت السيارة سألته بتوجس لم تستطيع  
اخفاءه:

-أأ احنا رايعين فين؟

همس وهو يقترب بجذعه حتى قارب  
ملامسة وجهها وكانت هي تبتعد بجسدها  
حتى التصقت بابا السيارة:

-متخفيش مش حخطفك في حته..ترجل من  
السيارة وقال بصوت آمر

-يلا انزلي.

-هو بيقرا أفكاري كمان.

همست بها لنفسها..ثم زحفت حتى ترجلت  
من السيارة.. وجدته قد قبض على يدها  
بقوة..مخترقا باصابعه الجافه فرغات أصابعها  
الناعمة حتى انها همست وهي تتأوه:

-آاه أيدي.

لم يبالي لها بل عصر يدها بأصابعه.. تحملت  
الألم رغما عنها وهي تسأل نفسها..هل هذا  
هو عقابه لي.

كانت خطواته سريعة حتى انها كانت تجري  
خلفه.

أصابعها بين يديه تلامس دقات قلبه..يؤكد  
لها ولنفسه أنها ملكه وحده..ولن يفلتها من  
يده ابدا ويجعل أحد يستحوذ عليها.

توقف بها على باب فندق كبير يعدل من  
نفسه ويجبرها أن تتأبط ذراعه هامسا له  
بتخدير:

-الحفلة دي معمولة من اكبر الشركاء ليا  
احتفالا بجوازنا عايز الكل يتأكد أننا سعداء..أي  
تصرف منك يوحيلهم غير كده متلوميش  
غير نفسك..ابتسمي يلا.

ابتسم وأجبرها على الأبتسام وخطى داخل  
الفندق ملك ومملكة يقبلان على التتويج.

\*\*\*\*\*

سلام بقى

#سهير عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل السابع عشر

كاره النساء

وقف مروان بها على باب فندق كبير يعدل  
من نفسه ويجبرها أن تتأبط ذراعه هامسا  
لها بتحذير:

-الحفلة دي معمولة من أكبر الشركاء ليا  
احتفالا بجوازنا، عايز الكل يتأكد أننا  
سعدا..أي تصرف منك يوحيلهم غير كده  
متلوميش غير نفسك..ابتسمي يلا.

رسم على شفتيه ابتسامة دبلوماسية،  
وأجبرها على الأبتسام وخطى داخل الفندق  
ملك ومملكة مقبلان على التتويج.

جمع كبير من رجال الأعمال اللذين يعرفهم  
كانوا في انتظارهما ..تصفيق حارا عند رؤيتهما  
جعل قلبها يختلج رهبة..فهي لم تعتاد على  
هذه الجموع..ولا هذه المناسبات.. كانت  
حياتها منحصرة ما بين مدرستها وحجرتها  
التي لا تفارقها ابدا..هذا العالم الجديد كبيير  
للغاية تشعر أنها تائهة غريبة فيه.. بل هي  
تاهت بالفعل احساس بالوحدة سيطر عليها،  
ودت لو تهرب وتركض مثل سندريلا فرار  
قبل أن تعود لصورتها الأولى، وكأنه شعر  
بارتباكها فجذب يدها برفق لتتخلل ذراعه  
أكثر فيربت عليها وهو يهمس باحتواء:

-متخفيش أنا جمبك.

فنظرت له فإذ بعيناه تكاد تقترن بعيناها  
وأنفاسه تقبل وجهها، تنهدت على  
مضض منصاعة للموقف الذي زجت فيه  
رغما عنها..ثم عادت والتفت للمدعوين  
الذين كانوا يتأملونها بتمعن..فتاة صغيرة لم  
يتجاوز عمرها ستة عشر عاما قرينة للرجل  
على مشارف الأربعون، الربيع يعانق  
الخريف، عيون حاسدة وأخرى  
منبهرة..وغيرها معجبة جعلت مروان يندم  
على قبول تلك الدعوة ويجعل زوجته  
فريسة لتلك العيون..لقد اخترق يدها  
بأصابعه من جديد في استحواذ، حتى يبين  
للجميع أن هذه العروسة هذه الملكة ملك  
له وحده .

حتى عندما جلسا على الطاولة التي  
خصصت لهما لم يترك يدها.. جعلها تنظر له  
وتهمس بضيق:

-ممكن تسيب أيدي بقى.

همس دون أن ينظر لها وكأنها لم تتحدث،  
بل راح يبتسم بمجاملة للمدعويين الذين  
يحيونه:

-هششششش.

زفرت بعجز، وراحت تتأمل المدعويين،  
والمكان بملل.. فلم ترتاح لوجودها وسط هذا  
الحشد، احساسها بالغربة يتملقها، تمت  
الفرار من هذه الأجواء الخانقة، جاء على بالها  
أكرم بحنانه وابتسامته، ليته كان معها الآن،  
ليته يأتي ويخطفها من ذلك المتسلط، كانت  
تستعيد كلامه لها.. وحدثه الحنون

معها..أخرجها من شرودها عندما شعرت به  
ينهض ويجبرها على النهوض مما جعلها  
تحقق فيه بدهشة متسائلة:

-أيه..حنروح خلاص.

همس بعينان قاسية وكأنه علم أنها تفكر في  
غيره:

-لأ حنرقص.

غمغمت بيأسا:

-نرقص؟! لكن أنا ....

قاطعها بتحذير مخيف:

-أنتي أيه؟

-مفييبيش.

بترت رغبتها في أن تطلب منه العودة الى  
البيت..فقد خشت نظراته المخيفة والمحدرة

دائماً..أخذها الى ساحة واسعة وظل يراقصها،  
عيونها نافرة عنه، ترقص مضطربة، كأنها دمية  
يحركها بين ذراعيه زاد من ضيقها التحامه  
بها وكلما ابتعدت جذبها اليه أكثر هامسا لها:

-بصيلي.

ولكنها لم تستطيع النظر اليه..عيناه تخيفها  
تربكها، تجعل قلبها بداخلها يختبئ بين  
ضلوعها كالفأر المزعور.  
صرخ بصوت خافت لم تسمعه الا هي:

-قتلك بصيلي.

نظرت له بوجه محتقن كل خلجة فيه  
غاضبة ،خائفة، ترتعش، أنفاسها بداخل  
صدرها تقفز بجنون..كادت تبكي..حتى  
همست وكأنها ترجوه:

-أنا عايزة أروح بقى.

استعطفته بنبرتها الضعيفة المستسلمة،  
فرق لدموعها التي تتلألأ في عينيها  
الحزينة.. فهمس بالقرب من أذنها بعد أن  
أسكن خده على وجنتها ويده تستقر على  
ظهرها باحتلال محتوى مساحته باصابعه  
الكبيرة:

-ماشي حنروح.. بس مش عالطول كده  
عشان الناس متلاحظش حاجة.

تشعر بيده الكبيرة تخترق ظهرها فينفر  
جسدها من تلك اللمسات الغاشمة، ومهما  
حاولات الفرار لكنه يزج بها داخل ضلوعه غير  
عابئ بكل العيون التي ترمقهما بحسد.

بعد ساعة استطاع مروان أن يخلق أعذار  
لكي ينسحب من الحفل، فتنفست جومانة  
الصعداء عندما وجدت نفسها في السيارة  
تشم نسيم الليل الذي يداعب وجهها

وحجابها، العجيب أنه لا يزال محتفظا بكف  
يدها بين يديه، اضطرت أن تتحمل حتى  
تعود لحجرتها، عند وصولها للبيت ترجل من  
السيارة فنظرت ليدها التي مازالت مسجونة  
بين يده تنظر لها بغیظ ألم يئن أن يحررها،  
تبعته ودلف بها داخل البيت..أرادت ان  
تسحب يدها لتصعد حجرتها..ولكنه يتشبث  
بها بقوة يلقي مفاتيحه غير عابئ بمحاولتها  
للتملص منه وفي الآخر قالت له بتزمز:

-ممكن بقى تسبب أيدي عايزة أطلع  
أوضتي .

رمقها بنظرات خاوية من أي تعبير ولم  
يجيبها بشئ بل خطى وهو يسحبها من يدها  
التي يبدو انه من كثرة تشبثه بها التصقت في  
يدها هكذا شعرت صعد بها الدرج، وهي  
خلفه تجري تصرخ وتعترض وصمته

المقيت يخنقها حتى توقفت وأجبرته على

التوقف قائلة بنبرة نائرة:

-أنت ساحبني كده ليه..وموديني فين؟!

رمقها بنظراته الثلجية وصمته البارد أثارها

أكثر..جذبها مرة أخرى وأكمل خطواته

السريعة صوب حجرتها..ما أن فتح بابها

ودلف بداخلها وسحبها معه ثم أغلق الباب

..حتى اتسعت عيناها رعبا وهمست بحروف

تقطر انزعاجا:

-ف ف في ايه؟!

أرعبها همسه وهو ينزع رباط عنقه وينزع

بذته ويلقي بها على الفراش:

-مفيش حنتعشى هنا مع بعض.

ابتلعت ريقها بصعوبة وتراجعت للخلف  
عندما رأته يخلع عنه بذته فهمست  
وأصابعها تتعارك مع بعضها في توتر:

- بس أنا مش جعانة ومش عايزة  
أكل..وووعايزة أنام.

ظل يقترب منها وهى تتراجع للخلف وهو  
يتقدم منها حتى اصدمت في خزانة الملابس  
سجنها بين ذراعيه عندما اتكأ بكفيه على  
الخزانة وهمس وهو ينظر في عيناها مباشرة:

-حتروشي فين تاني حتهدي الحيطه عشان  
تهربي مني..رفع ذقنها بأبهامه حتى يتأمل  
عيناها الخجلة، تابع بصوت خافت:

-أنتي مكلتيش حاجة في الحفلة..وأنا  
مرتضتش اكل عشان ناكل سوا..أيه مش  
عايزة تاكلي معايا؟

ارتعش جسدها لا اراديا واحمر وجهها عندما  
اقترب بشفتاه كاد أن يقبلها، وقبل أن يحقق  
رغبته أطرقت برأسها في حياء شديد  
..وهمست في وجل:

-ح حاكل.

قالتها حتى تتخلص من غزوه لها انحنت  
بقامتها ومرت من أسفل ذراعه، جلست  
على الفراش ويديها في حجرها في حرب،  
مطرقة برأسها كأنها مذبذبة، ابتسم لخلجها  
الشديد هذا وكأنها كادت أن تذوب..نادى  
الخدمة وطلب منها أن تجلب لهما العشاء،  
عاد يجلس بجوارها على الفراش يرمقها  
بحب..أثاره خلجها وضعفها أمامه..زحف  
بالقرب منها..وهي ظلت تزحف حتى تبتعد  
عنه ولكنه أمسك يدها ليستوقفها، أقترب  
حتى التصق بها، ابتلعت ريقها وانكمش

جسدها..واقشعر على أثر اقترابه، وعندما  
همس بالقرب من أذنها ارتفع كتفها رهبة:  
-قومي غيري هدومك لحد مايجي العشا:  
رددت بصعوبة كأن الكلام محي من لسانها:  
-ل ل مش دلوقت.

استطرد بهمسه الجري:

-مكسوفة تغيري قدامي

فشلت في أن تنقذ نفسها من محاصرة عيناه  
فغمغت وصدرها يختلج بداخلها:  
-ل لما أكل حبقى حغير .

اقتربت يده دون استئذان من حجابها لتحرره  
فأبعدت رأسها في حركة عفوية، تمسك  
حجابها بيدها تمنعه من تحريره قائلة:  
-خلاص أنا حقلعه بنفسي.

ولكنه لم يستمع لها بل راح ينزع حجابها  
بيده وعيناها تلتهم وجهها.. شعرت انه ينزع  
روحها منها، وما أن تحرر شعرها الأسود  
الناعم حتى وارى نصف وجهها لثمت عيناها  
نوعمته، تخلله بأصابعه ثم أبعدده وجعله  
خلف أذنيها، محاوط وجنتيها بكفيه، راح  
يتلمس خديها بابهاميه، وعيناها تغني لعيناها  
أغنية الشغف، وظل يقترب بشفتيه، يريد أن  
يقتطف زهر خديها.. وهي تتراجع برأسها  
تغمض عيناها بقوة.. تدمعان بتوسل لكي  
يتركها، ولكن كيف يترك نبعاً سيروي  
ظمأه؟ يجذبها من يدها لكي يقرب رأسها  
التي كادت أن ترتطم برأس السريد، وجاءت  
طرقات الباب نجدة لها فأجبرته على تركها  
وهو يزفر بغيظ زفيراً حاراً كأنه خارج من  
فوهة بركان.

ودخلت الخادمة تدفع أمامها عربة أعد عليها  
العشاء..حمدت جومانة ربها في  
سرها..وضعت يدها موضع قلبها الذي  
اختلج بين ضلوعها..تدعو الله أن يمرر تلك  
اللحظات العصيبة على خير..خرجت الخادمة  
وظلا يأكلان.. شاردة تفكر ماذا سيحدث بعد  
العشاء ماذا سيفعل بها أعتصرت عيناها  
بقوة لمجرد التكهن..رددت بداخلها  
ياارب..ولحسن حظها جاءت له مكالمة  
اضطرته للاصراف فورا..ما ان اختفى من  
أمامها حتى تنفست الصعداء..وهتفت  
بصوت خافت:

-هووووف أخيرا مشي الحمد لله يارب..امتى  
بقى اخلص منه ياارب خلصني بقى..ثم  
اطلقت العنان لدموعها..دموع الخوف..دموع  
الارتباك..دموع اللحظات الثقيلة التي قضتها

بجواره..وتذكرت أكرم وودت لو تحدّثه في تلك  
اللحظات ولكن كيف..وهو سد عليها كل  
منافذ الاتصال به.. وظلت تناديه وتهتف  
باسمه في استغاثة :

-أكرم..أكرم.. اكرم

\*\*\*\*\*

-صباح الخير

هتفت بها نريمان بثغر باسم تحمل بين  
يديها صينية الإفطار تضعها أمامه على  
الفراش هاتفة :

-أنا قلت آجي أفطر معاك قبل ما أمشي.

رد صباحها وهو يتأملها بملابس الخروج  
فسألها وهو قاطب الجبين:

-رايحة وين عالصبح إكده؟

-رايحة الشغل أنت ناسي أن سامر اتقبض  
عليه ولازم حد يباشر المحلات.

أوماً على ممرض.

-تصور اللثيم كان عايز يمضييني على ورق  
يثبت أني ساحبه منه فلوس كتتيير قوي.

-أنا من الاول مرتحتش ليه البني آدم ديه

-عامل ايه دلوقت؟

همست بها تحاول أن تخفي زفير الحب  
الذي كاد أن يعانق سؤالها.

-زين.. الحمد لله.

-أنا ليا يومين مشفتكش..الدكتور استحوذ  
عليك..بيجي يقعد معاك..ويسيبك بعد ما  
تكون نمت.

ودت لو تهتف بكل حرارة :

-وحشتني

لكنها ابتلعتها أنه لا ينظر لها، عيناه تجهلها  
تمام.. لو يلمحها فقط لرأى عينان تفيضان  
شوقا.. لرأى صدر يعلو ويهبط في جنون.. لرأى  
شفتان تشققتا من فرط الجفاف زفرت  
بيأس وحاولت أن تستعيد طبيعتها فقالت  
له:

-مش حتاكل بقى قبل الدكتور ما يجي.  
أوماً.. ثم شرعا في الطعام سويا.. كانت هي  
تأكل وعيناها مشغولتان بوجهه  
الحزين.. تتأمل عيناه الحزينة الزابلة.. أنفه  
المستقيم.. شفثيه المريضة التي تأكل ببطء  
..سماره الذي تعكر بلون أصفر.. لون الضعف  
والمرض، تفاحة ادم تلك التي برزت من جراء  
وضعه.

أنه يشعر بعيناها تلك التي تخترقه بسوادها،  
كأنها تعاتبه عتاب طويل..تلومه على صمته  
وبعده عنها..ترجوه وتتوسله عله يرق لكن لا  
حيلة له..تمتم بالحمد معلنا انتهائه من  
طعامه، حتى ينتهي من محاصرة عيناها له.

هي الأخرى نطقت بالحمد .. مقوسة شفيتها  
في يأس هامسة لنفسها "لا فائدة منك"  
رفعت الصنية وأخرجتها ثم عادت له ترتدى  
حقيبتها في كتفها ثم سألته:

-أنا حمشي بقى عايز حاجة؟

-لاه مع السلامة.

نظرت له بحنق أنه يأبى أن ينظر لها..كأنه يريد  
أن يتخلص منها سريعا.

انحنت وقبلته في جبينه وهي تهمس، سلا.....

قاطع همسها قبضتية اللاتي ضمت كتفيها  
وأبعدتها عنه محدقا فيها بغضب وتعجب،  
قاطب الجبين..ضاغطا على كتفيها  
بقسوة..وبرغم الألم الا انها غاصت في تلك  
النظرات كأنها تريد أن تعرف  
ماهيته..تحللها..هل هي نظرات غاضبة  
رافضة لتلك القبلة، هل هي نظرات قاسية  
تريد فعل شئ يخشى منه، تشعر بأنفاسه  
المتهدجة وكأنه يقاوم شئ ما، هل  
يقاومها..أم يقاوم رغبته في تقبيلها، غضبه  
هذا ماذا يعني؟ هل جرمي عظيم لهذا  
الحد..الست بزوجي ومن الطبيعي توديعك  
بقبلة هكذا تساءلت وهي تتعمق في عيناه.  
-أنا أسفة مكنتش اقصد ازعجك.

خرجت تلك الجملة محملة بأنفاسها التي  
لفحت وجهه..ارادت أن تضغط عليه لترى  
ردة فعله ماذا ستكون؟

وإذ به يلتهم شفيتها بقبلة محمومة.

لا تنكر أنها تلقت تلك القبلة بصدمة فلم  
تتوقعها..ومع ذلك بادلتها اياها في ظمأ  
كبير، قطع تلك القبلة طرقات الباب  
تلاحقت انفاسهما وتشتت الملامح..بلع  
ريقهما بصعوبة وبالكاد استطاع جماع  
شتاتهما، توجهت للباب دون ادني  
كلمة..وجدت الخادمة تعلن عن قدوم  
الطبيب، تركته وهي تحمل اثار قبلته حتى  
انها راحت تتلمسها بأصابعها ..تشعر أن  
أنفاسه مازالت عالقة في رثتها أغمضت  
عينها وهي تعانق نفسها تشعر ببرد بعده ..  
تتنفس بحب متوجهة الى عملها وكأنه معها.

" أنا ضعفت ليه بس "

هتف بها وهو يصر على أسنانه قابضا على  
شراشف السرير بغیظ.

دلف الطيب وهو يلقي عليه التحية وقد  
لاحظ بحكم مهنته ومن ملامحه المحتقنه أن  
به شئ فسأله:

-مالك..أنت كويس؟

-لاه أنا مش زين أنا مخنوج..أنا معرفتش  
أتحكم في جلبي.

-طيب ممكن تهدي

قالها طبيبه وهو يخرج حقنة مهدئة لكي  
يحقنه بها..بعد برهة من الوقت.

-هاه هديت

أوما مالك.

فاستطرد الطبيب:

تحب تحكي لي ال حصل وخلاك تنفعل  
وتتدايق ولا تكمل.

-لاه نكمل.. فالأمر الذي حدث بينه وبين  
زوجته سوف يحكيه له ولكن ليس الآن.

-تمام.. أنا سامعك.

تنفس مالك بعمق ثم أخرجه على  
مهل.. فتابع وقدر شرد بعيدا.

فلاش باك..:

منذ ذلك اليوم ومالك طفل معذب مع أم  
تعامله بقسوة.. تنهره دائما.. تضربه تكرهه  
وبشدة وكأنه ليس ابنها، طفل صغير يعاني  
يتساءل عن سر تلك المعاملة  
السيئة، ولكنه لم يعثر على أجابة، ما كان  
يهون عليه والدة صديقه التي وجد فيها أم

حقيقية..أم تفنى من أجل سعادة أبنها..تسهر  
على راحته..أم محتشمة..تصلي لا تقابل  
رجال غرباء..لا تتحدث بصوت عالي..لا تضرب  
ولا تقسو..كم تمنى مثل تلك الأم..تعيش  
مالك مع أمه أو من كان يظنها أمه حتى سار  
صبي عمره أربعة عشر عاما..في يوم كان  
يذاكر كعادته عند صديقه..وعائد لبيته وقبل  
أن يفتح الباب سمع أبيه يصرخ وصوت أمه  
مرتفع علم أنهما يتشاجران..تسمر مكانه لم  
يستطيع الدخول..لا لكي يسمع  
شجارهما..بل لم يرغب أن يزج نفسه في مثل  
تلك المشاجرات استند بظهره على الحائط  
وأراح رأسه يعبث بكتبه التي في يده..وانتظر  
حتى تنتهي تلك المشاجرات.. كان أبيه  
يصرخ حتى بح صوته قائلاً:

-أنا غلظت أني ادوزتك من الاول كنت فاكرك  
أكثر واخدة حتخافي على ولدي..لجيتك اكثر  
حد عذبه انتي متنفعيش تبجي أم.

-ياخي..جرفتني أنت وولدك ياريتك ياشيخ  
مادوزتني دفتنتي معاك ومعاه بالحيا  
وحرمتني من الرادل ال بعشجه.

القتها في وجهه بكل جرأة.. ولم تبالي بغضبه  
ويبدو من صوتها الاشمتزاز من تلك  
الحياة..ونفاذ صبرها.

وبصدمة استطرد ابيه:

-عتجولي ايه..ولما أنتي زهجتني منينا ومن  
عاشتنا ليه جبلكي من الاول بينا.

وبنبرة تتراقص بتهمك استطردت:

-يعني مش عارف أنا جبلك ليه..هو أنا كنت  
ريدك من اصلو مش ابوي هو ال غصبني

أدورك عشان أربي ابن أختي..لكن أنا زنبي ايه  
ادجوز واحد محبوبش..اعيش حياة مش  
حياتي..وأكمل عيشة مش عيشتي..اختي  
ماتت وهي بتولده..ذنبي أيه أنا أعيش  
عيشتها..واعيش معاك وأنا مبحكش ومش  
طيجاج..ذنبي ايه انا هاه جولي..ذنبي أييه.  
بعد هذه الكلمات اعتدل مالك واتسعت  
عيناه في صدمة..هذه الأم القاسية ليست  
أمه..اتسعت شفثيه من السعادة..نعم هو في  
غاية السعادة هذه الأم السيئة التي تبرى  
منها بيبه وبين نفسه ليست أمه..أمه امرأة  
جيدة ماتت وهي تلده راحة شهيدة وجوده  
في الحياة..لقد ساقه الله ليستمع لهذا  
الشجار..ليعيد له الحياة من جديد ليعيد له  
الأمل ، ليشعر من داخله أنه انسان سوي  
ليس هناك شئ يكسره..أو يستعر منه.

بعد شد وجذب مع أبيه وخالته سمع  
خطواتها الغاضبة، تتجه صوب حجرتها وقد  
صفعت الباب خلفها بعنف احتار وقتها هل  
يدخل بيته فيجلب لأبيه الحزن لو شك أنه  
سمع شجارهما بل سمع الحقيقة..لذلك  
فضل أن يتجول في القرية بعض الوقت ثم  
يعود.

كان سبب الشجار وقتها أنها أردت أن تلحقه  
بعمل في قرية بعيدة حتى تتخلص منه ومن  
عيونه التي تحاصرها دائما..وتجلدها بنظراته  
المحتقرة لها..وبالطبع رفض أباه فهو صغير  
على العمل وخشى أيضا على دراساته..

ولكن مالك وافق وجدها فرصة..يبتعد عن  
تلك العاهرة، انها وباء، وقد أقنع أباه بذلك،

وبالفعل

سافر لقريه تبعد عن قريته ساعة اشتغل  
مع صاحب محل ،ومن حسن حظه أن  
صاحب المحل كان رجل كريم طيب عامله  
كأبن له، لقد ارتاح مالك معه كان يعود كل  
خميس لقريته فقط ليطمئن على أبيه، ولولا  
أبيه ماكان عاد حتى لا يرى تلك المرأة  
اللعيينة، مكث مالك مع هذا الرجل حتى  
شب و التحق بالجامعة..وفي أول عام لكليته  
تعرف على فتاة منتقبة أحبها وجد فيها  
صورة مثالية لفتاة أحلامه، أعادت له زهوة  
الدنيا، غيرت حياته ..محت بداخله صورة  
زوجة أبيه أو خالته ..الصورة السيئة للمرأة  
التي رآها فيها..أحبها من كل قلبه..ونسج  
معها مستقبل باهر..لقد بني معها بيتهما  
بصورة مثالية صورة حلم بها بيت هادئ  
مبني على الحب والتدين..ولكن كل ذلك  
ضاع هباءا..لقد اكتشف خيانة تلك الفتاة..

وكان النقاب ما هو الا ستار لسيرها  
البطال..فهدمت احلامه وضاعت هباء..ومن  
هنا كره كل نساء العالم.. بغض كل أنثى،  
وبات يكره حتى النظر لهن.

-ايه تعبت؟

تفوه بها الطبيب عندما لاحظ شحوب وجهه  
وأحتقانه على أثر انفعاله وتأثره  
بذكرياته.. فأوما مالك ..ناوله الطبيب كوبا من  
الماء قائلا له:

- خذ اشرب واتنفس بعمق واهدى

فعل مالك ما نصحه به.

-بص يامالك.. واسمعني كويس

تفوه بها حتى يلفت انتباهه له ثم استطرد

قائلا:

-عقدتك اكونت بسبب والدتك او  
خالتك..أنت كنت بتتمنى الصورة الطبيعية  
لأي أم..الفطرة ال خلقنا عليها ربنا..اي انسان  
صورته عن امه هي الصورة المثالية..الأم الا  
بتسهر على راحة أبنائها..وبتدبيهم كويس  
وبتكون قدوة ليهم ومثال للشرف  
والأخلاق..ولما صورة الأم بتتشوه..بنفقد الثقة  
في جميع الستات..وده ال حصلك..وال زود  
عقدتك صدمتك في أول حب ليك..حتى  
الفتاة ال انت حبيتها كانت في الصورة ال  
بتتمناها من جواك..ولما اتصدمت  
فيها..عززت عندك كرهك ليهم..لكن أنا عايذة  
اقولك أن قانون الدنيا هو الخير والشر..حتى  
لو كان الشر اكثر..لكن يبقى الخير في

الدنيا..ولازم تقنع نفسك ان زي ما في ستات  
وحشة في كمان ستات كويسة وشريفة  
ومحترمة زي أم صاحبك الست ال أنت  
تمنيت أمك تكون زيها.. انت دلوقت يامالك  
عرفت عقدتك الباقي عليك بقى أنك تطرد  
احساسك ده من جواك..وتقاومه وتحاربه  
عشان تقدر تعيش في سلام ..متعيش وأنت  
بتتعذب بسبب ماضي انتهى.

انا حسيبك تستريح..وبكرة حتكون اخر  
جلسة لينا..تمام.

أوما مالك وهو يهتف:

-تمام.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*



\*\*\*\*\*

\*

ياترى ماله أكرم.

توقعاتكم بقى.

باااااي

#سهير عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل الثامن عشر

كاره النساء

دخل مروان إلى حجرة جومانة، ومد لها يده

بجريدة.. دارت عيناها بينه وبين الجريدة في

عدم فهم فسألته متعجبة:



-أكررم ..م م مات.. أ أتقتل..طب أزاى ..أزاى  
..دد ده كان كويس ..ك كان كويس  
وبيكلمني..لا لأ لأ لا ..أكرم اكرم أكرم.

وظلت تهتف باسمه في جنون وتصرخ عله  
يسمعها حتى يطمئنها عليه...لكنه لا  
يستجيب.. ظلت تمزق الجريدة  
بعصبية..رافضة هذا الخبر حتى لو كان  
صحيح..بل راحت تهشم كل محتويات  
الغرفة، ما أوقفها غير ظلام حالك ضربها  
على رأسها فسقطت في غيبات الأنهيار.

على باب حجرتها كانت واقفة خادتها تترقبها  
كما أمرها سيدها، سمعت جنونها وهي  
تهشم محتويات الحجرة بغضب عارم..وما ان  
خفت صوتها حتى ضربت صدرها بانزعاج  
فركضت الى سيدها تخبره بصوت مضطرب:

-الحقني يابيه..الست هانم فضلت تصرخ و  
تصرخ، وكان باين زي ما تكون بتكسر في  
الايضة وبعدين حسها سكت فجأة، وسمعت  
حاجة دبت في الارض بينلها وقعت واغمى  
عليها.

وما إن سمع مروان منها ما سمعه..حتى  
هرول اليها فتح الباب وجدها مطروحة على  
الأرض، وجهها محتقنا كأن الدماء تجمعت  
فيه، شعرها مفردا فوق رأسها بحزن..اقترب  
منها وحملها وضعها على سريرها ثم التفت  
للخادمة وقال لها بنبرة سريعة منزعة:

-بسرعة اتصلي بالدكتور.

-حاضر يابيه.

أخذ رأسها على ذراعه وظل يضمها اليه وهو  
يهمس لها :

-وبعدين معاكي في البتعمليه في نفسك ده  
وفيا، بس معلش..يومين وتنسي دكتور  
الزفت بتاعك ده..وحترجعي ليا..أنا مروان  
حبيبك..أنا بحبك.. دفن وجهه داخل رقبتها  
يلثم راثحتها ويبيكي كالطفل..ويوصل همسه  
وتوسله وبكاؤه:

-بحبك يا جوجو بحبك ..انسيه بقى ودووبي  
فيا

حبيني وحسي بيا، حسي بقلبي ال  
محتاجلك أنت ليا، ليا أنا بس فاهمة أنت  
بتاعتي ،ملكي أنا ومحدث حيقدر ياخذك  
مني..وال ياخذك مني  
اقتله..اقتله..فاهمة..اقتله.

قال كلمته الاخيرة وهو يهزها بعنف كأنها  
تستمع له..كأنها بوعياها.. طرقات الباب  
جعلته يفيق ،كان في غيبوبة الندم يهزي



يحتم عليه وئذ ذلك الحب، كان رأي الطبيب  
أن هذا الاتفاق ظالم لها..ولا بد أن يصارحها  
بحقيقته..وساعتها تستطيع وحدها أن تقبل  
هذا أو ترفضه.

دلوجت أبوها يا جي ونطلق وأبعد  
عنها..احسن بردك أنا تعبت من اللعبة دي  
عاد خليني أبعد عنها..ياريتني ما كنت  
وافجت من الاول..يارياتني ماشفتك  
يانريمان ولا عرفتك من أصله..ولا حبيت.....

قطع همسه الخفي مع ذاته عندما شعر  
بذراعين تطوقان خصره من الخلف انتفض  
والتفت خلفه فوجدها هي نريمان ارتعش  
جسده وكأن ماس كهربائيا صعقه..فصرخ بها  
وهو عاقد جبينه قائلا بغضب:

-ايه العتعمليه ديه..مش حتبطلي حركاتك

ديي.

كانت نريمان عائدة من العمل تشعر بارهاق  
شديد، عايناها غائرتان، وجهها شاحب،  
تتنفس بصعوبة من فرط أرهاقها وكأن الهواء  
من حولها نفذا، أبصرته واقف في الشرفة  
يديه مختبئة في جيوبه وظهره لها، يبدو عليه  
الشرود..لا تعلم لماذا سيطرت عليها رغبة في  
أن تحتضنه، هل لأنها في حاجة الى الراحة بعد  
عناء يوم شاق، أم انها اشتاقت له، ولم تتردد  
بل حققت ما تمنته..وعندما احتضنته أصابها  
اليأس عندما تلقت رد فعله الذي كانت  
تتوقعه ولكن لم تتوقع ان يكون عنيفا  
هكذا..ما كل هذا الغضب، ألسنت بزوجته  
ومن حقي أن احتضنه في أي وقت.  
وبالفعل وجاهته بمكنون صدرها قائلة:  
-أنا عملت ايه غلط أنت مش جوزي؟

صمت عاجزا عن الرد عليها كان يتنهد  
بشدة.. اعطاها ظهره نعم انه يهرب منها ولكن  
هذه الصغيرة تطارده.. تطارد مشاعره تركض  
خلف حبه كأنها تعلم الحقيقة فتلعب على  
الوتر الحساس دون ان تدري او تخطط  
لذلك، استدارت حتى اصبحت امامه فسألته  
:

-مالك أنت بتكرهني؟،

لم يجيبها آه انها تتلمس شتاته ومعاناته الآن..  
استطردت في اصرار:

-رد عليا ..أنت بتكرهني للدرجادي.. لدرجة

انك مش بتطبيق حتى أني المسك.

ظل صامتا ووقف متنصعا الجمود.

قالت وقد رققت نبرتها كأنها ترجوه أن

يسمعها:

-أنا عارفة اني زودتها قوي معاك في  
البداية..عارفة أني غلست عليك ورذلت  
كثير..عارفة أن أخرجتك قدام بابا وماما واني  
كمان كنت مش طيقاك ساعتها وكنت عايزة  
اطفشك..بس ده كان في الأول..قبل ما..قبل  
ما أحببك..أنا بحبك يامالك..والله  
بحبك..ومش عارفة اعمل ايه عشان  
تسامحني..أنا تعبت انهاردة في الشغل قوي  
تعبت لدرجة اني حاسة أني شايلة حمل فوق  
طاقتي..نفسي بقى ترجع الشغل وتشيل  
عني الهم الثقيل ده..أنا محتاجلك  
جمبي..عرفت بقمتمك صدقني قالت جملتها  
الأخيرة واقتربت منه للغاية تلتقط ذقنه  
بيدها تنظر في عيناه بتعمق كأنها تنقب في  
عمقهما عن ذرة حب لها..ولكنها لم تجد غير  
البرود الذي أتقنه..أغمضت عينها في خزي

وانكسار ثم ارتمت على المقعد و اجهشت  
في البكاء.

كلماتها الصادقة البريئة مزقته، فتت  
قلبه..انها ومن غير قصد لعبت على نقطة  
ضعفه وهي دموعها الذي لم يحتملها، ولن  
يتحمل رؤيتها تلمع على وجنتيها، ظل ينظر  
لها وهو عاجز حائر..قلبه يأمره أن يضمها الى  
صدره ويمسح دموعاتها..هو يعلم مدى تعبها  
انها صغيرة وضعيفة على تحمل تلك  
المسئولية الجسيمة التي يئن لها أشد  
الرجال..ولكن عقله ويمينه الذي بينه وبين  
ابها يردعه حتى لا يحنث..

عزم أن يعترف لها كما نصحه الطبيب  
انحنى والتقط مرفقيها فجعلها تنهض  
هامسا باسمها..فنظرت له من بين دموعها  
تنتظر ماذا وراء همسه؟ هل سيضمها

لصدره ويعترف لها بحبه؟ هل سيكفكف  
دموعها ، هل سيطلب منها السماح على  
جفائه لها وبروده، ابتلع مالك ريقه قبل ان  
يقول:

-أسمعيني يا نريمان زين.....

-نريمان؛ قاطعته وهي تردد اسمها في  
تعجب لتستطرد وهي تبتسم بحب:

-أول مرة من ساعة معرفتك اسمك تنطق  
اسمي..ياااه اسمي من بين شفائك حلو  
قوووي..أنا حبيت اسمي اكثر لما نطقته.

لم يعد يحتمل هجوم عشقها..ولا بثها بحبها  
له اكثر من ذلك حبها الجارف له يزلزله  
يقضي على بقايا تمسكه..ولكنه صرخ وهو  
يهزها:

-أكتمي واسمعيني عاد.. أني..أني مش ود  
عمك.

اتسعت عيناها في صدمة فتمتمت:

-اييه مش ابن عمي؟! أمال انت تبقى ايه؟!

-أنا.....

قطع أعترافه رنين هاتفه أجاب الأتصال وما  
إن تحدث الطرف الثاني حتى اتسعت عيناه  
بصدمة فصرخ غير مصدقا:

-اييه ..ميين..عمييي“

ملامحه المصدومة جعلت قلبها ينبض  
بخوف فسألته:

-ماله بابا يمالك.

-لازمن نروح السفارة طوالي.

-لييه؟!

-مخبرش حنفهم إهناك.

عندما وصلا الى السفارة، كانت الصدمة  
الكبرى لهما لقد ماتا ابيها وأمها على اثر  
حادثا تعرضا له، وما إن تلقت الصدمة حتى  
صرخت فاغشي عليها.

كان مالك في موقف لا يحسد عليه حائر ما  
بين زوجته التي لم تتحمل الصدمة..وموت  
والديها ..نقلها الى المستشفى فورا .

شعر أن الامور تعقدت للغاية ماذا سيفعل؟  
كل شئ دبر له هدم مرة واحدة..صحيح أنت  
تريد وأنا اريد والله يفعل ما يريد، ابيها  
نفسه لم يعمل حسابا للموت..ماذا سيفعل  
الآن؟ هل ينفذ ما عزم عليه..يطلقها كما  
اتفق مع ابيها..ام يستمر في اخفاء الأمر  
عليها..ويستمر في زواجها، فكيف يترك فتاة  
صغيرة في هذه الدنيا تواجهها بمفردها،

ستكون مطمع بثروتها للجميع..زفر بحيرة  
عاجز عن اتخاذ القرار.



يومان مرا منذ أن قرأت خبر حادث موت  
أكرم وجومانة خارج الدنيا، لا تتكلم ولا  
تستجيب لأحد..كل شئ بها صامت صمت  
الموتى..عينها فقدت بريقهما..كأنها لا تريد  
الحياة، كم حاول مروان بكل الطرق أن  
يعيدها للحياة دون فائدة، مربيتها تبكي  
عليها في صمت..وردة زبلت وأوشكت على  
السقوط، دلف مروان مساءا عليها يتفقدتها  
كعادته..وجدتها جالسة، شاردة، لا تحرك  
ساقنا، أشار للمربية بالخروج..جلس بجوارها  
يتأملها بنظرات تقطر ندما، لقد قتل اكرم من  
أجلها من أجل أن يحتفظ بها..من أجل أن

تكون له وحده..ابتلع غصته وحاول أن يبدو  
طبيعيا همس لها:

- وحشتيني قووي يا جوجو..ايه رايك نخرج  
انهاردة نتعشى مع بعض واخذك  
افسحك..تعرفي بفكر نروح الملاهي..ايه  
رأيك؟ لم تستجيب له، كانت كالصنم ليس  
به روح ولا حياة، شئ حثه على الأقتراب منها  
بل تقبيلها لعلها تبتعد عنه أو تلومه أو تبدي  
أي رد فعل، المهم أن يخرجها بأي ثمن من  
تصنمها هذا..وبالفعل قبلها في جانب فمها  
قبلة رقيقة، ود لو يلتهم شفيتها التهاما،  
ولكنه اكتفى بقبلة رقيقة، ولكنها ايضا تبدي  
أي رد فعل..أو تخجل أو حتى تبعده عنها،  
تأسف لذلك أكثر..هتف بنفاذ صبر  
-فوقي بقى خلاص المات مات..لازم تعيشي  
حياتك..انسي وتعالى نبدأ من جديد.

همست بصوت ضعيف واهن:

-ع عايزة ماما.

-بتقولي ايه؟؛ بتقولي ايه يا جومانة انتي  
اتكلمتي ولا انا متهيألي..قولتي ايه؟؛

-عايزة ماما.

-عايزة ماما..رددها في تعجب ماذا تعني..هل  
تريد ان تموت وتذهب لأمها ام ماذا تعني..

مسح على شعرها وهويهمس بحنان:

-جوجو حبيبتي متخافيش أنا جمبك.

تحول همسها الى صرخة :

-عايزة ارواح عند ماما..عايزة ازور ماما.

-حاضر..حاضر حوديكي تزوري قبرها بس  
اهدي حبيبتتي.. بكرة باذن الله نروح نزور  
قبرها.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

شوفتو مالك مطلعش ابن عمها امال يبقى

مين؟؛

حنعرف باذن الله الفصل الجاي.

بحبكوووو قوي

#سهير عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل التاسع عشر

كاره النساء

صرخة مدوية أطلقتها نريمان داخل حجرتها

بالمستشفى..صرخة لوعة تنادي بها على

الذين غادرا الحياة ولن يعودا مرة أخرى:



-أكيد الخبر غلط يامالك مش كده؛ هما..هما  
حالا يوصلوا اكيد حيتصلوا بينا..يلا نرحلهم  
يلا نروحلهم احنا.

اكيد هما عايزين يشفوني انا وحشتهم انا  
عارفة انا وحشتهم قوي زي ماهما  
وحشوووني قوووي..لازم نساfer بسرعة.  
-جولتلك حنروحلهم بس هدي طيب..  
متعمليش في روحك إكده.

احتقن وجهها على أثر الأنفعال وتمرد صوتها  
صارخا، تدفع مالك بكل قوتها الذي أمسك  
يديها حتى يمنعها من ترك سريرها، ثم  
صرخت:

-مش عايزة اهدى..مش عايزة اهدى انا عايزة  
بابا وماما عايزاهم..عايزة ارحلهم.

-طيب ..طيب جومي غيري خلجاتك.. وياجي  
الضاكتور يشيك المحلول ديه ..وحنفذلك  
ال انتي ريداه.. حنروحلهم طوالي سوا بس  
هدي عشان خاطري.

ثم جذبها الى حضنه يربت على ظهرها  
بحنان..زافرا بأسف..شهقاتها تمزق  
صدره..نحيبها يوجعه..تعافر لكي تتخلص  
منه وهي تردد سبني.. سبني اروحلهم  
سبني أمشي

ولكنه تشبث بها متحملا ضرباتها على صدره  
يهمس بجوار اذنيها:

-لاه مش حسيبك يا حبيبي هدي أنا جمبك  
أهه روقي يا جليبي عشان خاطري، ابوكي  
وامك في مكان احسن من اهنيه..هما  
حاسين بيكي دلوك، شايفينك وسامعينك،

متخلهمش يشفوكي إكده منهارة..عشان  
ميزعلوش منيكي.

ثم ضمها اليه بقوة كأنها طفلة في حضن  
أبيها، ظلت في حضنه حتى أعيهاها البكاء،  
ومن فرط المجهود الذي بذلته من صراخ  
ووعويل نامت على صدره.

بعد يومان خرجت نريمان من المستشفى  
هزيلة ضعيفة..قد نقص وزنها..وجهها  
شاحب، انطفاً لمعان عينيها، وزبلت شفيتها،  
ما إن خطت داخل البيت حتى جادت عيناها  
بدموع الذكرى فقد أخذت تتجول بعينيها في  
كل مكان تتلمس فيه أثر أبيها وأمها،  
حديثهما لها وصوتهما يترددا في أذنيها بصدى  
الحنين..صوت امها عندما توقظها وترفع عنها  
الغطاء:

(قومي يانا نا بقى بطلي كسل..لحد امتى

حتفضلي نايمه)

تقريعها لها عندما ارتدت ملابس غير لائقة

في عزاء عمها:

( يابنتي ده لبس تلبسه في عزا ..جيبه

قصيرة، وبلوزة من غير أكمام..أنتي اتجننتي،

احنا رايعين بلد أرياف أمتى تعقلي بقى؟)

تعتصر عينيها حسرة على خسارة لن

تعوضها

صوت ابيها وهو يدلها وهي صغيرة..مكافأته

لها بسيارة حديثة عندما نجحت..لم يثور

عليها يوما..ولم يغضب عليها لحظة..دفع

حضنه لها مازال يسري في عروقها تتلمسه

بيديها حول ذراعيها..كأنها أصبحت عارية من

بعده.

ومالك يراقبها بأسف وحرص.. يعلم أنها الآن  
تطوف في محراب الذكريات، قال لها محاولاً  
أن ينتشلها من ذكرياتها حتى لا تنهار:

-تعالى يانريمان نطلعوا فوج عشان  
تستريحي هبابة.

قالت بصوت يملؤه الحسرة وكأنها لم  
تسمعه:

-خلاص راحوا مش حشفهم تانى.. سابوني  
يامالك خلاص حتى مش حقدر اودعهم.. ولا  
احضر دفتهم، طب لبيه لبيه.. طب كان حتى  
فضل حد منهم معايا، الاتنين يسيبوني كده  
لوحدى

مش حدلع على بابا تانى ولا اقوله هات  
وهات وأنا بستغل حبه ليا وضعفه  
قدامى..مش حياخدنى تانى فى حضنه ولا اشم

ريخته، ولا حشوف الخضة في عنيه لما  
اعىى.. ماما ال داىما كنت بغيظها مش  
عارفة ليه؟؛ يمكن عشان كانت بتضايق من  
بابا وتدليله ليا..كانت داىما بتزعقلي على  
غلطي..بس أنا كان ولا يهمني، عشان كنت  
بستقوى بيه، كنت بفرح قوي لما انتصر  
عليها ورأى انا ال يمشي عشان بابا كان  
واقف معايا وينفذلي طلباتي.. عمري مقتلها  
كلمة حلوة ولا ابتسمت في وشها، كنت داىما  
حادة معاها..بس والله انا بحبها ..والله بحبها  
كانت طيب تستنى شوية لما اعتذرلها  
وتشوفني بعد ما غيرتني يامالك..وبابا كمان  
كان نفسي يشوفني وأنا بتحمل المسئولية  
وبطلت الدلع والسلبية.. ليه يموتو بسرعة  
كده ليبيييه..لييه يامالك لييه.

اعقبت حديثها بدموع غزيرة اختلطت  
بشهقاتها ونحيبها وهي تئن وتنادي بحسرة:

-ليه يا بابا..ليا يا ماما ليه سبتوني ليه؟

مسح مالك رأسه بأسف..وزفر بشفقة  
اقترب منها محاولا كتفها بيده وأمسك يدها  
بيده الأخرى يسوقها الى أعلى نحو حجرتها  
قائلا لها بخفوت:

- وبعدين معاكي ملوش عازة الحديد ديه  
تعالى معايا يانريمان ، دلوجت لازم تنامي  
وتستريحي .

تحررت منه وهي تدقق في عيناه بقسوة  
كأنها ناقمة عليه قائلة بسخرية مطعمة  
بعتاب:

-عايزني انام عشان اصحى والقيك أنت كمان  
سبتني؟! مستني ايه؟ متسبني من دلوقت

اتفضل يلا ومتخافش عليا اكيد حتعود على

الوحدة.

لا ينكر أنه تفاجأ بحديثها هذا ظن أن موت  
أبيها وأمها سوف يجعلها تطويه لحين أن  
تفيق من صدمتها، ولكن أن تذكره برغبته  
وعهده الذي لا تعرفه وطلاقه لها فهذا مالم  
يتوقعه، أطرق برأسه وقد عجز عن  
الرد..فماذا يقول لها؟ خاصة وهي في تلك  
الظروف وكأنها أدركت عجزه وحيرته فقالت  
وقد عزمت على معرفة كل شيء:

-اتفضل امشي مستني ايه؟

ابتلع ريقه ثم حدق بها وهو يتناول وجهها  
بين يديه، هامسا بصدق:

- لو الواحد يجدر يفارق روحه كنت فارجتك  
من زمان..لكن صدجيني غصب عني .

غاصت في سواد عيناه الحائر وكأنها تنظر  
للليل ليس له أول ولا آخر فهمست وقد  
ضيقت عينها باستفهام:

-يعني ايه مش فاهمة؟-

-تعالى معاي وأنا حجولك كل حاجة.

قال ذلك وهو يسحبها خلفه من يدها صوب  
حجرته، وبعد دخوله وهي معه أغلق الباب  
جلس خلف مكتبه وأشار لها أن تجلس في  
المقعد الذي أمامه، ثم شرع يحكي لها ولم  
يبالي بنظرات التعجب الذي رمت به:

- اسمعيني يا نريمان زين وبعدين اتحدتي  
كيف ما أنتي رايدة، أنا زي أي عيل في الدنيا  
اتمنيت أم ترعاني وتحبني..وتخاف عليا أم  
أتشرف بيها جدام الناس، لكن أمي أنا أو ال  
افتكرتها أمي كانت ست بطالة عايشة لحالها

وبس، كل همها تسعد روحها، أما أنا فمش  
في حسابتها واصل، كانت مهملة فيا، طوالي  
بتضربني، لو عملتلي أكل تعمله بعد طلوع  
الروح وتوكلهولي بالضرب والشتيمة،  
عاملنتني أزفت معاملة، لما كنت أشوف أم  
صاحبي..وأخلاجها الزينة، ومعاملتها  
ليه كنت بتحسر على حالي، خلتني  
كرهتها..وال كرهني فيها أكثر لما عرفت انها  
مش أمي طلعت خالتي، أجبرها جدي تددوز  
أبويا عشان ترعاني بعد ما أمي ماتت وهي  
بتولديني، لكن خالتي حسست إن ابوها ظلمها  
أجبرها على عيشة هي مش رايداها، وحرمها  
كمان من الرادل ال بتحبه عشان إكده  
عاملنتني وعاملت أبويا معاملة عفشة.. وأنا  
ال أتظلمت منيها أكثر.

لما بجى عمري ١٤ سنة خالتي طلبت من  
أبوي يشغلني عشان تخلص مني.. كنت من  
غير جصد اطللها بجرف وحجد وألومها على  
عاميلها واهب فيها من غير مخاف منيها:  
-ليه بتعملي إكده ليه متبجيش مرة زينة  
زي أم صاحبي

ولم تسمع إكده تجوم تضربني على خدي  
وجسمي وتجولي سد خاشمك لقطع  
رقبتك..وبعدين تحبسني في اوضتي  
باليومين.

زفر بأسى ثم استطرد بعد أن ابتلع ريقه:  
- المهم لم ابويا وافج يشغلني ويبعدني  
عنيها كان هم ابويا بردك يبعدني عنها عشان  
أذكر كويس وأفلح في مدرستي..و على كد ما  
كنت مضايح عشان عايضة تبعدني عن البيت

وأبويأ وصاحبى كمان؁ لكن كنت فرحان  
عشان حبسبها وأغور من وشها ..أبويأ لجالى  
شغل فى بلد جرببة من بلدنا عند واحد  
طيب..تعرفى يانرىمان مبن الواحد دبه؟

-نطقها وهو يدقق فى ملامحها حتى تننبه له  
أكثر..أما نرىمان فكانت تسمعه وكأنها  
تسمع حدوته لطفل ىتيم وتعرف معاناته  
مع زوجة أببه لقد قرأ مالك فى عيونها  
الشفقة والأسف له فهمست والفضول  
سىطر عليها:

-مببن؟؛

-أبوكى.

-أبه...بابا؛

نطقها بدهشة ثم تابعت بأنفاس غير  
مستوعبة لهذه المفاجأة:

-ازاي انا رحت المحل كتير وعمري ماشفتك  
هناك.

عشان عمري مارحت محلاته ال في الجاهرة،  
أبوكي لما بدأ شغله اشترى محل في قرية  
جمب بلدنا..وكان يعرف أبوي وشغلني  
عنديه..مسكتله الدكان ديه. أروح المدرسة  
وأرجع أجف في الدكان..لما شغل أبوكي كبر  
فتح دكان تاني في مصر، وعرض عليا أروح  
وياه لكن أنا مرضيتش.

سألته متعجبة:

-ليه مرتضتتش تروح.

-خفت.

-خفت... من أبيه.

رددت كلمته في عدم فهم..فقال :

-عشان مرة رحتم معاه مصر نشترى أنا وهو  
بضاعة للمحل..في اليوم ديه شفت الزحمة  
وأغلب النسوان وخلجاتهم العريانة  
والضيعة، ضحكهم العالي..مرجعتهم  
ومياعتهم مشيهم العوج.. جرفت منيهم  
ومن الستات كلتها حسيت حالي بكرهم  
كلتهم مبجاش في خشى ولا حى..عشان  
إكده حلفت مشتغلش ابدا في مصر لو حتى  
جطعوا رجبتي، وكتيبيير جوي عم خالد  
اتحايل عليا عشان ارواح معاه..مجدرش  
يجنعني، كنت سعيد في المحل الصغير،  
واوضتي الجواه كنت بنام وأصحى وأذاكر  
فيه..وال ريحني أكثر إني كنت بتعامل مع ما  
يخص الشباب بس..أي ملابس حريمي  
مليش فيه.

أنا وأبوكي بجينا صحاب حبيته جوي وهو  
كمان حبني..وبالرغم فرج السنن البناتنا لكن  
انا وهو كنا متفاهمين..كان دايمًا يحكي لي  
عنك وعن عندك ودماغك الناشفة.

ابتسمت أبتسامة خفيفة وهي تخفض  
رأسها خجلاً..رفعت رأسها مرة أخرى عندما  
تابع وقال:

-أنا كمان كنت بفضفض إمعاه عرف عني  
كل حاجة، وعرف أن بجي عندي عقدة من  
النسوان كلتها..لدرجة أنني كرهتهم، لحد ما  
فيوم فوجئت بخالتي مضت أبوي على  
الأرض ال حلتنا والبيت وطفشت مع حبيبها  
ال هو عمي أصلاً..أبوي مستحملش خيانتها  
مع أخوه طب ساكت، مات، كنت بسأل  
نفسى ليه أبوي متحملها ومتحمل جرفها  
..ولما سألته عرفت أنه بيحبها جوي.

اتصلت بعمي خالد عشان يحضر  
الدفنة..جالي في الصوان أنه مفهمك أن ابوي  
عمك وأنا ابن عمك..ولما جلتله عملت ليه  
إكده جالي حفهمك كل حاجة بعدين وبع.....

قاطعته وهي تسأله:

-طب ولما أنت مش ابن عمي..أنت بقى  
مين؟؛

-لو صبر الجاتل على المجتول.

زفرت على مضمض وهي تهمس:

-طب قول.

استطرد وهو يهز رأسه يمينا ويسارا منزعجا  
من عدم صبرها:

-حجولك أنا مين..أنا ياستي وعم خالد  
بلديات يعني من بلد وحدة..ابن عمك مهاجر

من زمان في استراليا، عمك بجى كان عايش  
في البلد بس كان مجاطع أبوكي عشان أدوز  
مصر واية..عمك من سنتين ولده بعته وراح  
وياه وسافرله بعد مامرات عمك ماتت  
وبنات عمك ادوزو وبجى لحاله، لما مات  
أبوي اصر عم خالد أن ياخدني معاه لمصر  
عشان أعيش معاه..اضطريت أوافج لأن  
مكنش جدامي حل غير إكده، وعشت  
معاكم وأنتي فاكرة أني ابن عمك..لحد  
ماعرفت من عم خالد أنه عمل إكده عشان  
مترفضيش أنتي أني أعيش معاكم طوالي،  
أمك كمان كانت عارفة ومتفجة وياه، لحد  
مطلب مني أني أدوزك لمدة معينة إكده  
وبعدين أطلجج.

-ليه؟!!

خرجت من فمها بحقد وضيق.

تجاهل نظرات الغيظ والضيق الباديين في  
عيونها ثم تابع:

-ابوكي لما كبر حس إن من كتر حبه ليكي  
دلحك زيادة عن اللزوم..ومبجيش عارف  
يسيطر عليكي بعد إكده..ولما لاجاني وجفت  
في وشك من أول يوم..عرف ان محدش  
حيشكمك غيري ففكر يدوزني ليكي عشان  
أربيكي من جديد وو.....

-نعمممم ليه بقى إن شاء الله أنا مش  
متربية ولا ايه دا انا متربية احسن منك  
مليون مرة دا أنا....

نهضت بحركة حادة وهي تصرخ في وجهه  
وقد اقتربا حاجباها غضبا من جملته التي  
استفزتها تشيح بيديها نافية تلك الجملة  
الكريهة...ولكنه قاطعها ايضا بان أمسك  
معصمها وأجبرها على الجلوس قائلا:

-ايه أنتي مصدجتي بلاعة طفحت في  
وشي..معلش ياستي حجك عليا..اجولهاالك  
بطريجة أحلى من إكده باللغة الفصحة  
عشان تكون أشيك..أدوزتك عشان  
أروضك..زين إكده؟

عقدت ذراعيها أمام صدرها مشيحة بوجهها  
بعيد عن مقوسة فمها في ضيق.

تجاهل ضيقها وتابع:

-طبعا مجردتش ارفضله طلب..لان أبوكي  
فضله بعد ربنا كبيير جوي عليه..من صغري  
وجف معاي..وكان بيعاملني صح كيف ولد  
أخوه..كان جايلي انه نفسه يروح يحج ولما  
طلب مني ادوزك اتفقنا اني اعاهده بعد ما  
يجاي من السفر أطلجج..لانه بردك مكنش  
عايز يظلمك ويدوزك لحد أنتي مش ريداه  
لأنه كان بيحبك جوي، وأنا وافجت طبعا ال

معملناش حسابه حتى أبوكي نفسه موته  
وال معملتش حسابه أنا كمان أ أ أني فعلا  
ح..حببتك.

حدقت به وعيناها مغرورقة بالدموع..حنينا  
لابيها الذي مات..وتوقفت عند آخر كلمة  
قالها:

"حببتك"

تلك الكلمة التي خرجت بصوت هامس  
عاشق حائر، نعم حائر ولا تعلم سر حيرته..  
ظلا يحدقان في بعضهما لبعض كأن على  
رؤوسهما الطير وكأن الكلمة التي تفوها  
بها..صلاة يجب الخشوع لها.. دقات قلبيهما  
أجراس تدعو لتقييم تلك الصلاة..قطع  
صمتهما صوت صديقتها جومانة..يسأل عنها  
في جزع:

-فين نريمان يا ام محمد انديها بسرعة من  
فضلك.

-حاضر يابنتي ثواني اقولها انك هنا.

وطبعا لأن نريمان تفاجأت بحضور جومانة  
الى بيتها بعد فترة طويلة لم تراها فيه  
فهولت اليها فورا وهي تصرخ بسعادة:

-جوجو حبيبتي ..انا مش مصدقة عنية أخيرا  
شفتك.

-نانا.

قالتها وهي ترتمي في حضنها ثم أطلقت  
لدموعها العنان. في البداية ظنت نريمان أن  
جومانة تبكي على موت ولديها ولكن  
شعرت أن الدموع لها أسباب أخرى عندما  
همست جومانة وهي على صدرها:

-أنا تعبانة قوي يانانا..مبقيتش قادرة  
استحمل الحيوان ال اسمه مروان ده..عايزة  
اخلص منه بقى.

أخرجتها نريمان من حضنها وسألتها وهي  
تدقق في عينيها بقلق:

-في ايه ياوجو مالك يا حبيبتى؟

قبل ساعة من هذا الموقف،،،،

كان مروان قد يئس من أن يخرج جومانة من  
حالة الصمت والزهول اللذان سيطرا عليها،  
منذ ان قرأت خبر موت أكرم، كان قلقا عليها  
للغاية، لا ملاطفته لها وكلامه المغمس  
بالحب والحنان شفعا له عندها..ولكنها فجأة  
في خضم صمتها هذا طلبت منه :

-أنا عايزة أروح لنريمان صاحبتى.

تعجب لطلبها..ولا ينكر أنه سعد لأنها خرجت  
من صمتها واحترار أيضا هل يقبل أم  
يرفض..ولكن حسم الأمر نبرتها المتوسلة له:

-من فضلك سبني أروحها.

الطريقة التي نطقتها بها توحى أنها كانت  
عى حافة الانهيار ولو أنه رفض سوف تكون  
العواقب وخيمة.. فهمس على مضض ؛

-طيب حخليكي تروحيلها.. حخلي السواق  
يوصلك هي ساعة زمن وابعته يجيبك

ماشي؟

أومئت بالموافقة.

-اتكلمي يا جوجو مالك ايه ال حصل.

هتفت بها نريمان وهي تشجعها على  
الحديث.. كان مالك على وشك الانصراف

حتى يتركهما على راحتهما ولكن جومانة  
استوقفته قائلة:

-لأ متمشيش لو سمحت أنا عايزة أحكيلكم  
ال حصلي عشان تساعدوني..أنا مليش حد  
دلوقت غيركم ..بعد ما بابا مات.

-ايه باباكي مات امتى وليه مقلتليش.

صرخت بها نريمان بنبرة منزعجة..وهي  
تضرب على صدرها بخفة من وقع صدمتها  
بالخبر..نظرت لها جمانة قائلة:

-حتعرفي كل حاجة لما احكيلك..

ثم حكى لهم كل شئ حدث لها منذ يوم  
زفافها الدامي حتى لحظة جلوسها معهم  
وقد انتهت حديثها بانها قالت:

-أنا مش عايزة أعيش معاه تاني..أنا بكرهه  
بخاف منه..كل ما يقرب من جسمي

بيقشعر..انقذوني منه عشان خاطري.. أنا  
عايزاه يطلقني.

سارت حمية مالك خاصة أنه صعيدي فقد  
استاء مما سمع..أما نريمان فأخذتها في  
حضانها عليها تلملم شتاتها..تمسح دموع  
القهر عنها..هبا مالك قائلًا بشهامة وصوته  
يحمل كل معاني العزم والأصرار على حماية  
تلك الصبية المقهورة:

-متخافيش انت من إهنيه في حمايتي..وان  
شاء الله خلصك من الردل الواطي ديه  
وحطلجج منه وييجى يفكر بس يمس شعرة  
منك.

خديها يانريمان واطلعوا فوج .

نريمان: حاضر.



ياترى مالك حيعمل ايه عشان يخلص

جومانة ومرون حيسكتله؟

طبعا أنا بشكركم عشان نبهتوني للخطأ ال أنا

سهى عليه فيه..وجل من لا يسهو..في مشهد

موت والد نريمان وامها واني موتهم بكرونا

لاني أنا كنت عايزاهم يعملوا عمرة ويموتوا

بكروان مثلهم مثل التصابوا وماتوا في هذا

التوقيت..بس الاحداث خلتنى غيرت العمرة

بحجة ونسيت ان في الوقت ده الحجة

اتمنع..المهم انا طبعا حعدل المشهد

وحخلي سبب الموت أي حادث .دمتم بخير

وانتظروني في الفصل القادم.

في ناس علقت على اللهجة وقالت انها غريبة

أو مفيش حد بيتكلم زيها..حوضح النقطة

دي باذن الله في الفصل الجاي.

وشكرا لكم جزيلا وشكرا لكل ال تابع الرواية  
وشكرا لكل ال سبلي كلمة شكر تساعدني  
وتشجعني على الكتابة.

بحبكم جداا جدا..

#سهير عدلي.

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل العشرون

كاره النساء

-يعني إيه مرضيتش ترجع معاك.

صرخ بها مروان عندما أخبره سائقه أن مدام

جومانة أبت الرجوع معه، صريخه جعل

الرجل يتراجع للوراء وابتلع ريقه خوفا من

غضبه ، فقال بلهجة حاول أن يؤكد فيها قلة

حيلته أمام رفض زوجته العودة معه:

-والله يا يبيه أنا مليس ذنب أنا رحلتها

وطلبت منها تروح معايا لكن هي مرضيتش

تيجي معايا..قالتلي مش راجعة معاك.

سرحا مروان مضيقا عينيه في ضيق بالغ،

مداعبا ذقنه يحاول تفسير رفضها للرجوع الى

البيت، ثم ضرب مكتبه بقبضته قائلا بوعيد :

-ماشى ياجومانة أنا حعرف أرجعك البيت

تاني إزاي..أنا الحق عليا من الأول الخليتك

تزوري صاحبتك..ماشى بتتحمي فيهم..طيب

استنى عليا.

ثم نظر للسائق بعينان نارية قائلة بخشونة،

تعالى ورايا على العربية.

انصاع السائق لأمره وتوجه به صوب بيت  
نريمان كما أمره سيده.

\*\*\*\*\*

جلستا نريمان وجومانة في حجرة الأولى  
تستعيدان ذكريات ما حدث لهما قبل أن  
يتقابلا، أحداث صعبة مريرة مرت لكل  
منهما..حتى زفرت نريمان وقالت وكأنها  
تتعجب من أمر الدنيا:

-معقول كل ده يحصلنا فكام شهر..

من كان شهر كانت احلامنا مختلفة أنا عن  
نفسى كنت بفكر في حاجات كتبير كان  
نفسى اعملها.. كنت بفكر في الجامعة ال  
دخلها ازاي ابقى فيها الكل في الكل ،وابقى  
مسيطرة على كل الطلبة كمان..كنت بفكر  
في النشاطات ال حشترك فيها..في اللبس ال

حشتره عشان ابقى اشيك وحدة في  
الكلية..حاجات كتير اتغيرت فيا مكتتش  
عاملها حساب.

تنهدت ثم استطردت..بس عارفة على قد  
الأحداث حصلت وال كانت في ساعتها  
بالنسبالي صعبة وكرهتها..على قد ما أنا  
سعيدة أني عرفت مالك وحبته وسعيدة اني  
اتغيرت كمان..ثم نظرت لجومانة وجدتها  
شاردة فسألتها:

-أنتي معايا؟

نظرت لها جومانة بعينان منطفئتان، وقالت  
بنبرة تملؤها الحسرة:

'أنا' أنا حاسة أني عمري ما عشت حياتي ولا  
حلمت اصلا..ولا كان مسموولي احلم بأي  
شئ، اتجوزت غصب عني، حتى الأنسان

الوحيد الحسيت معاه بحنية وحبني وحاول  
يساعدني مات، كأني اتخلقت بس عشان  
اتعذب، عشان اتقهر، حاسة أني عايذة  
أموووت مبقتش رغبة الحياة، نفسي أصحى  
يوم ملاقيش نفسي.. أو الاقيني فقدت  
الذاكرة.

كانت كلماتها تخرج مع شهقاتها مختلطة  
بدموع الغزيرة التي أغرق وجنتيها.. طبطبت  
نريمان على كتفيها وتنهدت في أسف ثم  
همست وهي تضمها من خلفها:

-لأ يا جوجو متقوليش كده بعد الشر عليك  
يا حبيبيتي..والله أنا حاسة أن ربنا حيكرمك  
بانسان يعوضك عن كل ال شفتيه.

ضحكت جومانة بسخرية ضحكة مفعمة  
باليأس قائلة:

- انسان يعوضني ..مش لما أخلص من

مروان الأول.

صمتت جومانة برهة ثم قالت وهي تكاد

تبكي:

-أنا خيفة من مروان يانا، خيفة قوووي..

أنتي متعرفيش البني آدم ده عامل ازاي،

انسان معندوش قلب معندوش رحمة..

مممكن يعمل أي حاجة وميخليش حد

ينتصر عليه.

هتفت نريمان وهي تجلس أمامها بثقة:

-متخافيش ميقدرش يعملك حاجة ولا

يقرب هنا.

في نفس تلك اللحظة كان مروان قد

وصل من خلفه حراسه وسائقه يختبئ بين

جثثهم الضخمة، ثم جهر بصوت عالي:

-جومانة...ياجومانة تعالي هنا.

ما إن وصل صوته الى مسامعها حتى  
انتفضت واتسعت عيناها زعرا، تتشبث بيذا  
نريمان وتهمس برعب:

-مروان...شفتي يانا لسة بقولك اني  
خايفة..قلبي حاسس أنه مش حيعديها على  
خير.

-اهدي ياجوجو متخافيش مالك دلوقت  
يخليه يلزوم حدوده.

خرج مالك على أثر صوته قائلا:

-أيه ياجدع أنت حد يزعج إكده في بيوت  
الناس.

نظر مروان لمالك نظرة نارية مليئة بالحقد  
قبل أن يقول:

-أنت مين.

أقترب مالك منه وقف أمامه بثبات وثقة  
قائلا:

-أنا صاحب البيت ال أنت جاي تتهجم عليه  
أنت بجى مين؟

-بقولك إيه أنا عايز مراتي بالذوق لحسن  
مش حيحصلك كويس.

قال ذلك مروان وهو يشهر سبابتة أمام  
وجهه مهددا وعيونه تنذر بشر مبين، لم  
يهتم مروان بتهديده هذا ولم يهتز قيد  
أنملة، بلا ابتسم بسخرية وتقدم منه أكثر  
وقد همس أمام وجهه بكل برود:

-ليه يا أخينا مرتك تايهة منيك ولا إيبه؟

ضغط مروان على أسنانه في غيظ احمرت  
عيناه و أذنيه من فرط الغضب .. أمسك  
بتلابيب مالك ثم صرخ فيه بعصبية:

-أنت دمك خفيف قوي ياروح أمك بس أنا  
مضحكتش.. وحخليك تبكي زي النسوان  
دلوقت.

ثم أخرج مسدسه وصوبه نحو رأسه رجاله  
أيضا اشهروا أسلحتهم أمامه ..ولكن مالك  
بخفة خطف المسدس منه وحاوط رقبتة  
بذراعه..وبيده الأخرى صوب مسدسه نحو  
رأسه..أمراً رجاله :

-سيبوا السلاح من ايديكم لحسن افرتكلكم  
راس سيدكم دلوك.

كل ذلك حدث في دقائق معدودة جعل  
نريمان وجومانة تصرخان فزعا ويهرولا

نحوهما فقد فزعت نريمان ورددت أسمه  
بهلع عندما صوب مروان في بادي الأمر  
مسدسه نحوه:

- ماااااالك؛

وشعرت جومانة بالاضطراب، والقلق لأنها  
ستكون السبب لو حدث أي مكروه لمالك  
بسببها.

نظرا مالك لهما وصرخا فيهما:

-أطلعوا فوج دلوك يلا منيك ليها.

صوته أرعبهما جعلهما يصعدا الى أعلى  
وبقى قلبيهما معلقا به ماذا سيحدث بعد  
ذلك؟

اعتصر مالك رقبة مروان بذراعه وهو يقول  
له:

-جولهم يرموا سلحهم في الأرض..أنطج.

وبصوت محشرج من فرط الألم قال مروان:

-نزلوا سلاحكم..نزلوه.

انصاعوا لأمره وطرحوا سلاحهم أرضا.

قال لهم مالك:

-ارفعوا ايديكم وارجعوا ورا.

نفذوا ما قال..اقترب مالك وهو يسوق مروان

تحت تهديد المسدس حتى وصل الى جهازا

ضغط على ذره بعد دقائق معدوطة ظهر

رجال تخص مالك قد استدعاهم تحسبا

لموقف مثل هذا الذي حدث، قبضوا على

رجال مروان ..وساق رئيسهم ممروان نفسه

الى الخارج ومالك يبتسم ويقول له:

- مع السلامة وإياك تفكر تعاود إهنيه تاني

يامروان باشا.

ومروان ينظر له بغل ويقول له بتوعد:

-ماشي ..بس متفتكرش أئي

حعديهاالك..وديني لدفعك تمن ال عملته ده

غالي قووووي.

بعد انصراف مروان هرولتا نريمان وجومانة

نحو مالك فارحيتين مطمئنتين، ارتمت

نريمان في حضنه وهي تغمغم باكية:

-مالك ..مالك انا كنت خايفة عليك قوووي

-متخافيش أنا زين جوي.

وجومانة تقف على استحياء ومع ذلك

همست:

-أنا متشكرة قوي.

نظر لها قائلاً:

-قلتلك متعونيش هم أنتي في حماية ربنا  
وحمايتي.

-يلا يانريمان خدي صاحبتك واطلعوا  
واسترحيوا هبابة .

-حاضر.

قالتها مفعمة بحب .ثم جذبت يد جومانة  
وصعدتا مبتسمتين .

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

استيقظ مالك في الصباح ولم يشأ أن يوقظ  
نريمان وصديقتها فضل أن يتركهما على  
راحتهما، تناول إفطاره وذهب الى عمله.. على  
الطريق وجد رجل معه زجاجة فارغة يشير

له بيديه، توقف مالك بالفعل له ظنا منه أنه

يريد مساعدة نظر له قائلا:

-يلزم خدمة ياسطا.

قال الرجل وقد انحنى قليلا:

-ايوة الله يكرمك شوية بنزين يقوموا

العربية لأقرب بنزينه عشان أمون وأكمل

طريقي.

مالك وهو يفتح باب السيارة ويترجل منها:

-بس إكده حاضر.

-الله يكرمك.

اخذ مالك منه الزجاجاة وراح يملئها له

والرجل يدعو له بالخير..وما أن انهمك مالك

واعطاه ظهره حتى اخرج ذلك الرجل منديلا

مبلا بالمخدر وكممه به قاومه قليلا، ولكن

سرعان ما خارت تلك المقاومة بعد أن غاب  
عن الوعي حملة ووضعه في سيارته وانطلق  
به حيث أمر.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

تململت جومانة حتى استيقظت..تمد يديها  
الى الأمام في حركة رياضية لتجلب لنفسها  
النشاط، تبتسم بسعادة لأول مرة في حياتها  
تشعر أنها مسرورة..وانها في أمان ليس عليها  
أي ضغوط من أي نوع، عادت مشاعرها بكر  
كذي من قبل، تأملت تلك التي تغط في نوم  
عميق بجوارها فاتسعت ابتسامتها أكثر  
بجوارها أختا لها تحتويها..قبلتها في خدها  
قبلة أمتنان، فهشتها نريمان بيدها وملامحها  
تعبر عن الضيق فقد شعرت أن حشرة  
تعاكسها وهي نائمة، فضحكت جومانة

فشرعت في معاكستها أكثر وأكثر..امسكت  
خصله من شعرها وظلت تهش بها على  
أنفها ونريمان تبعدها وملامح وجهها تنم عن  
الغضب، وراحت تزغدها بخفة في ذراعها  
وتقرصها في خديها وذقنها..حتى استيقظت  
نريمان بحركة عصبية وكادت ان تسب  
وتعلعن لولا أن رأت جومانة تضحكة بعذوبة  
فقالته وقد تنفست براحة:

-هو أنت يا شيخة..انا قلت ايه الحشرات  
الغلسة دي ال ملت بيتنا.

قالته جومانة وهي تغمز باحدى عينيها  
ونبرة خبيثة:

-حشرات بردو ولا افتكرتي ملوكك هو ال  
بيعاكسك.

ضيقت نريمان عينيها تحديق فيها بتعجب

تهرش في رأسها غير مصدقة ما تراه:

-غريبة انتي صاحبة فايقة بقى وبتستخفي

كمان .

ازدادت ضحكات جومانة فتخلت عن فراشها

وراحت تدور في الحجرة كالفراشة هاتفة

بسعادة:

-فرحانة قوووي يانا لأول مرة أحس أني حرة

..حرة محدش له سلطة عليا ولا بيتحكم فيا

..يااااه أحساس جميل قوووي.

-طب ياختي ربنا يسعدك كمان وكمان

تصبحي على خير.

قالت ذلك وهي تتثائب ثم تنام وتلتقط

وسادة تخبئ بها وجهها.

نزعته منها جمانة وهي تقول بتزمز:

-أنت حتنامي ثاني قومي بقى وبطلي كسل.

جلست نريمان متربعة على سريرها قائلة  
والنوم يداعب وجهها وصوتها يرجوه أن يدعها  
لحالتها:

-انا صحى اعمل ايه دلوقت؟؛ سييني  
اكمل نومي بالله عليكى انا مبصحاش  
دلوقت ثم اخذت الوسادة مرة أخرى  
ووضعتها فوق راسها ونامت وهي تشخر  
بصوت عالي حتى تثبت لها انها نامت  
بالفعل.

ولكن جمانة نزعته ورمته بعيدا وقالت في  
اصرار:

-لأ بقى مفيش نوم ثاني قومي بقى وبطلي  
رخامة عايزين نفطر ونخرج ونشتري

ونتفسح ونعمل كووول ال ال احنا عايزينو

يلاااااا قومي يارخمة.

-ياااااا انا عايزة أنام.

جذبتها جمانة من يدها تسحبها نحو

المرحاض بالقوة قائلة:

-يخرب بيت كسلك يا شيخة..مفيش نوم تاني

خلاص ..وقت النوم خلص..يلاااااا قدامي.

زامت نريمان في وجهها قائلة على مضض:

-امممممم...طيب ..طيب قومت اهو..هووووف

منك.

ضحكت جمانة ثم راحت تدندن في حبور..

تشعر بشئ غريب يتسلل داخل روحها كانها

تحررت من قيود كانت تكبلها.

تنولتا الاثنتين الافطار .. وخرجتا لكي يتسوقنا  
كانت نريمان تتصل بمالك بين الحين  
والحين حتى تستأذنه لكي يخرجنا، ولكن  
هاتفه مغلق وذلك الحارس لا يفارهما ابدا  
كما أمره مالك يوم ان حضر مروان وتشاجر  
معه، قال له حينها أن لا يفارق السيدتين  
ابدا وأن يصطحبهما كظلهما أينما ذهب.

قضيتا جمانة ونريمان يوم رائع  
وممتع..عندما عادتا الى البيت ظنت انها  
سوف تجد مالك قد وصل للبيت ولكن رأّت  
آخر شخص توقعته في حياتها.

الى اللقاء في فصل ساخن ودامي

#سهير عدلي.

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

## الفصل الواحد والعشرون

### كاره النساء

قضيتا جمانة ونريمان يوم رائع  
وممتع..عندما عادتا الى البيت ظنت انها  
سوف تجد مالك قد وصل للبيت وفي  
انتظارها ،ولكن رأّت آخر شخص توقعته..  
شخص لأول مرة تراه في حياتها أو هكذا  
ظنت، توقفت فجأة وهي تتبادل مع جومانة  
نظرات الاستغراب عندما أبصرتا شابا لا هو  
بالقصير ولا الطويل طليق اللحية والشارب  
بشكل منمق، رافعا شعره كعرف الديك،  
وجهه بيضاوي بيضاء البشرة عيناه بداخلها  
فيروزيتان تبتسم بثقة تكاد تصل لحد  
الغرور، كان جالسا بأريحية وضعا ساق على  
ساق كأنه في بيته.

عندما أقبلتا عليه نهض وتقدما نحوهما  
يحدق فيهنما بتمحص كأنه يحاول أن  
يكتشف من منهنأ أبنة عمه، وبالفعل توقف  
بجوار نريمان كاد يلتصق بها مما جعلها  
تبتعد بتلقائية متعجبة من فعله الجريء هذا،  
قائلا بصوت خافت استفزها:

-انتي نريمان أنتي أحلى من الصور بكتيبيد..  
ياااه والله زمان.

ثم نظر لجومانة وسأل:

-والأمورة بقى تبقى مين؟

طريقته في الحديث..واقترابه منهما بشكل  
غير لائق أثارت غضبهنأ وجعل وجهه نريمان  
يحتقن فسألته بعصبية:

-وأنت مين بقى ان شاء الله وتعرفني

مينين؟!

طلت ابتسامة قميئة من جانب فمه  
وضيقت عيناه وهي تكاد تضحك بغرور..  
وكأنها لأول مرة في حياتها ترى عينان تضحك  
بكبر، اقترب منها وقرب رأسه من وجهها  
للغاية جعلها تنظر له بتحذير مطعم بغضب  
قائلا دون أن يهتم بغضبها هذا أو تحذيرها له  
باقتربه:

-معقول مش فاكراني يانار توتؤ أنا زعلان  
منك.

جمانة تلوي شفيتها بامتعاظ من اسلوب  
هذا الرجل المستفز..ولكن فضولها يقتلها  
وسؤال يتردد بداخلها بقوة..من هذا  
السمح..من يكون؟.

ما إن تفوه بنار حتى تراجع للخلف بضع  
خطوات..وتراجع عقلها أيضا سنوات وكأن  
شريط حياتها أمام عينيها يمر بسرعة يعرض

عليها ذكريات طفولتها، وتوقف عند لحظات  
معينة كان عمره في تلك اللحظات ثلاث  
سنوات تلعب في الشارع بعروستها..ثم يأتي  
طفل يكبرها بخمسة أعوام طويل جدا هكذا  
كانت تراه وهي طفلة، يأخذ منها لعبتها عنوة  
وهي تجذبها منه وتبكي وتنادي على أبيها  
ليغيثها منه..كان صوته غليظ تنفر منه دائما  
وهو يقول لها:

-نار هاتي العروسة دي العب بيها.

فترد عليه ووجهها عابس فمها مضموم  
باعتراض وبغض.. واعتراضها هذا على  
منادته لها بنار فهذا ليس اسمها:

- مس تأول نار دي.. ومش حتاخذ  
لحبتتي..انت وحش وخلص ( مش تقول نار  
دي ومش حتاخذ لعبتي أنت وحش  
وغلس).



-نعمم ..أفندم..ايه الجابك بعد السنين دي  
كلها؟؛

صرخت بها وهي تدوس على كل حرف  
بأسنان البغض، والكره، والأشمئزاز قالتها  
وهي تبتعد وتنظر له باستياء.. وجمانة تردد  
باندهاش وعدم فهم ، ابن عمها؟؛

-ايه يابنت عمي الأستقبال البارد ده ..بعد  
السنين دي كلها ال مشفتنيش فيها تكون  
مقابلتك ليا كده...تؤتؤتؤ.. مكنتش منتظر  
منك كده بصراحة.

صرخت نريمان وقد بلغ الغيظ منه مبلغه:

-نعم امال كنت منتظر اقبلك ازاي ..اخذك  
بالحضن مثلا.

-ده أقل واجب.

قالها بنبرة تؤكد انه يعنيها. . جعل عينها  
تتسع غير متوقعة رده.. أودعت صوتها  
الصبر وضغطت على أعصابها لكي تتحمل  
هذا الرجل وقالت من بين اسنانها:

-لو حضرتك جاي تعزي..شكرا ليك  
وسعيكم مشكور.

-هو عزا بس يا بنت عمي انتي ناسية إن في  
ورث كمان.

تبدلت ملامحها من الغضب والضيق الى  
الخيبة لقد نست أمر هذا الورث .. فلم لم  
تستطيع النطق وابتسم هز بانتصار

-قوليلي بقى اوضتي فين عشان استريح  
شوية من السفر.

-ايه أنت حتقعد هنا؟

-امال يعني حبات في اوتيل وانا عندي ملك..

فزفرت بقلة حيلة وقالت وهي تتجه نحو

غرفتها بخطوات سريعة:

-يلا يا جمانة نطلع نستريح شوية لحسن انا

جبت أخري خلاص.

في حجرة نريمان

ظلت نريمان تقطع حجرتها أياها وذهاها في

جنون هاتفها على اذنيها وعن أخير ألقته به

على الفراش بعنف وقالت بضيق:

-بردو تليفونه مقفول مش عارفة في

ايه..مالك مش بيرد ليه مش عارفة.. وكنت

ناقصة ابن عمي ده كمان.

-ابن عمك ده ايه امال مالك يبقى مين انا

مش فاهمة حاجة فهميني يانا نا؟

تنهدت بقوة ثم استطردت:

-مش عارفة اقولك ايه الموضوع طويل قوي  
. أنا حكيك ياستي ال حصل شوفي.....

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*

-بتقول ايه أتخطف مين دول ال خطفوه؟  
تفوه بها مروان عندما سمع تلك المعلومة  
من أحد رجاله حينما بلغه بها.

-مش عارف يابيه انا راقبته من بعيد لبعيد  
زي ما قلتلي..بعدين لقيت واحد راكب  
عربية نزل منها ومعاها جركن شاورله ولما  
وقف له مالك ويظهر كان حيديله بنزين ولا  
حاجة، بعد ما اداله ظهره جه الراجل من وراه  
طلع منديل حطه على بقه وفي ثواني خدره  
وشاله وحطه جوه عربيته وطلع بيه..وطبعا

ساعتك انا طلعت وراهم لحد مالقيته نزله  
وراح بيه العنوان ده ساعتك.

قال منعم احد رجال مروان ذلك كله ومده  
له يده بورقة بها العنوان.

-اخذ مروان الورقة وفتحها ثم بعد أن قرأ  
العنوان قال متحيرا :

-عنوان مين ياترى ؟!

طوى الورقة وخبأها في جيبه بعدها استطرد:

-تعالى معايا واجمعلي الرجالة كلها..وبعدين  
نشوف حكاية العنوان دي ايه.

منعم بحماس وطاعة:

-أوامرك يا باشا.

\*\*\*\*\*

-ايه الحكاية الغريبة دي .

تفوهت بها جمانة بعد أن قصت عليها  
نريمان كل ما حدث لها وحكايتها مع مالك..  
تنهدت نريمان بقلق ثم غمغمت:

-أهو ده الحصل يا جوجو ..أنا قلقانة قوي  
على مالك ..قلبي مخطوف كده ومش عارفة  
ايه ال حصل.

-متقلقيش ..خير ان شاء الله..يمكن تليفونه  
فصل شحن ولا حاجة..بس ابن عمك ده  
غلس قووي ورخم كده..وبايين عليه بجح  
وجرى ..ايه ده انسان مستفز قوي.

-أيوة أنا قلبي اتقبض من ساعة ما شفته  
ومستريحتلوش خالص. تنفست بعمق ثم  
زفرته على مهل وتابعت:

-مضطرة استحملة لحد ما مالك يجي

يتصرف معاه ويغور من هنا.

فجأة وبدون أنذار سمعتا طلقات نار فصرختا

وهنا يضعنا ايديهما على أذنيهما قائلة

جمانة مستفسرة:

-فيه ايه..ايه ضرب النار ده؟.

نريمان باضطراب:

-مش عارفة يمكن مالك رجع وبيتخانق مع

نائل ده.

-طب تعالي نشوف ايه البيحصل.

هرولتا الى الطابق الأسفل ليتفقدا ما حصل،

وجدتا مروان ورجاله يشهرون أسلحتهم في

وجوه الحراس الذين عينهم مالك

لحراستهم ومنهم من كانت رقابهم تحت

قبضتة تلك الرجال، وقف مروان في

المنتصف يقول لهم بنبرة تهديد وعيناه  
تتسع بشر ووعيد:

-بقولكم أيه أنا مش عايز اتهور عليكم  
واقتلكم كلكم ادوني مرايتي بالذوق عشان  
امشي ويادار ما دخلك شر.

كانت ناريمان وجمانة خلف مروان.. فتواريتا  
خلف ستار المطبخ المجاور للسلم الذي  
يؤدي للطابق العلوي.

وضعت جمانة يدها على فمها عندما رآته  
يهدد وينذر بالشر.. ونريمان اتسعت عيناها  
بخوف وقد همست بصوت خافت:

-الله يخرّب بيتك هو انت.

همست جمانة لها وهي تبكي:

-أنا لازم اروح معاه لحسن يأذي حد فيكم  
بسببي.

صرخت نريمان بصوت خفيض باعتراض:

-لأ مش حتروحي معاه استني يمكن نائل  
يمشيه.

كان نائل قد استيقظ على أثر الصوت فقال  
بنبرة تجمع بين الدهشة والتساؤل:

-فيه ايه ..انت مين وعايز ايه؟

وبادله ايضا مروان الدهشة فرد عليه سؤاله  
بسؤال:

-وانت مين بقى؟

نائل: أنا البسالك.

مرون وهو ينظر له من اسفل وأعلى ولا  
يعنيه من هو المهم أن يستعيد زوجته  
ويعود به الى بيته:

-أنا عايز مراتي ومنعا للمشاكل خليها تروح

معايا بهدوء.

اقتربا حاجبا مروان في عدم فهم فسأله:

-مراتك مين؟!

-جمانة

صرخ بها مناديا وظل ينادي وهو يبحث

بيعينيه في كل اتجاه :

-جمانة جمانة..تعالى معايا.

لقد خمن نائل ان جمانة هي صديقة ابنة

عمه فقال بهدوء:

-وطي صوتك لو سمحت ومراتك

حنجبهالك.

زاد بكاء جمانة ونحيبها وهمست

لنريمان بقلة حيلة:

-انا حخرج يانا مفيش فايده محدش حيقدر  
يقف قصاده المرة دي.

-لأ يا جوجو بلاش لحسن يعمل فيكي حاجة  
أنا حخلي نائل يطرده.

وعندما اقترب نائل من أمام المطبخ وكان  
متجها الى اعلى لينادي جمانة سحبتة  
نريمان وقد تفاجأ هو بمن يجذبه وقالت له:

-من فضلك ساعدنا..اطرد الراجل ده من هنا  
جمانة مش عايزة تروح معاه.

بكل هدوء وبرود قال نائل:

-أنا مالي أتدخل بين راجل ومراته ده شئ  
ميخصناش..ثم التفت لجمانة وتابع، من  
فضلك روعي مع جوزك احنا مش عايزين  
مشاكل .. مشاكلكم دي تحلوها في بيتكم  
من غير متزعجوا معاكم الناس.

اتسعت عيون البنيتين في صدمة..ينظرون له  
بأسف ولم يستطيعا التفوه بكلمة..وبهدوء  
انسحبت جمانة وخرجت لمروان وقالت له  
بصوت يائس كالمقبل على الأنتحار:

-أنا اهو ..جيت عشان اروح معاك.

ابتسم مروان، والتمعت عيناه بانتصار التقط  
يدها في استحوز وخرجا أمرا رجاله أن يتبعوه.

\*\*\*\*\*

\*

ركضت نريمان تبكي قلقا على صديقتها،  
قلبها يحمل بغضا اكثر لذلك الذي تخلى  
عنهما وابدى كل استندال حيالهما، لو كان  
مالك ما كان سلمها له..وكان حافظ  
عليها..اين أنت يامالكي؟ اين أنت حبيبي؟  
اين أنت زوجي وحمايا؟ اين انت ياسندي؟

ظلت تبكي لساعات وتسال نفسها ألف  
سؤال عن مالك اين ذهب ولماذا تأخر..قطع  
دموعها طرقات على باب حجرتها..ودخول  
ذلك النائل..تعجبت لدخوله هكذا دون حتى  
ان تأذن له بالدخول اعتدلت عند رؤيته،  
مسحت دموعها وابتلعت ريقها وسألته:

-في ايه؟ وأزاي تدخل اوضتي من غير  
أستئذان؟!

اقترب من فراشها في تودة..وفيروزتية  
تبتسمان بشئ لم تفهمه قائلا بعد ان وقف  
أمامها:

-أنا خبطت ودخلت ..وبعدين أنا مش غريب  
أنا ابن عمك..ولقيت نفسي زهقان قلت  
نسهر مع بعض.

اتسعت عيناها بعدم تصديق .. جاهلة  
مقصده قائلة بصوت متلجلج:

- م م من فضلك أخرج أنا تعبانة وعايزة أنام

جلس بجوارها على الفراش مما جعلها  
تتراجع للخلف هامسا بكل صفاقة:

-أنتي خايفة مني؟ أنا حاسس انك دلوقت  
عايزاني ومحتجاني ابقى جمبك بعد الاحداث  
المشحونة ال حصلت دي انهاردة .. ولا ايه؟

ثم مدا كفه نحو وجنتيها ليداعبها.

ولكنها صدت يده بغضب صارخة فيه وقد  
اسودت عيناها احتقارا له:

-أنت اتجننت ..عايزاك ده ايه ومحتجاك ده  
ايه..أنا متجوزة وجوزي ممكن يجي في أي  
وقت.

وهمت أن تنهض لتترك الفراش ولكنه ثبتها

بيده هامسا بجرأة:

-استني بس رايحة فين ..يا بنت عمي وفيها

أيه لما نقضي ساعة حلوة مع بعض أنا

محتاج لست وأنتي محتاجة للدراجل جسد

محتاج لجسد..ليه ميلبوش احتياجتهم، ده

شئ عادي حرية سيبك من التخلف ال لسة

عايشة فيه ده.

حدقت فيه بصدمة وشل لسانها فماذا تقول

لهذا الحيوان، الحفاظ على الشرف

تخلف..الأخلاق رجعية..وتلك القذارة التي

يريدها هي الحرية تبا لك بل أنت المتخلف

عقليا تهدجت أنفاسها داخل صدرها ولا تنكر

أن الخوف تسلل اليها واحتل كل ذرة فيه،

ابتلعت ريقها بصعوبة ثم قالت بصوت

حاولت أن يكون متماسكا:

-من فضلك اطلع بره وسبني لوحدي.

-يعني مفيش فايده مش مقتنعة بكلامي.

قالها وهو يقرب رأسه من وجهها حتى كاد  
أن يلامسه فاشاحت به بعيدا عنه وصرخت  
غاضبة:

-قتلك اخرج ..اخرج بره.

-ماشي حخرج دلوقت أنا بردو متحضر  
ومحبش أعمل حاجة غصب عنك بس مش  
حيأس..تصبحي على خير.

وبعد أن خرج وضعت يدها على قلبها عله  
يهدأ، من مما أصابها من توتر بسبب ذلك  
الحيوان الغبي..شعرت بارتجافة تصيب  
جسدها كأن رياح ثلجية عصفت بها ضمت  
نفسها بنفسها وجذبت الغضاء عليها  
تحتمي من رعشة الخوف التي ألمت بها

وعن اخير أفرغت كل ذلك في بكاء ونحيب  
تنادي مالك عله يغيثها من ما فيه.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

بعد أن وصل مروان البيت ساق جمانة الى  
حجرتهما ودفعتها داخلها بغضب قائلا بتهديد:

-بقولك ايه أنا دلعتك كثير..وصبرت عليكي  
أكثر..قلت يمكن تيجي باللين لكن مفيش  
فايدة فيكي..أنا تعبت بقى وصبري نفذ..من

هنا ورايح حتقبلي بالأمر الواقع

فاهمة..وحتكوني مراتي بالذوق بالعافية

حنكمل حياتنا وحتعيشي معايا زي ماانا  
عايز وياويلك لو عملتي اي حاجة من غير  
ماعرف من انهاردة خروج مفيش مرواح عند  
صديقتك تاني مفيش.. حتتحبسي هنا زي

الكلبة ليه حق ابوكي لما كان بيعاملك  
بشدة.

راح يلهث من فرط الأنفعال احتقن  
وجهه..وتسارعت أنفاسه صمت ثواني  
ليستعيد هدوءه يمسح شعره ويزفر كل  
غضبه..أما هي فشعرت بالنهاية..نهاية كل  
شئ ، كأن الدنيا في لحظتها هذه ستنتهي،  
روحها ستزهق وتنتهي ايضا، نهاية أحلامها  
وأمالها، نهاية سعادتها وفرحتها نهاية كل  
شئ..في ثواني زبلت عيناها..وشحب وجهها ،  
وتساقطت عبراتها تغرق وجنتيها..وهجم  
الخوف عليها وارتعش جسدها خاصة عندما  
رأته يشمر أكمامه ويفتح أزرار قميصه  
ويقترب بخطوات متأنية ونظراته توحى  
بالأفتراس، ظلت تتراجع للخلف، وفي لحظات  
حضرت ذكرى مشهد ليلة زفافها وما ان

جذبها الى حضنها عنوة وراح يغزو وجنتيها  
بقبلات غاشمة، ظلت تصدها بكل قوتها،  
أرادت أن تصرخ لكي يتركها لكن صوتها  
احتبس ولا تعلم لماذا، استطاعت أن تفلت  
منه، ولكن هيهات لم يتركها جذبها من  
شعرها، ليتم غزوه، لمحت سكيننا لتقطيع  
الفاكهة بالقرب منها مدت يدها بصعوبة  
حتى التقطته ولم تشعر الا وهي تغرز  
السكين في جمبه ترنح وهو يحدق فيها  
بزهول يتحسس جرحه بيده وما ان رأى يده  
ملطخة بالدماء حتى شعر بدوار عنيف في  
رأسه ثم لم يلبث الا أن سقط على الأرض.

\*\*\*\*\*

لكما الله ياجمانة انتي ونريمان.

ياترى حيحصلهم ايه؟

انتظروا بقى الحلقات الجاية

دمتم بخير وسعادة

ومتقلوش متتأخريش الظروف بتعمل

بالعكس وبتأخر غصب عني

الظروف بقى كانت واخدة مني التليفون

ههه ربنا يهديكي ياظروف

# سهير عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل الثاني و العشرون

كاره النساء

عندما احتل الصمت المكان ..صمتاً رهيباً  
ينطق بفعالها التي فعلتها، ظلت جمانة تنظر  
بعيون ذائغة لمروان ذلك المسجي على

الأرض غارقاً في دمائه، وضعت يدها على  
فمها تمنع صرخة كادت تخرج منها همست  
بداخلها غير مصدقة ما فعلته، هل قتلت  
حقاً؟ هل أصبحت قاتلة في دقائق معدودة؟  
ثم فردت يديها تنظر لهما وإذ ببعض الدماء  
تناثرت عليهما .. فضمتها سريعاً نحو  
صدرها تخبئهما ، ابتلعت ريقها بصعوبة،  
تجاهد أن تخطو نحو الباب لتفر من ذلك  
المشهد العصيب، تقاوم بصعوبة بالغة ذلك  
الأرتعاش الذي هجم عليها واحتل ركبتها  
بالخصوص، وما إن وصلت للباب وفتحته  
ركضت ولا تعلم كيف وجسدها كلها ينتفض  
لا إرادياً، توجهت نحو المطبخ وإذ بمربيتها  
تتلقفها بوجه مندهشا لهيئاتها المزرية  
وسحنتها الشاحبة وبنبرة قلقة سألتها؟

\_مالك ياست جمانة شكلك مخضوض

وبترتعي كده ليه .. في إيه ؟

فنطقت جمانة بحروف ملجلجة بفعل

الرعب الذي انتابها:

-أأ أنا ق قت قتلت مروان يا دادة ..خد

خديني من هنا بسر بسرعة.

\_يامصيبتي .. بتقولي إيه؟!

نطقت بها مربيتها وقد جحظت عينيها

تكذب ما سمعتها لكن هيئة جمانة ووجها

الأصفر الذي يبدو عليه علامات الرعب أكد

لها فعل ما قالته .. فكرت لثواني ماذا

ستفعل؟ فألهما عقلها بأن تأخذها معها إلى

بيتها حتى تهدأ تلك المسكينة ثم تفكر كيف

ستتصرف بعدها؟.

جذبته داخل المطبخ وهمست لها:

- تعالي حلبسك هدوم من بتاعتي عشان  
نعرف نطلع من هنا والحراس ما يخدوش  
بالهم وبعدها يحلها ربنا .

وبالفعل استطاعت أن تخرج بها وتصطحبها  
إلى بيتها..حاولت مربيتها أن تعرف منها ما  
حدث ،ولكن جمانة كانت ترتعش بشدة من  
هول الموقف ..وتتمتم بكلمات غير مفهومة  
كأنها تهزي والعرق ينضح من جبينها..جعلت  
مربيتها تتمتم ببالغ القلق:

\_ياضنايا يا بنتي لا حول ولا قوة إلا بالله  
استرها يارب.

قامت لكي تصنع لها شراب الليمون عليها  
تهدأ ساعدتها بأن تفرد جسدها على الفراش  
ودثرتها حتى تأتي لها بالعصير.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

شعر مالك أن رأسه ثقيلة، أراد أن يتحرك  
ولكن حركته مشلولة، هناك شيء يقيد  
حركته قيود في يديه وقدميه، حرك رأسه  
يميناً ويساراً ببطء حاول أن يفتح عيناه  
ولكنه يشعر بثقل جفنيه كأن أحد ضاغط  
عليهما، أستطاع بصعوبة أن يفتحهما، وجد  
نفسه في مكان يشبه جراح سيارات مكان  
متسع لا يوجد به شيء سواه.. تأمل نفسه  
فاذ به جالس على مقعد خشبي قدميه  
مفردتان امامه موثوقتان بشدة.. يديه أيضاً  
مقيدتان خلفه مرتبطتان بالمقعد، بحركة  
عفوية أراد أن يتخلص من قيوده حرك يديه  
وقدميه وهو يكذ على أسنانه في عزم.. ولكن

قيوده محكمة..زفر في عجز ثم أراح رأسه  
على قمة المقعد يسأل نفسه في حيرة؟  
\_ أنا وين؟! وإيه الجابني إهنيه؟! يااااابوي .

بعد دقائق قليلة وجد الباب يفتح، ودخل  
منه رجال ضخام الجثة يتقدمهم رجل  
مرتديا جلبابا صعيديا، ذو شارب كبير..أسمر  
اللون سحنته جعلته يتوقع عمره فقد خمن  
مالك أن عمر الرجل يتراوح ما بين  
الخمسون والخمس وخمسين عاما، كان  
الرجل يبتسم له ابتسامة بلا معنى ثم قال  
وهو ينظر له من أسفل إلى أعلى:

\_كيفك يا مالك؟

زاد عجب مالك عندما تبين أن الرجل لهجته  
صعيدية، فسأله على الفور:

\_ أنت مين ورايد إيه مني ؟

تحركت ابتسامة الرجل حتى أصبحت بجانب

فمه، فهتف ببرود:

\_ اصبر ..دلوك تعرف كل حاجة.

من خلف الرجال صدح صوت انثوي ما إن

سمعه مالك حتى اتسعت عيناه بعدم

تصديق آخر ماتوقعه أن تكون هي وراء

خطفه:

\_ كيفك يا مالك توحشتك والله؟

ما إن اخترقت الرجال وأصبحت أمامه حتى

تبدلت ملامح مالك من الدهشة إلى الحقد

والكره الذي يكنه لسنوات لتلك المرأة ولقد

هتف غير مستوعبا لما يحدث معه:

\_ أنتي...؟!!

قالت بنبرة حنين مزيفة وهي تقترب منه

أكثر وأكثر:

\_ايوة أنا أمك يا ولدي

\_ انتي مش أمي وأنا منيش ولدك..أمي  
ماتت..ماتت.

صرخ بها مالك صرخة جعلت جسده كله  
يهتز حتى أن المقعد قد تحرك به قليلا إلى  
الأمام.

\_بس أنا ال ربيتك وضيعت شبابي عليك.  
هتف ومازال ينظر لها باحتقار وحقق:

\_ تربية ايه ال بتتحدي عليها دي..دانتي  
زجتيني المر من كعاني.

\_أنا خالتك وفي مجام أمك وغصب عنيك  
تسمع حديثي.

بسخرية وابتسامة من جانب فمه هتف  
مالك:

\_ خالتي ال هربت مع عشيجهها وجابت  
نقطة لأبوي..خالتي ال ربتني بالضرب  
والجسوة..خالتي ال خدت أرضي ومالي  
واجب عليا اسمع حديثها..صح ال اختشوا  
ماتوا.

لكذ الرجل خالة مالك وهو يهمس لها وقد  
نفذ صبره:

\_ خلصينا عاد مش وجته عتاب وجوليله  
طلباتنا عشان نخلصوا..ونفض أم الليلة دي.

نظرت له وهتفت بعد أن زفرت بلا جدوى:

\_ صوح معاك حج ممنوش لازمة العتاب  
دلوك.. شوف يامالك انت دلوكيت ادوزت  
بت الرادل الكنت عتشتغل معاه ..وزي ماانا  
عارفة أن الردل ديه معاه فلوس ياما عشان  
اكده لازم تدفع الفلوس ال عليك.

ضيق مالك عينيه بعدم فهم قائلا:

\_ فلوس إيه ال عليا دي ..أنتي لكي عندي

فلوس؟

هتفت بغل:

\_ أيوة ليا عندك حج شبابي ال ضاع عليك

انت وابوك..حج السنين ال فضلت اخدمكم

فيها.

ظل يحدق بها غير مصدق ما يسمعه ومع

ذلك رد عليها:

\_ وفلوسي ال خديتها وارضي كل ديه

مكفكيش.

بنبرة خرجت محشرجة بفعل الغل:

\_لاه..مكفتنيش..فلوس الدنيا كلتها  
متعوضنيش عن ساعة واحدة عشتها مع  
ابوك المجرف ديه.

لم يجد ما يرد عليه بها سوى نظراته المليئة  
بالحقد والبغض لها.. ولو أنه متحررا لقام  
وابرحها ضربا ولكنه بثق عليها فاغرق وجهها  
مما جعلها تغمض عينيها بتلقائية.. وبعد أن  
مسحت وجهها صفعته صفقة قوية ردا  
عليه ثم هتفت بغل:

\_اكده..ماشي.

أمرت الرجال الواقفوان يشاهدون ما يحدث  
كأنهم يتفرجون على مشهد سينمائي:

\_ربوه ياردالة.

فاجتمعوا عليه كلكلاب يلكمونه بأيديهم  
وأرجلهم وهي تنظر له بشماتة وتشفي. وما

إن ارتوت بتألمه وآهاته التي سمعتها كأغنية  
ممتعة..حتى امرتهم أن يتوقفوا.. جذبوا  
المقعد الذي سقط بمالك من كثرة الضرب  
..عقدت ساعديها امام صدرها منشرفة  
بوجهه الملطخ بالدماء المترنح بفعل  
الضرب والكدمات قائلة بتحذير:

\_ بجوالك إيه دي عينة ضرب لو منفذتش  
ال بجولك عليه حعمل فيك ال مايخطرش  
على بالك واصل.. أنا عايزة خمسة مليون  
اجنيه تجيبهم كيف مخبراش.. المهم يجوني  
ودلوك حخلي الردالة توصلك مطرح ما انت  
عايز جدامك يومين اتنين لو محضرتش  
الفلوس جول على نفسك وعلى مرتك  
يارحمن يارحيم.

ثم أمرت الرجال أن يلقو به بالقرب من  
منزله..انصاعت الرجال لاوامرها وحملته

وانطلقوا به صوب منزله والقو به بالقرب  
منه.

\*\*\*\*\*

كانت ناريمان واقفة في الشرفة تدعو الله أن  
يعيد لها مالك، فقد بلغ القلق عليه مبلغه  
في قلبها، انها في حيرة لا تعلم اين ذهب ؟ هل  
تركها بلا رجعة؟ وإن كان قد قرر أن يتركها  
فهل سيتخلى عنها هكذا بسهولة، ألا يعلم  
أنها تحتاجه، اه لو يعلم كم هي في أشد  
الحاجة إليه، منذ أن رحل وهي تشعر أنها  
عارية، شريفة بلا مأوى، عاجزة عن فعل أي  
شئ، هي التي كانت تفعل كل شئ وأي  
شئ دون الرجوع إلى أحد، ماذا حدث لها؟  
كيف تبدلت هكذا منذ أن دخل حياتها،  
نظرت للسماء وظلت تدعو الله والكلمات  
تخرج من قلبها:

\_ ياارب طمني عليه و رجعهولي  
بالسلامة..أنا من غيره حاسة أني ضايعة،ياترى  
هو فين دلوقت، وبيعمل ايه، يارب احميني  
من ال اسمه نائل ده قلبي بيتخطف كل لما  
اشوف وشه أنهت دعائها وتبتلها إلى الله  
بدموع الرجاء، وليأكد الله إنه سميع مجيب  
صدح آذان الفجر مؤكدا أن الله أكبر من كل  
هم ..وأكبر من كل شئ مسحت دموعها  
واستبشرت خيراً راحت تتوضأ وتصلي  
وتدعو الله أن يعيد لها زوجها ويطمئنها  
عليه.

بعد أن فرغت من صلاتها تسللت إليها  
بعض الطمأنينة، سمعت طرقات على  
حجرتها قامت لتفتح ولم يخطر ببالها أن  
نائل هو الطارق عندما رأته هتفت مندهشا:

\_ نائل! فيه حاجة؟!

\_ في أني خلاص مبقتش قادر اتحمل دلالك  
ده.. ايه متبطلني تنشيف دماغك دي.

قال ذلك وهو يفتح الباب عنوة ويدخل منه  
ثم يغلقه خلفه وقد دفعها داخل الحجرة.

صرخت بعصبية:

\_ أنت اتجننت عشان تيجي في الوقت ده  
وتدخل اوضتي بالعافية.

أمسك فكها بقسوة قائلا من بين أسنانه:

\_ كفاية بقى تعيدي وتزيدي في الأسطوانة  
المشروخة بتاعتك دي الشرف ويصح  
ومايصحش.. دي حاجات قدمت قوووي،  
خفف نبرته وجعلها هامسة تخرج بصدى  
الرغبة:

\_ تعالى بقى نعيش أنا وأنتي اللحظة  
ونقضي ليلة مش أوعدك حتنسيها طول  
عمرك.

كانت تلهث رعبا بين يديه، خاصة عندما بدأ  
بيده الأخرى يتحسس رقبتها ، ماذا تفعل مع  
ذلك الحيوان؟ لو قاومته قطعاً هي الخاسرة  
فكيف تقاوم وحش كهذا.. لذا فكرت أن  
تعامله بالحيلة لعلها تنجح في الفكك من  
بين برائنه، أومئت بالموافقة على ما يطلبه  
فابتسم بظفر فهتف وهو يبتسم:

\_ اهو كده.

\_ ممكن بس تسبني شوية لحد أهدى .

همس وهو يقترب منها كاد أن يقبلها:

\_ أنا أهديكي.

صرخت وهي تبتعد عنه بحركة حادة عنيفة:

\_ من فضلك أرجوك..أديني فرصة اتلم على  
أعصابي..وبعدين حلقة تحت أمرك.

خشى إن ضغط عليها أكثر تغير رأيها.. وهو  
ما صدق أن ترضى فتهدف بعد أن أبتعد عنها:

\_ خلاص..خلاص أنا آسف خليكى على  
راحتك .

كانت حقا تشعر أنها مبعثرة، مشتتة لأول  
مرة في حياتها تشعر بالعجز، هاهي على  
وشك الضياع أن تنتهي ولكن هل  
سيضيعني الله..تمتمت في سرها: يااااارب.

حاولت أن تتماسك حتى لا يشك في أمرها،  
فاغتصبت إبتسامة وزينت بها شفيتها ثم  
قالت له بصوت جاهدت أن تكسوه الدلال:

\_ أنت عندك حق الإنسان لازم يعيش حياته،  
بس ممكن تسبني شوية اطبط نفسي  
البس .. احط ميكب كده يعني.

داعب ذقنه وهو يحدق فيها بشك جعل  
قلبها يسقط في قدميها.. حاولت أن تحتفظ  
بابتسامتها حتى تقضي على أي شك.  
وكانه قال لنفسه يعني حتروح مني فين  
أخيراً قال على مضمض:

\_ حاضر حسيبك سوية.. بس مش كثير.

ظلت تحتفظ بابتسامتها وما إن خرج واغلق  
الباب خلفه، حتى سقطت تلك الابتسامة  
القميئة وزفرت براحة، أحكمت غلق الباب  
بترابيسه، وفتحت الخزانة والتقطت سروالا  
وقميصا ارتدتهما على عجل، ثم توجهت نحو  
شرفتها .. فتعلقت بفرع الشجرة التي تظلل

بعض من شرفتها تلك الشرفة التي كانت  
تستخدمها كسلم كلما أرادت أن تهرب من  
غرفتها وتخرج من وراء ابوها..سمعته يقول  
من خلف الباب:

\_ايه يانار متخلصي انتي عجباني كده انا  
عايزك زي ما انت.

ضربت بكلامه عرض الحائط، واستمرت في  
تسلق الشجرة حتى أصبحت على الأرض  
من حسن حظها أن شرفتها قريبة جداً من  
الطابق الأول.

ما إن لامست قدميها الأرض حتى أطلقت  
العنان لساقها وظلت ترقد وترقد وكانت  
بين الحين والحين تلتفت خلفها لتراه هل  
يلاحقها أما لا.. وأثناء التفاتها إذ بها تصتطم  
بشخص ما..وما إن رآته حتى صرخت بفزع.

\*\*\*\*\*

\*

إلى اللقاء في الأحداث القادمة.

#سهير عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل الثالث والعشرين

كاره النساء

شارع طويل ويصل إلى بيته، ولكن تلك الآلام  
التي يئن منها جسده بفضل الضرب الذي  
تلاقاه على أيدي وحوش بشرية، وكأن عبدا  
غلاظ القلوب مازالوا يجلدونه بلا رحمة، شعر  
أن هذا الشارع كأنه بلد سوف يسيرها على  
قدميه، تحامل على نفسه وتحمل تلك

الأوجاع التي تنهش في عظامه، وواصل  
خطواته الواهنة، وإذ به قد لمح فتاة تركز  
وهي تنظر خلفها كأن أحد يلاحقها، توقف  
ولم يتوقف لاهائه، وإذ بالفتاة تستطدم به ثم  
صرخت فزعا، لم يتوقع أن تلك الفتاة هي  
ناريمان ، هي أيضا نظرت له في رعب ظنته  
في بادئ الأمر نائل قد لحق بها، وما إن  
تحققت من وجهه ووجدته مالك حتى  
تبدلت ملامح الخوف والفرع إلى ابتسامة  
سعادة مفعمة بالأمان بعودته وما إن سألتها  
مالك بقلق مطعم بالدهشة:

\_ ناريمان! مالك عتركضي إكده ليه؟!

نظرت في عيناه لحظات تستمد منه الأمان  
وماكان منها إلا أنها ارتمت في حضنه تبكي  
وتشهق ومشاعر شتى تفجرت بداخلها من  
خوف، و اشتياق، واحتياجها للأمان وأشياء

أخرى لم تستطيع تفسيرها. جعلت مالك  
يزداد حيرة وقلقا أيضا فرفع رأسها بيديه  
يسألها:

\_ في إيه جلجتيني جوي وأنا مش ناجص؟!

قالت وهي تشهق :

\_ أصل..أصل.....

\_ أصل ايه متتحدي؟

ولكنها لم تستطيع التحدث فظلت تبكي  
وجسدها يرتعش

ولم لم تتكلم زفر في حيرة واستطرد:

\_ طيب تعالي نعاود على البيت يمكن لما  
تهدي تتحدي.

فوجئ بصراخها ونظرات الرعب التي احتلت  
عينها من جديد ووجها وهي تهتف :

\_ لأ..لأ بلاش نروح البيت عشان خاطري  
وديني أي حتى تانية.

هذه المرة صرخ و هو يهزها من ذراعيها:

\_ أنتي حتجنيني في إيه جوليلي منروحش  
ليه البيت، في إيه هناك مخوفك جوي إكده.

\_ عشان خاطري يامالك وديني أي حتى  
تانية وأنا حكيك كل حاجة..بس بلاش  
نروح البيت دلوقت عشان خاطر ربنا.

توسلها ورجائها وخوفها الشديد البادي على  
وجهها وفوق كل ذلك آلامه التي يشعر بها  
جعلته يزفر باستسلام فالتقط يدها وقال لها  
وهو ينظر للطريق:

\_ طب تعالي نركب عربية ونروح نبيت في  
لوكاندا وبعدين يحلها ربنا.

توقف قليلا عند ركوبه السيارة وقد وضع يده  
على جميع فقد شعر بألم وهو يستقلها،  
مما جعلها تنتبه وكأنه خوفها اعماها عن  
تلك الكدمات التي في وجهه، ووجهه  
الشاحب البادي عليه التعب والأرهاق  
فسألته بانزعاج:

\_ايه ال في وشك ده.. انت اتخانقت مع حد  
ولا ايه؟؛

زفر بتعب ثم همس كأن الحروف تأتي أن  
تخرج:

\_مش وجته.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*

في بيت المريية....

صرخت جمانة وهي تنهض بحركة منزعجة  
تلقى عنها الغطاء وهي تتأمل المكان حولها،  
كأنها لم تعي ما حدث لها ولا منها، حتى  
تذكرت أمر قتلها لمروان ولجوؤها إلى مربيتها  
التي أخذتها على الفور إلى بيتها، صرخت مرة  
أخرى وهي تخفي وجهها بين يديها  
تبكي غير مستوعبه ما حدث، لقد جاءت  
مربيتها تركض عندما سمعت صراخها، رأتها  
تسكب دموعها بين كفيها وقد أخفت وجهها  
فسألتها بانزعاج وقلق وهي تضمها لصدرها:

\_مالك ياست جمانة انتي شفتي كابوس  
ولا ايه.. إسم الله عليك ياضنايا..انا رحت  
اجبلك العصير لقيتك غفيتي مرتضتتش  
اصحيكى، هو ايه ال حصل؟!

رفعت جمانة رأسها من على صدر مربيتها  
وتحدثت بصوت متقطع مرتبك يحشوه  
التوتر والقلق:

\_أنا..انا قتلت مروان يا دادة..انا مش مصدقة  
نفسى ازاى عملت كده، بس انا مكنتش  
اقصد والله، انا..انا كنت عايز أبعده عني  
وخلص لما هجم عليا والله يادادة مكنت  
اقصد والله مكنت اقصد، أنا حروح السجن  
يادادة؟ ..ح حيعدمووني؟

وعادت إلى صدرها تبكي وتنتحب وتشهق  
كأنها ستموت.. ومربيتها تشدد على حضنها  
وحال الفتاة مزق قلبها اربا فهمست عليها  
تواسيها:

\_ لا يابنتي بعد الشر عليكى إعدام ايه إن  
شاء الله خير..ربنا يجيب العواقب سليمة.

قالت ذلك لتهدئتها..بينما القلق ينهش  
صدرها، فقالت جمانة وهي تترك حضنها  
وتنظر في عيناها كأنها تتأكد من صدق  
حديثها:

\_ امال حيعملوا معايا ايه قوليلي عشان  
خاطري حيعملوا ايه؟ أنا خايفة قوي.

\_ اقولك أنا حاروح الفيلا وأطقس اشوف  
الاخبار إيه.

\_ لأ..لأ يادادة متسبنيش لوحدي أنا خايفة  
ومرعبة.

صرخت بها جمانة كالطفلة التي تخشى أن  
تتركها والدتها.

بعجز وحيرة اردفت مربيتها:

\_ ماانا لازم ارواح عشان كمان محدش يحس  
بيغايي..نعرف ايه الحصل هناك، وبعدين

انتى مش لوحدك عيالى معاكى..متخفيش  
أنا حروح ساعة زمن اطقس اشوف الدنيا  
هناك عاملة ازاي واجاي عالطول اطمنك..ها  
ماشى؟؛

اومتت جمانة على مضض ثم همست  
بترجي:

\_ طب متتأخريش عليا.

\_ من عيني حاضر حاجي عالطول.

بعد انصراف المربية ضمت جمانة ركبتيها  
إلى صدرها وراحت تحتضنهما تسكب دموع  
الخوف بينهما.

\*\*\*\*\*

\*\*\*

ذهبت المربية إلى الفيلا وقلبها يدق خوفاً، ما  
إن وصلت حتى ظلت تنظر حولها في تفقد

ترى أي صوت يدل على شيء حدث، ولكنها  
لم تجد إلا الصمت، فزاد القلق بداخلها،  
وسألت ماسر هذا الصمت، أتراه الهدوء الذي  
يسبق العاصفة، ذهبت إلى المطبخ لم يكن  
هناك أحد، فزادت حيرتها، ماذا تفعل الآن؟  
ساعة منذ أن تركت البيت هي وجمانة، ترى  
ماذا حدث في تلك الساعة، بعد لحظات  
وجدت احد الحراس يأتيها في المطبخ ويقول  
لها:

\_بقولك ايه بسرعة اعلمي للبيه فرخة  
وخضار مسلوق.

\_ح حاضر

حاولت أن تخفي ارتباكها أرادت أن تسأله  
عن حال مروان ولكنها صمتت

وجدته ينصرف على عجل.. تنفست  
الصعداء ثم حدثت نفسها قائلة:

\_ طالما سيدها طلب طعاما إذا فهو بخير.

اخرجت نفسها من شرودها وراحت تعد له  
ما طلبه، وقد تبدو هذه فرصة عندما تذهب  
له بالطعام تعرف ما حدث له.

\*\*\*\*\*

نعود بالأحداث حيث ركضت جمانة تاركة  
مروان مخضب في دمائه، كان متكوما على  
الأرض يتلوى من الألم واضعا يده على أثر  
الطعنة التي طعنتها له جمانة، ظل يزحف  
حتى وصل إلى هاتفه الذي كان على الطاولة،  
تناوله بعد مجهود مضني، اتصل بأحد  
حراسه وبصوت واهن ضعيف خرج منه  
بصعوبة:

\_ تعالیٰ فی اوضتی بسرعة.. بسرعة أنا بموت.

وفی التو واللحظة نحی الحارس دهشته  
وتساؤلاته جانباً وركض حیث حجرة سیده،  
وما إن وصل وجد الباب مفتوح ومروان  
متکوما على الأرض يتأوه فصرخ بانزعاج  
وهو ینحني علیه حاملاً إياه:

\_ مروان بیه مالک من عمل فیک کده.

\_ بسرعة هاتلی دکتور.

قال ذلک بصوت ضعيف.. فأجابه حارس:

\_ حاضر يا مروان بیه.

وبعد أن حمله ووضعه على الفراش اتصل  
بطبیبه الخاص الذی أتى له بعد ثلث ساعة  
عمل له الاسعافات اللازمة وطمئننه أن  
إصابته لیست خطيرة وعلیه أن یستريح فی  
فراشه أسبوعاً كاملاً، وقد حاول الطیب أن

يعرف من الذي شرع في قتله حتى يبلغ  
الشرطة ولكن مروان لم يفصح عن  
شئ..ولأنه طبيبه الخاص احترم رغبته  
وصمت ، وطلب من حارسه تكتم الأمر وأن  
لن يبيح به لأي مخلوق.

أعدت المربية الطعام ورضته على صنية  
وصعدت به وهي متلهفة أن تراه، طرقت  
الباب بيد وبعد أن أذن لها دلفت وهي  
تتفحصه، كان راقدا على فراشه ووجهه  
أصفر شاحب، يبدو عليه الإجهاد والتعب،  
واقف بجواره حارسه فسألته بعد أن وضعت  
الصينية بجواره على (الكومود)

كان الحارس يساعده في الجلوس الصحيح  
حتى يستطيع تناول طعامه، لقد لمحت  
المربية الشاش المربوط به جمبه، فسألته  
كأمر طبيعي :

\_مالك يابيه سلامتک الف سلامة؟

\_اجابها بصوت ضعيف :

\_ مفيش حاجة روعي انتي شوفي شغلك.

\_ حاضر يابيه.

قالتها وانصرفت سريعا وبعد أغلقت الباب  
وضعت يدها على صدرها تتنفس الصعداء  
لقد فطنت أن اصابته خفيفة، فحمدت الله  
أن جمانة لن ينالها مكروه.

\*\*\*\*\*

\*

في الاوتيل

جلس مالك على الفراش كوعيه مستقرين  
على ركبتيه، يستمع لنريمان التي كانت  
تحكي له كل ما حدث من نائل منذ أتى

وحتى تصرفه الحقيق معها فجعلها تهرب  
وتفر منه، كان يستمع لها وكلماتها أشد  
إيلاما من وجع ضرباته التي تلاقها، بعد أن  
انتهت من سردها ظلا صامتا ينظر موضع  
قدميه، صمته هذا أقلقها ركعت بين يديه  
وهمست له:

\_ مالك اديله الهو عايزه خليه يمشي  
ونستريح منه..أنا مش عايزاك تحتك بيه أنا  
خايفة عليك.

رفع رأسه وتعمق في عيناها البريئة للحظات  
شعرت وهي تبادله تلك النظرات أنه احتواها  
وضمها تحت جناحه، وجدته يحيط وجهها  
بكفيه جعلها تلقائيا تغمض عيناها فقد  
خفق قلبها للمستته، وعندما همس بصوته  
الرخيم:

\_ متخافيش، حيغور بعيد عنينا، حخليها  
يعاود على البلد ال جه منها وهو بيحول أنا  
مرة، بس افوجلته وأنا حوريه مجامه واكل  
ناسه ديه.

\_ايوة بس أنا خايفة عليك منه.. ده انسان  
وقح ومعدوش ضمير.

قال وهو يشدد قبضته على وجهها:

\_ جولتلك متخافيش.

كلماته بعثت الطمأنينة داخلها وعاد الأمان  
يسكن قلبها فهمست له بنظرات مشبعة  
بالحب والاشتياق والأمان:

\_ربنا يخليك ليا .. يااااه أنا كنت مفترداك  
قوووي يمالك لما رجعتلي حسيت أن  
روحي رجعتلي ربنا مايحرمنيش منك  
ياحبيبي.

كل هذا الحب والأشتياق الباديين في صوتها  
وكلماتها جعلت قلبه ينبض رغم عنه ، ولكنه  
تحمم وترك وجهه، ثم نهض ذاهبا إلى  
المرحاض وهو يهمس :

\_ أنا هجوم أغسل وشي عشان أنعس  
لحسن بجالي ليلتين منعستش.. ثم اسرع  
خطاه نحو المرحاض.

فزفرت بضيق وهي تهمس لنفسها:

\_ لحد أمتى حتفضل تهرب مني.

إلى اللقاء في الفصل القادم دتمم بخير

#سهير\_عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل الرابع والعشرون

## كاره النساء

كل هذا الحب والأشتياق الباديين في صوتها  
وكلماتها التي جعلت قلبه ينبض رغم عنه ،  
مع ذلك تحمحم وترك وجهها، ثم نهض  
ذاهبا إلى المرحاض هامسا :

\_ أنا هجوم أغسل وشي عشان أنعس  
لحسن بجالي ليلتين منعستش.. ثم اسرع  
خطاه نحو المرحاض.

فزفرت بضيق وهي تهمس لنفسها:

\_ لحد أمتى حتفضل تهرب مني.

بعد برهة من الوقت وجدته قد خرج من  
المرحاض كانت هي جالسة على الفراش  
يدها أسفل وجنتها، ما إن نظر لها حتى  
رفعت رأسها وظلت تحدق به بنظرات نارية  
تملؤها العتاب، كأنها تسأله ألف سؤال،



محهنك على نومة وحقرفك الليلة دي

اصبر عليا.

ثم أنهت حديثها الصامت وهي تداعب ذقنها

بحركة توعد.

زفرت استعدادا له نهضت من على فراشها

وتوجهت صوبه ثم جلست بجواره وظلت

تلكزه في جمبه وهي تهتف بطفولية:

\_مالك لا متنمش وتسبني اقعد لوحدي أنا

خايفة.

لمساتها تذيبه زفر تحت الغطاء يريدنا أن

تنهض من جانبه قال بنبرة خشنة:

\_ وأنا حعملك ايه عاد.

\_ قوم اقعد معايا لحد ماانام .

\_جلتلك أنا عايز أنعس وتعبان همليني

دلوك.

صوته المتزمزرجعلها سعيدة إنها استطاعت

استفزازه فلن تترك هذه الفرصة فتابعت

إصرارها والحاحها وظلت تلكذه وهي تهتف

بسرعة:

\_لأ مش حتنام قوم بقى..قوم يمالك..مالك

..يامالك يمالك قووم.

\_مالك..مالك..مابس بجى.

صرخ بها مالك وهو يصفعها صفة قوية

جعلها تحدق به بصدمة فلم تكن متوقعة أن

يكون رد فعله عنيفا هكذا، ظلت تنظر له

بأسف مطعم بالدهشة ثم قامت من جانبه

بحركة غاضبة، ارتمت على فراشها تبكي.

قوس مالك فمه ندما على ما فعله، ولكن  
ماذا كان يفعل غير ذلك وهي تضغط على  
آثار الضرب الذي تلقاه بكل جهل، فلم يشعر  
بنفسه إلا وهو يصفعها، زفر ثم مسح على  
شعره، وقام ثم جلس بجوارها هامسا بأسف:  
\_حجك عليا!! اتني اصلك مفهماش حاجة.

لم تجبه وذادت من نحيبها، فاجبرها هو على  
أن ترفع راسها بأن أمسك كتفيها وجعلها  
تقوم وتنظر له هامسا بحنان:

\_ جلتلك حجك عليا عاد، وبلاش تبكي الله  
يرضى عليك، أنا عملت إكده غصب عني  
صدجيني.

\_يسلام تضربني بالقلم عشان بقولك قوم  
اقعد معايا.

قالتها بعتاب رقيق لامس شغاف قلبه.

\_معلّش وأدي راسك اها.

نطق بها وهو يقبل رأسها.

قبلته أسرت قشعريرة في جسدها كله  
جاهدت أن تخفيها، نظر لها لكي يعرف هل  
سامحته أما لا، وجدها تتعمق في عينيه  
بابتسامة سماح، وجد نفسه هو الآخر يتعمق  
في عينيها، بل سافر فيهما وأبحر في نظرات  
الهيام التي ترسلها له، وذلك الحديث الشيق  
الذي ينبعث منهما، لقد ترجم ذلك الحديث،  
حديث طويل يملأ كتباً، حديث رومانسي  
مزخرف بالتوسل واستجداءه بأن يرق، ليته  
يستطيع أن يستجيب لذلك التوسل  
والأستجداء، إن عيناها تتآمر مع قلبه الذي  
ينبض بقوة كاد أن ينفجر، يحرضانه على  
الخضوع لتلك اللؤلؤتين، ويستجيب  
لسحرهما، ويبدو أن سحر عيناها بدأ عمله

فقد ظل يجذبه لها ببطء يقرب رأسه وعيناه  
قد اتجهت دفتها صوب شفيتها، بالتأكيد  
الأبحار فيهما له مذاق آخر، يقترب، ويقترب،  
وهي تغمض عينيها في انتظاره، ولكنه  
استفاق في اللحظة الأخيرة أغمض عيناه وفر  
من سحر عينيها وهرب كأنه مقدم على  
عمل مشين.. ثم نهض بجوارها سريعا كأن  
شئ لسعه مردفا بصوت شبه مبحوح:

\_ بجول إيه أنا حطلب عشا تلاجيكي جعانة.

قوله هذا جعلها تفتح عين وتنظر له بعين  
أخرى ولما وجدته قد أبتعد، فتحت العين  
الأخرى، شعرت في تلك اللحظة بحاجتها  
للبياء، ماذا تفعل مع هذا البارد القاسي؟

ثم قالت وهي تجذب الغطاء عليها ونبرتها

متزمرة:

\_ لآ مش عايذة أكل..انا حنام أحسن، لحسن  
أطق.

\*\*★\*\*\*\*\*

\*\*\*

\_بجد يادادة مروان عايش..طب احلفي  
طيب.. ولا أتني عايذة تطميني وخلص.  
تفوهت بها جمانة بلهفة وكل حرف غير  
مصدق لما حكته لها مربيتها والتي  
أشفقت من تلك الدمعات التي تلمع في  
عينيها لتؤكد لها قائلة:

\_والله يابنتي بخير زي محاكيت لك كده  
بالظبط على كل ال حصل.

أشارت جمانة بيدها على ذاتها وصوتها  
مبحوح من الفرحة:

\_ يعني انا مش حروح السجن ويعدموني، انا  
كده بريئة.

بشفقة اردفت مربيتها وقد جذبتها إلى  
حضانها:

\_ بعد الشر عليكي يا حبيبتي، ربنا يحفظك  
ياضنايا.

وراحت جمانة تفرغ شحنة فرحتها وخوفها  
في حضان مربيتها على هيئة دموع غزيرة  
كأنها لم تبكي من قبل.

\_ حتعملي إيه دلوقت حترجعيه؟

وكأن تلك الجملة التي تفوهت بها صعقتها  
وجعلتها تفيق لتدرك أنها قد تكون نجت من  
حكم بالأعدام ولكنها لم تنجو من سجنها  
الأبدي بعد .

فصرخت خوفاً:



\_ ناريمان كنتي فين بقالي يومين بدور  
عليكي.

تصدر له مالك فاردا صدره وقد دسا يديه في  
جيوب سرواله، وناريمان تختبئ خلف ظهره  
لتحتمي به، وكأن نائل للتو لاحظ وجود مالك  
فنظر له لناريمان ليسألها:

\_ مين ده ياناريمان؟

ليجيب مالك وهو يضربه بخفة بظهر أصابعه  
بالقرب من كتفه:

\_ حددتني أني ولا انت مابتحدتتش غير  
الحريم.

نظر نائل لمالك نظرات نارية قبل أن يردف:

\_ أنت مالك اكلم مين دي بنت عمي،  
وبعدين انت مين اصلا.

\_ أنا أبجى جوزها وصاحب البيت ديه كله.

حدق فيه نائل بصدمة ثم صرخ فيه قائلاً:

\_ جوزها ده إيه انت لازم ضحكت عليها

عشان تاخد فلوسها آه يا حرامي يا.....

قطع مالك كلامه بأن أمسكه من تلايبه

قايلاً من بين أسنانه:

\_ بجولك ايه اجفل خاشمك احسنك ومن

قصيرها إكده تاخذ بعضك وتروح لحالك.

حاول نائل أن ينزع نفسه من بين قبضتي

مالك، ولكنه أخفق فقبضته حديدية، فصرخ

فيه:

\_ امش ده إيه وحقى انا ليا حق في ورث

عمي ولازم اخده.

\_ عمك الله يرحمه جبل ماي موت كتبلي كل  
حاجة بيع وشراء.. يعني انت ملكش أي  
حاجة، يعني من الاخر إكده ترجع بلدك ال  
انت جيت منيها بكرامتك احسنلك احسن  
مترجعلها مهزج.

\_ اه ينصاب يا حرامي ضحكت على عمي  
وبنته وخذت فلوسهم ..أنا مش حسكت أنا  
حوديك في داهية..أنا.....

وظل يتوعد ويسب ويثور فما كان من نائل  
إلا أن امسكه من ياقته وظل يدفعه امامه  
كلص ثم ألقى بها خارج المنزل وهو يقول  
له:

' يلا اطلع بره ومش عايز أشوف سحتك  
دي تاني فاهم.

ثم نفض يديه كأنه تخلص من كيس قمامة،  
فتنفست ناريمان الصعداء وهتفت وهي  
تبتسم براحة:

\_ يااااااه كابوس وانزاح..يخرب بيته ده  
فظييع.

ثم اقتربت من مالك تحديق فيه بامتنان  
واعجاب هامسة:

\_ ربنا ما يحرمني منك يامالك..بس تفتكر  
هو حيسكت انا خايفة يرجع تاني.

\_متخافيش ويبجى يفكر بس يهوب من  
إهنيه يبجى حفر جبره بايده.

ظلت تنظر له بابتسامة امتنان وحب هذا  
الحب الذي يرفضه بكل إصرار، قطعت تلك  
النظرات عندما هتفت باسمه قائلة:

\_ مالك

\_ايه

\_أنا قلقانة على جمانة قوي نفسي اطمن  
عليها مش عارفة جت على بالي فجأة.

\_حاضر حطمنك عليها.

\_أنا مش عارفة اقولك ايه بجد مفيش كلام  
يوصف ال انا حاسة بيه.

\_متجوليش حاجة، دي مهمتي وأنا أديتها..  
فاضل الجزء الأخير.

ثم تركها وصعد على غرفته..وهي تردد  
مندهشا:

\_مهمة؟! وجزء أخير يقصد إيه بكلامه ده.

إلى اللقاء في الفصل القادم

#سهير\_عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل الخامس والعشرون

كاره النساء

ظلت تفكر كثيرا والحيرة تضرب عقلها  
وتتساءل.. ترى ما تلك المهمة التي يتحدث  
عنها؟ ماذا كان يقصد ب جملته الأخيرة)  
فاضل الجزء الأخير) وخزات تعج بالخوف  
نغزت قلبها جعلتها تضع يدها على قلبها  
هامسة بقلق:

\_أنا مش مطمئة..ياترى ناوي على ايه

يامالك!؟

صعدت خلفه والإصرار يقودها..لتسأله ماذا  
يكمن خلف كلامه، وقبل أن تطرق باب  
حجرته سمعته يتحدث في هاتفه ويقول:

\_ لاه منسيتش وحعملك ال انتي عايزاه.

صمت للحظة فهمت أنه يستمع لطرف  
الآخر ثم تابع:

\_ ماشي في نفس المكان مسافة الطريخ  
وجاي.

شعرت ناريمان بريية من محادثته تلك..  
تذكرت اثناء تواجدهما في الفندق أتى له  
إتصال تحدث فيه بهمس كأنه خائف أن  
يسمعه أحد، وبعد أن أنهى اتصاله مباشرة  
ارتدى ثيابه وخرج ولما سألته:

\_ مالك انت رايح فين كده؟!

أجابها ساعتها باقتضاب:

\_ مشوار إكده وراجع.

ثم خرج سريعا ولم يعطها فرصة لكي تسأله  
العديد من الأسئلة.

هزت رأسها لتخرج نفسها من الشرود، دلفت  
عليه هاتفة:

\_ مالك انت كنت بتكلم مين في التليفون،  
ومشوار ايه ده ال رايحه؟

تفاجأ بها وتزمر من عاداتها السيئة صارخا  
بلوم:

\_ مش حتبطلي عادتك دي بجى تدخل  
إكده زي البجرة من غير استئذان.

\_ بقولك ايه متخدنيش في سكة تانية كنت  
بتكلم مين في التليفون؟

فر بعينيه منها ثم قال وهو يتناول مفاتيحه :

\_ ده زبون رايدني في شغل.

وبعد أن خطى عدة خطوات استوقفته وهي  
تجذبه من ذراعه صارخة فيه بعدم تصديق:  
\_ نعم ..زبون ايه بقى إن شاء الله..قولي مين  
دي ال رايح تقابلها .

حدق فيها وقد خشى أن تكون قد فطنت إلى  
شئ ولكنه فر من نظراتها المليئة بالشك  
قائلاً وهو يحاول أن يخرج:

\_ ملكيش دعوة بالشغل وشيلي يدك عايز  
الحج مشواري.

وقفت أمامه وهي تصرخ فيه واضعة يديها  
في خصرها:

\_ أيوة طبعا مستعجل قوي على مقابلة  
الموزة بتاعتك، مانا مش عجاك خلاص.  
اتسعت عيناه في صدمة حقيقة لم يتوقع  
ظنها هذا، لم يجد ما يقوله لها، فوجد نفسه



\_ زين طلعت كد كلمتك يا ولدي.

\_ متجوليش ولدك.

هتف بها بكل الحقد والكره الذي يكنه لها.  
قالت له بعد أن ابتسمت غير مبالية لكلماته  
ولا نظراته البغيضة:

\_ ما علينا.. جبت الفلوس كلتها؟

بنظرات مشبعة بالاحتقار همس مالك:

\_ لاه مجردتش اجمع غير نصه بس.

تمتم عشيقها وهو يشيح وجهه إلى الجهة

الأخرى غير راضي :

\_ مش حنخلصوا عاد.

بينما هي سألته غاضبة:

\_ ليه عاد.. احنا مش اتفجنا انك تجيب  
الفلوس كلتها على بعض عشان نفصوها  
سيرة.. وبعدين إحنا مسافرين ومعندناش  
وجت واصل.

ببرود همس مالك:

\_ مجردتش اجمع غير دول.. وبعدين انا بجول  
كفاية عليكم إكده دي فلوس ناس مش  
فلوسي.

صرخت وهي ترفع سبابتها محذرة:

\_ بجولك ايه فلوسك مش فلوسك مليش  
صالح.. انا عايزة المبلغ ال اتفجنا عليه كله.  
فاهم ولا لاه والا حتاخذ علقة زينة زي ال  
خدتها جبل سابق وتلاجيها لسة معلمة في  
جتتك لغاية دلوك.. بس المرة دي حتكون  
علجة موت ياولد أختي.

تعجبت عندما وجدته يبتسم بسخرية ولم  
يبدو عليه أي رد فعل لتهديداتها.. فسألت  
وهي مرتابة:

\_ معناتها ايه ضحكتك دي.

\_ معناها انك وقعتي يامدام واعترافك  
بخطفك وتعذيبك له وابتزازك اتسجلوا.

صدق بها رجل الشرطة وهويشهر سلاحه  
أمامها هي وعشيقها وقد التفت حولهما  
بعض العساكر يصوبون نحوهما

بنادقهم، اتسعت عيونهم عند رؤية رجال  
الشرطة وقد حاوطتهم شاهدين الأسلحة  
أمام وجوههم مندهشين كيف في لحظة  
انشقت الأرض واصبحوا فوق رؤوسهم..رفعا  
أيديهما مستسلمين والصدمة قد اخرستهم  
، كانت خالته تنظر له بحقد حتى أنها بثقت  
عليه وهي مسافة نحو مصيرها الأسود..في

لحظة هدم أحلامها، واطماعها في أن تحيي  
مع عشيقها بأموال غيره عيشة هنية..ولكن  
هيهات لقد نسف أحلامها نسفا.

شكرا الضابط مالك قائلًا له وهو يصافحه:

\_ شكرا يااستاذ مالك على تعاونك معنا.

همس مالك وهو ممتنا له:

\_ انا ال بشكرك يا افندم عشان ساعدتني.

\_ لا شكرا على واجب ..ده واجبي وكويس  
انك جيت وبلغتني والحمد لله انك قدرت  
تخليها تعترف والاعتراف اتسجل وحتاخذ  
جزاءها هي وشريكها..وبالنسبة للموضوع  
التاني متخفش أنا بعمل تحرياتي كويس وإن  
شاء الله نلاقي دليل إدانة ضد مروان قبل  
مانقبض عليه.

\_ الف شكر ليك مرة ثانية.

\_ بكرة الصبح حستناك نكمل

الاجراءت ونقفل المحضر.

\_ إن شاء الله.

\_ السلام عليكم

\_ وعليكم السلام ورحمه الله.

وما إن اختفى الضابط حتى تنفس مالك  
وهو يغمض عيناه بعمق كأنه يسدل الستار  
على مرحلة طفولته البائسة مرحلة  
من أصعب مراحل حياته زفر ذلك الماضي  
البئيس.. حامد الله إنه تخلص من ذلك  
الكابوس للأبد.

\*\*\*\*\*

\*\*

\_ مالك أنت كنت فين كله ده ؟

نطقت بها ناريمان عندما رآته هلا عليها.

\_ كنت في مشوار إكده.

\_ مشوار ايه ده إن شاء الله.

قالتها وهي تضع يديها في خصرها

واستطردت وجسدها كله يهتز :

\_ اسمها ايه بقى السنيورة ال كنت عندها.

على الرغم من الإرهاق النفسي والجسدي

اللي كان يعاني منهما نتيجة ما حدث.. إلا أنه

ضحك من ظنّها الطفولي..ضحكاته استفزتها

أكثر مما جعلها تصرخ فيه وقد اختفت

وجهها:

\_ انت بتضحك.

قال وهو يتجه لاقرب مقعد ويرتمي عليه:

\_ امال عايزاني اسوي كيف.

ضحكته كانت البلمسم الذي شفى قلبها  
وجعله يهدأ، ومحى الشك الذي كان يؤرقه  
منذ قليل، اقتربت منه وجثت على ركبتيها  
أمامه وضعت يديها على ركبتيه وهمست  
وهي تتعشق في عينيه:

\_ امال كنت فين؟

ما إن وضعت يديها على ركبتيه حتى شعر  
بصاعقة سرت في جسده بأكملة كادت أن  
تطيح به، فالتقط كفيها و أجبرها على  
النهوض فهمس وهو ينهض معها يبلع ذلك  
الارتباك الذي تسببت فيه لمساتها:

\_ أنا حجولك كل حاجة.

دار بجسده فأعطاها ظهره ليتنفس بعمق  
ويتخلص من ذلك الشعور الذي تملكه، كان  
في حاجة ماسة لأن يضمها إليه ..بصعوبة

تملك نفسه نوعا ما.. وراح يحكي لها كل  
الأحداث التي تعرض لها بفضل خالته أو  
ماظن يوما انها أمه.

كانت تستمع له غير مصدقة لما يقوله  
وكانها تستمع لحلقة بوليسية اتسعت  
عينها دهشة واضحة يدها على فمها بعدها  
أردفت:

\_ معقول كل ده حصل.. عشان كده سبتني  
واحنا في الفندق عشان تبلغ البوليس.  
فاوما برأسه مصدقا على كلامها.. فاردفت  
بنبرة متزمرة تحمل بين طياتها العتاب:  
\_ طب ليه مقلتيش.

\_ محبيتش تنشغلي.

دارات حتى أصبحت أمامه فلفت ذراعيها  
حول رقبتة وهي تهمس بكل حب:

\_متشغلنيش ليه؟ مش أنا مراتك وحقي

انك تشاركني في كل حاجة.

نزع يديها من حول رقبته ثم قال:

\_أنتي مش مرتي .

اقتراب حاجبيها وهي تهتف بصدمة:

\_ ممش مراتك ازاي والفرح ال تعمل ده

كان ايه؟!

يلهوي مش مراته؟

إلى اللقاء في الفصل القادم

اما نشوف حكايتك ايه يمالك

#سهير\_عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الفصل السادس و العشرون

كاره النساء

اقترب حاجبيها وهي تهتف بصدمة:

\_ ممش مراتك ازاي والفرح ال تعمل ده

كان ايه؟!

أمسك كتفيها وأجلسها على المقعد ثم

جلس على المقعد المجاور لها مردفا:

\_ أسمعيني زين وحاولي تفهميني، جوازنا

كان عرفي وأنا مبعترفش بالجواز ديه، أنا لما

اتجوز يبجى زواج رسمي ومرتي تكون بالغة

السن الجانوبي تبجى عاجلة وجرارها من

نفسها، وأنتي لساتك صغيرة، يمكن لما

تكبري شوية قلبك يتغير معاكي، وتكتشفي  
إن حبك ليا مجرد وهم و أنه حاجة تانية غير  
الحب ال انتي حاساه دلوك..دي حاجة \_  
الحاجة التانية ويمكن لما تعرفيها تضايحك  
حبتين، بس لازم تعرفيها، أبوكي الله  
يرحمه طلبني ليكي وأنا رادل ( راجل )  
صعيدي مجبلش إكده، أنا رايد ال اتجوزها  
احط عيني عليها، تدخل عجلي وجلبي، وأنا  
ال اطلب يدها، واك.....

قاطعته وكانت دموعها تنساب بصمت على  
وجنتيها قائلة:

\_ خلاص متكملش أنا فهمت أنت محبتنيش  
عشان كده عايز تنهي جوازناوو....

قاطعها هو الآخر قائلاً:

\_ أنا مكملتش حديثي.. جولتلك اسمعيني

للآخر.

بحروف تقطر حسرة وأسف على قلبها الذي

ثقل همست:

\_حتقول ايه تاني بعد ال قلتة.

\_حجول كل حاجة لازم تعرفيها عشان

ضميري يبجي مستريح.

ابتلعت صدمتها وانكسارها هامة:

\_اتفضل كمل.

زفر بأسف شاعرا بتمزقها، دموعها التي

تنحدر على وجنتيها بغزارة تلهب قلبه.. أبعد

عيناه عن النظر لوجهها حتى يستطيع أن

يكمل حديثه ثم تابع:

\_ أنا مكنتش أجدر أجول لاه لأبوكي عشان  
وجف جمبي، وكان ليا أكثر من أب، عشان  
إكده، جملت المهمة الواعرة دي، كان مطلوب  
مني إني .. إني أحط حد لدلحك ديه حدود ،  
أبوكي دلحك جوي وسابلك الحبل على  
الغارب، وانتي سوجتي فيها ومايجيش حد  
عارف يتحدد معاكي .. كان عايز كمان تكبري  
وتشيلي المسئولية، تعرفي كيف تواجهي  
الحياة بكل مافيها، كيف تاخدي ححك من  
بج السبع، وديه ال جدرت اعمله.. إكده انا  
مهمتي انتهت انتي دلوك فهمتي الحياة  
زين وتجدري تواجهيها لحالك.

عاد ينظر لها ومازال شلال الدموع يتدفق  
بغزارة على وجنتيها ، تابع بصعوبة وقد  
تمنى أن يفر من أمامها سريعا .. مد لها يده  
بملف به بعض الأوراق:



\_ لا متقولهاش..متقولهاش يامالك عشان  
خاطري..أنا محتاجلك جنبي..مين قالك اني  
اقدر أواجه الدنيا دي لوحدي.. مين قالك  
كده، أنا مقدرش اتنفس من غيرك اصلا.. أنا  
عارفة إن بابا هو ال أرغمك على جوازك  
مني، ومع ذلك قبلت عارف ليه عشان كنت  
بحبك

\_ ايه كنتي عارفة؟!

نطقها مالك وقد تفاجأ بقولها.

\_ ايوه كنت عارفة..ومزعلتش إن بابا فرضني  
عليك..بالعكس فرحت لأني حتجوز الإنسان  
البحبه، ولو على الجواز العرفي نخليه  
رسمي..صدقني يامالك أنا من غيرك لحقدر  
أروح ولا أجي..أنت لو سبتني حضيع.  
\_ أنتي مش فاهمة حاجة.

صرخ بها وهو يتمزق كأن حروفه مذبوحة.

\_ طب فاهمني في إيه تاني ليه عايز تسبني  
وانا مليش حد في الدنيا لوقت غيرك بعد ما  
بأبأ ومأبأ ماتوأ.

شعر بأختناق هجم عليه مسح رقبتة،  
أنفاسه تخرج بصعوبة، لاحظت هي معاناته  
وضعت يدها على كتفه مردفا:

\_ أنت بتعذب نفسك وبتعذبني معاك  
ليه..ليه؟

رمقها بغضب وصرخ فيها بقسوة قائلاً:

\_ كفيأكي عأء همليني لآلي..وشوفي  
مصلحتك بآى بعيد عني.

ثم تركها وخطى خطوات عصبية سريعة.

صرخت هي الأخرى وقالت قبل أن يختفي:

\_وانا خلاص مش عايزاك..مش حفصل  
اتحايل عليك..انا كرهتك كرهتك.. أمشي  
وسبني ..مس عايزااك ..مش عايزااك

ثم انهارت على مقعدها تبكي .

بعد أن أفرغت كل انفعالاتها في دموعها  
رفعت رأسها ومسحت دموعها ثم هتفت  
بعزم وإصرار:

\_ انا مش حفصل اشحت حبك، ومن هنا  
ورايح حعرف انساك واشيلك من قلبي،  
واعيش حياتي من غيرك ، وال خلاني اعيش  
واتحمل بعد ما بابا وماما ما ماتوا..حيخليني  
اعيش بعدك.. انت مش حتكون اعز منهم.

واصلت بكاؤها وهي تعلم أن ما قالتها ما هو  
إلا كلام أجوف خرج فقط لكي يمنحها بعض  
من القوة ..ولكنها على يقين إنها قوة مزيفة.

\*\*\*\*\*

كان مروان منهمكا في مكتبه في فحص  
بعض ملفاته الخاصة بعمله، وإذ به يفاجأ  
رجال الشرطة يقتحمون عليه مكتبه  
يتقدمهم رئيسهم قائلاً بصوت حازم:  
\_ أنت مقبوض عليك يا أستاذ مروان.

نهض مروان وهو يحدق فيهم قائلاً:

\_ أنت ازى تدخل عليا كده.. وايه تهمني بقى  
إن شاء الله؟

\_ حضرتك مقبوض عليك بتهمة قتل  
الدكتور أكرم.

زاغت عيناه في صدمة ظن أن سر جريمته قد  
دفن في قاع البحار ولن يستدل عليه أحد، في  
قسم الشرطة رأى أحد رجاله الذي كلفه  
بقتل أكرم، واقفا مقيد اليدين عندما رأى

مروان نكس رأسه خجلاً جلس الضابط خلف  
مقعده وعيناه مستمتعان بالتنقل بين  
مروان الذي ينظر بحقد ووعيد لرجله والآخر  
الذي أدلى بكل شيء.. واعترف أنه هو من  
حرضه بقتل الدكتور أكرم، قطع الضابط  
نظرات مروان الناقمة المفترسة لرجله عندما  
قال له:

\_ ياسيد مروان الراجل بتاعك اعترف انك  
حرضته على قتل الدكتور أكرم ايه ردك على  
أقواله واتهامه لك؟

صرخ مروان نافيا هذا الإتهام:

\_ كداااب محصلش.

فقال الرجل مدافعا عن نفسه:

\_ انت ال حرضتني يامروان بيه..انا إيه

مصلحتي في قتل الدكتور يعني.

ثم قدم الرجل تسجيلًا بمحادثات بينه وبين مروان يطلب منه تعقب أكرم وقتله.. كان قد سجله له دون معرفته حماية لنفسه.. وهنا ظل مروان يصرخ وينفي برغم سماعه لصوته مؤكد على تحريضه:

- ده كذب.. كذب.. أنا مقتلتش حد مقتلتش حد.. والتسجيل ده مفبرك.

هتف الضابط بهجوم:

\_ أحنا معانا أدلة تانية يا أستاذ مروان ونصيحة مني اعترف احسنلك.. انت موقفك ضعيف.

صرخ مروان وقد وضع يده على موضع جرحه الذي مازال لم يشفى بعد:

\_ كله كذب.. كذب وأنا مش ححتعرف بحاجة أنا عايز المحامي بتاعي.

ويبدو أن جرحه تأثر بصريخه وانفعاله ..لقد  
نذف وعلى أثر نزيفه سقط مغشيا عليه.

\*\*\*\*\*"\*\*\*\*\*

\_ست جمانة ..ست جمانة

هتفت بها عزيزة مربيتها في لهفة وقد كانت  
جمانة جالسة حزينة في حجرتها، وما إن رأتها  
عزيزة تهول إليها وتفتح حجرتها بطريقة  
مندفعة حتى نفضت عن نفسها ذلك الحزن  
وقالت وهي تحرق فيها بفضول:

\_في ايه يادادة مالك بتنهجي كده ليه ؟

ابتلعت عزيزة ريقها بصعوبة وصدرها يعلو  
ويهبط كأنها كانت ترقد قائلة في حماس:

\_ مروان بيه اتقبض عليه.

\_اييييييه؟!\_

نطقت بها جمانة بصدمة ثم سألتها :

\_ليه عمل ايه؟

\_ اتريه هو ال قتل الدكتور أكرم.

\_ أكرم هو ال قتل اكرم..أنا كان قلبي

حاسس ..حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا  
مروان حرمتني من الإنسان الوحيد ال عطف  
عليا وحببته .

بعد أن نطقت بها جمانة ظلت تبكي

ومازالت غير مصدقة لفعلة مروان الشنيعة  
..وعزيزة تربت على ظهرها ..أخذتها إلى  
حضانها وهمست لها في شفقة:

\_سيبك من ال راح يابنتي وفكري حتعملي

ايه في الجاي..المهم نسيت اقولك إن الاستاذ  
مالك جاني في الفيلا بعد ما قبضوا على سي  
مروان وكان بيسأل عليكي ولما قتلته انك

عندي قالي أبلغك إن ست ناريمان رجعت  
البيت عشان تروحي لها..رفعت رأسها  
وهمست بسعادة:

\_بجد مالك رجع يبقى أكيد طرد ابن عمها  
الرزل ده..تعالى يادادة نروحها انا محتاجة لها  
قوي.

\_تعالى يابنتي نروحها.

ذهبت لها جمانة وجدتها تبكي وسط فوضى  
قد سببتها غضبها فهتفت باسمها في انزعاج:

\_نانا في ايه؟!

وما إن رأتها ناريمان حتى ركضت إليها تلوذ  
بحضنها وتكمل سيمفونية البكاء على  
كتفها، جمانة هي الأخرى لاذت بها وظلت  
تبكي على ما مضى .

إلى اللقاء في الفصل الأخير من رواية كاره

النساء

#سهير\_عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

اسفة نسيت انزل الفصل ده اسفة بجد

الفصل السابع والعشرون

والأخير

كاره النساء

بعد مرور ثلاث سنوات على الأحداث:

دلفت جمانة على ناريمان وهي تحمل

صنية مليئة بالطعام، كانت الأخيرة شاردة

والحزن سار جزء من ملامحها هتفت جمانة  
وهي تعاني من حملها:

\_ خدي مني الصينية ياست السرحانة أنتي.

تنبتهت لها ناريمان وتناولت منها الصينية  
وساعدتها على وضعها على الفراش وقد  
قالت لها:

\_ انتي جاية تاكلي هنا واتبوظي لينا الدنيا.

هتفت جمانة:

\_ بقولك ايه نبقى نروق بعدين ..المهم انك  
تأكلي معايا انا مش قادرة اكل لوحدي.

هتفت ناريمان بتزمر:

\_ ياستي انا مليش نفس ومش عايزة  
أكل..هو الاكل فيه غصب كمان.

بصوت يملؤه الحنان والترجي همست

جمانة:

\_ لا ياستي مفهوش غصب بس فيه جبر

خاطر.. اجبري خاطري بقى وكلي معايا

وغلاوتي عندك.

نظرت ناريمان لها نظرة جانبية تعني أنها

عجزت على كسر خاطرها.. فابتسمت لها

جمانة بامتنان وقبلتها في جبينها وهي تقول

لها:

\_ حبييتي يانااا كنت عارفة ابي مش جهون

عليكي.

قربت منها الصينية واستطردت:

\_ يلا بقى لحسن أنا جوعت قوي.

كانت ناريمان تأكل جبر خاطر لصديقتها

التي بقت لها ومعها بعد الأحداث التي

حدثت، تفكر في كل ماجرى.. ترك مالك لها.. وشعور الوحدة الذي لازمها منذ أن فارقتها.. وكسرة قلبها.. ظنت أن مع مرور الوقت سوف تتجاوز محنتها تلك وتنساه ولكن كل يوم يمضي وهو يستحوذ على تفكيرها اكثر.. كل يوم يمضي وهي تشتاقه، تحبه أكثر من ذي قبل، تحن إليه، تحلم به وتناديه في أحلامها، كل يوم تسأل نفسها آلاف الأسئلة أسئلة تمزقها لماذا أبتعد عنها؟ لماذا تركها وكسر قلبها، بعد مرور سنة ألم يحن لها ويشتاقها مثلما تشتاق له؟ بعد مرور سنة ألم يراوده ولو مرة أن يسأل عليها ويأتي لرؤيتها؟ هذا الحد هو قاسي القلب؟ هل لفظها من حياته إلى الابد؟.....

\_ ايه يابنتي حتفضلي سرحانة كده كتير؟

هذا السؤال الذي نطقت بها جمانة جعل  
ناريما تخرج من شرودها الحزين وتهمس:

\_ هه

\_ هه ايه ياماما.

تنهدت جمانة بأسف من أجلها ثم  
استطردت:

\_ وبعدين معاكي يانا من ساعة ال حصل  
وانتي مش نانا ال أنا أعرفها..فين نانا ال  
بتهزر..وتضحك وتستم وتعمل مقالب فيا  
وتناكفني.

\_ ماتت خلاص

قالتها ناريما بقنوط وحن.

\_ لا يانا بعد الشر عليك، متقوليش  
كده..معقول انتي نانا القوية الكانت بتمشي

كلمتها على أي حد، نانا ال كنت بحسدها  
على جرأتها وأنها مفيش حد يقدر يأثر عليها  
مهما كان، لازم تعرفي أن كل الحصل ده خير،  
مهو أنا قدامك قدرت أتجاوز محنتي  
وابتديت اعيش حياتي من جديد و.....

قاطعتها ناريمان وهي تهتف بوجع وصوتها  
مكسو بالعصبية:

\_ انتي قدرتي تبدأي من جديد لانك  
اتخلصتي من كل معاناتك، اتخلصتي من  
مروان لما اتقبض عليه واتعدم  
وورثتيه..لقيتي حريتك ال خدها منك  
أبوكي..دلوقت انتي بقيتي حرة نفسك  
ومحدث بيتحكم فيكي..يعني كل ال كان  
مضايقك خلاص انتهى مبقاش موجود..لكن  
أنا.....

\_ انتي ايه كملي.. انتي شفتي وعانيتي زي  
العانيته.. أبوكي حبسك زي وبقى يتحكم  
حتى في النفس ال بتتنفسيه، قسى عليك  
من غير لازمة.. فرض عليك واحد في سنه  
وجوزهولك غصب عنك.. اندبحتي زي في  
ليلة عمرك.. حبيتني واحد واتحرمتي منه  
بسرعة.....

لم تستطيع أن تكمل حديثها فقد غلبها  
الحزن وظلت تبكي بشدة.. مما جعل  
ناريما تشعر بالندم على أنها كانت السبب  
في تقليب المواجه عليها فجذبته إلى حضنها  
وهي تقول لها:

\_ متزعليش يا جوجو مكنش قصدي  
والله.. خلاص بقى بطلي عياط حقا عليا.

خرجت جمانة من حضنها وهي تكمل  
ومازالت الدموع ترقص في عينيها:

\_ لا يا حبيبتي انا مش بعيط عشان انتي  
السبب أنا بعيط لأن الدموع بتغسل قلبي  
من كل ال حصلي..عارفة لو انتي عيطتي  
حترتاحي..لكن مشكلتك إن بالرغم من كل  
ال حصلك مخزنه ومعبياه جواكي لحد  
متعبتني.

مسحت دموعها في طرفي اكمامها ثم تابعت  
بأمل:

\_ انا حاسة إن مالك حيرجلك والله

صرخت ناريمان حتى جعلت جمانة تتراجع  
للخلف وقد ربشت بعينيها:

\_ متجبيش سيرة الزفت ده قدامي، سيرته  
بتعصبني.. أنا مش عايزاه يرجعلي أنا بكرهه  
واو رجع حطرده.

همست جمانة بتحدي قاصدة أن تجعلها  
تعترف انها مازالت تحبه وان كل ما تفعله  
هذا ماهو سوى بركين من الغضب منه على  
ما فعله بها غير إلا:

\_ والله طب عيني في عينك كده وهو ال  
بيكره حد يموت نفسه عشانه كده.

\_ يوووووووه شكلك مش حتعدي ليلتك دي  
على خير.

صرخت بها وقد احتقن وجهها وأخذت  
الوسادة وظلت تضربها بها وجمانة تصدها  
بيديها وهي تهتف وتبتسم في نفس الوقت:

\_ خلاص.. خلاص.. انتي حطلي خلقك عليا  
ولا إيه؟ اسمعيني بس.

بحلقت ناريمان في السقف وهي تزفر في  
عدم القدرة لسماعها ومع ذلك تابعت  
جمانة:

\_ يانا مالك آه هو بعيد بس معانا في كل  
لحظة مسابناش، كل مشكلة تحصل في  
الشغل نلاقيها انحلت وهو السبب في حلها  
من بعيد، هو ال اسس لنا الشركة باسمي  
واسمك وعين لينا أوصياء شرفاء ياخدوا  
بالهم من فلوسنا ويديروا معانا الشركة دي،  
وعلمونا كتير قوي، هو ال قدم للكلية اعتذار  
عن السنة الأولى لينا نظرا للظروف ال  
حصلت لنا هو ساعدني وكان السبب في أنه  
يخلصني من مروان وساعدني في أنه يخلص  
لي الورث بتاعي من قاريبه، عملنا حاجات  
كتير وببساعدنا كتير لغاية دلوقت، صدقيني

انا حاسة أنه حيرجع بس مستني الوقت  
المناسب، بس انتي اصبري.

\_ خلاص ..قولتي ال عندك ..ممکن بقى  
تنامي عشان وانا شغل.

زفرت جمانة بيأس من اقناعها، فأردفت:

\_ حاضر حنام.

\_ شيلي الصينية دي الاول ونفسي السريد.

\_ حاضر.

هتفت بها كالمغلوب على أمره..رفعت  
الصينية ونادت على مربيتها تأخذها ..ساوت  
الفراش ونفضته بيديها واستلقت بجوارها  
وهي تحتضنها من الخلف..فازاحت ناريمان  
يدها عنها وهي تقول متمزرة:

\_ ابعدي بقى مش ناقصة خنقة.

قالت جمانة بطفولية:

\_ لا انا بخاف بقى ولازم الزق فيكي لحسن  
الحرامي يجي بالليل يخطفني.

رفعت جمانة رأسها لكي ترى وقع كلامها  
على صديقتها فوجدتها تبتسم فضحكت  
وهي

تضمها أكثر وتهزها هامسة:

\_ حبييتي يانا ربنا يخليكي ليا يارب ياأحلى  
أخت في الدنيا.

\_ طب نامي ياختي وانا شغل الصبح بدري  
\_ حاضر ياابلة.

\*\*\*\*\*

\*\*

شركة (N&g) تلك الشركة التي جمعتهما  
سويا وكانت فكرة جمانة أن تنسسا شركة  
تجمع بينهما إلى الأبد..وكما جمعهما الحزن  
تعاهدتا على أن تكونان يدا واحدة إلى آخر  
العمر، حتى أن جمانة لم تستطيع العيش  
بمفردها في منزلها فلملمت أغراضها وذهبت  
إلى ناريمان لتقيم معها، هذه الأخيرة التي  
كانت في حاجتها أيضاً، كانت جمانة تحمل في  
يدها بعض الملفات وهي تدلف على  
ناريمان، فانسعت عينها ضجرا فقالت وهي  
تتقدم إليها:

\_الله انتي ماشية يانا؟

قالت ناريمان وهي تلملم بعض الأغراض  
من على مكتبها وتضعها في حقيبتها ويبدو  
عليها العجلة:

\_ أيوة طبعاً ورايا مصالح في المحافظة لازم  
اقضيها.

\_ افندم امال الدكتور الجاي ده ومعاه دراسة  
الجدوى للمشروع ال حيشاركنا بيه مين  
حيقابله إن شاء الله.  
ببساطة قالت ناريمان:

\_ انتي.

صرخت جمانة غاضبة:

\_ نعم ياختي.. ومن أمتي بقى بتصدريني  
لحاجات زي دي، لا بقى ده من اختصاصك  
انتِي.

\_ياجوجو اكبري بقى هو كل حاجة عليا أنا،  
لازم تتعودي على المقابلات دي وتفاوضي  
وتملي شروطك كمان..سكرتير المحافظ  
اتصل بيا وحددي معاد مع المحافظ عشان

اعرض عليه مشروعنا ،ماينفعش اقوله مش  
فاضية..وبعدين الدكتور ده حيقدملك عرضه  
بمشروعه واكيد حناخد وقت عشان ندرسه  
وحنديله وقت عشان نرد عليه يعني مقابلة  
تاني واكيد حكون معاكي فيها..فمتعقدش  
الدنيا بقى.

همست وهي تمط شفتيها بقله حيلة قائلة:

\_ يعني اعمل ايه أنا معاه دلوقت؟

\_ كل ال حتعمليه أنك تسمعيه وبس

وتقولي له أننا حنفكر وحنبقى نرد

عليك..صعبة دي.

\_ بسس ...

\_ بس ايه تاني.

قالتها ناريمان وهي على عجلة من أمرها.

بنبرة مهزوزة أردفت جمانة:

\_ايوة بس أنا بصراحة خايفة دي اول مرة  
اتعامل فيها وجها لوجه مع عملا.

\_لازم تتعودي.. اتجرأي بقي..ويلا بقي عشان  
امشي ومتأخرش..سلام.

زفرت جمانة باستسلام مغممة:

\_سلام..استرها يارب معايا وسدد خطايا.

جلست خلف مكتب ناريمان. في انتظار  
العميل..تتنفس كل الهواء الذي تستطيع أن  
تتنفسه وكأنها سوف تصعد للرحلة فضائية  
وتخشى أن ينفذ الأكسجين، طلبت من  
السكرتيرة ان تدخله بعد عشر دقائق.. عدلت  
من نفسها وتنفست بعمق، ثم ارتدت قناع  
الجديّة والتماسك وعندما سمعت طرقات

الباب تصنعت الانشغال في بعض الملفات

لكي تحد من توترها بعدها قالت:

\_ ادخل.

كانت السكرتيرة تنبأ عن وصول الضيف

خرجت وأغلقت الباب دخل الزائر ملقيا

التحية:

\_ السلام عليكم

رفعت عيناها من فوق ملفاتنا وهي ترد

بابتسامة دبلوماسية:

\_وعليكم السلام ورحمة.....

بترت عبارتها عندما رأته وإذا بها تهتف بلهفة

دون وعي

\_ أكرم!

\_ افندم!

نطقها الضيف وقد ضيق عينيه متعجبا  
لتفحصها له، ومع ذلك مد يده لها مصافحا  
وقد أردف:

\_ د.يامن صفي الدين دكتوراه في الاقتصاد يا  
افندم .

حاولت أن تنفض عن نفسها تلك البعثة  
التي حدثت لمشاعرها عند أول طلة له، ذلك  
الشتات الذي اجتاحتها وجعلها غير مصدقة  
لهذا التشابه الذي جمع بين هذا الضيف  
وبين أكرم غير أن أكرم بشرته أفتح منه قليلا  
ولولا ذلك لأيقنت أنه أكرم بالفعل..ابتلعت  
ريقها بصعوبة بعدها أردفت:

\_ أهلا وسهلا بحضرتك أنا جمانة اتفضل.

جلس يامن وأخرج من حقيبته المستقرة  
على فخذه، ملف كبيراً وناولها لها وظل

يشرح مشروعه، بينما هي تتصفح ملامحه،

تهمس لنفسها:

\_ هو..هو أكرم ملامحه طريقة كلامه معقول

الشبه الكبير ده.

لقد لاحظ يامن مدى تدقيقها في وجهه

فقط حديثه قائلاً:

\_هو حضرتك بتشبهني عليا ولا حاجة؟

سؤاله أخرجها فاطرقت رأسها خجلاً

وهمست:

\_ فعلا حضرتك تشبه لحد كنت اعرفه تشبه

لحد كبير أنا اسفة.

\_ لا ويهمك ياافندم

رفعت رأسها وجدته يحدق بها كأنه يتساءل  
من هذا الذي أشبهه؟ من هذا الذي شئت  
مشاعرك وقلبها وجعل عليها أسفلها؟  
تحممت وحتى تقتل هذا الحرج قالت:

\_ تمام حضرتك أنا فهمت مشروعك كويس  
وشركتنا اكيد حتدرسه وبعدين نرد على  
حضرتك.

\_ تمام وأنا مستني الرد واتمنى يكون في  
تعامل بينا.

\_ ان شاء الله.

اغلق حقيبته ومد يده ليصافحها قائلا وهو  
يتعمق في عينيها:

\_ انا سعيد جدا بمعرفتك.

اختلج صدرها ولا تعلم لماذا قالت وعلى  
وجهها ابتسامة مجاملة:

\_أنا أسعد.

انصرف وكأن يدها مازالت محتفظة بيده،  
تضم يدها بقوة وتتنفس بعمق، وتقربها نحو  
صدرها عله يهدأ.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\_هيبيه.

نطقتها ناريمان وهي تشيح بيدها أمام وجه  
جمانة تلك الشاردة فالتفتت لها جمانة وقد  
انتبهت قائلة:

\_ايوة كنتي بتقولي إيه؟!

\_ نعم ياختي بقالي ربع ساعة برغي وانتي  
وفي الآخر تسأليني كنت بقول إيه.

\_ خلاص بقى يانا قولي تاني اهو منتبهه اهو.

\_ كنت بقولك متيجي ناخذ يومين إجازة  
ونسافر أي حته أنا حاسة اني مخنوقة وعايضة  
اغير جو.

\_ ياريت بس بشرط نرجع قبل يوم التلات.

بنظرة ريبة من ناريمان التي همست تحدق  
فيها بشك:

\_ اشمعنا بقى يوم التلات.

بصوت مرتبكة حاولت أن تبرر:

\_ عشان العميل ال حيشاركنا انتي ناسية أنه  
معاده يوم التلات.

بنفس نظرات الشك همست:



\_ لاااا..انتي شكلك حكايتك حكاية حتقولي

ولا...

\_ خلاص حقول بس اوعي ايدك سيبي

البجامة.

\_ سبت أيدي اهو انطقي.

قالت وهي تاخذ نفسا عميقا وكان صوتها

حالما كأنها تسبح في دنيا الأحلام:

\_ أول ماشفته يانا نا كان أكرم قدامي لقيتني

اتلخبطت وبقيت ابخلق فيه ونسيت خالص

أنه عميل المفروض ابقى متزنة قدامه،

حسيت مشاعري جوايا كلها مهزوزة ، قلبي

بيدق جالامد..وكأني مش عارفة أتنفس، ومن

غير ما احس قلت أكرم..رد عليا وقالي

أفندم..فوقت نفسي بالعافية واعتذرت له،

فضل يتكلم عن مشروعه ومش قادرة احس

غير أن ال قدامي ده هو أكرم ولولا ما شفت  
صورة بطاقته ال في ملفه كنت قلت إنه  
هو..هو كمان لاحظ اني بشبه عليه وفضل  
يبصلي بس مش عارفة نظراته دي معناها  
ايه؟.

\_شكله قال في سره ده مجنونة ولا ايه.

قالت ناريمان ذلك ثم ظلت  
تضحك..وازدادت ضحكاتهما عندما ضربتها  
جمانة بالوسادة وهي تقول لها:

\_تصدي انا مجنونة فعلا اني حكنتك.

\_خلاص ياست العاقلين.. اقدر اقولك  
السنارة غمزت..وشكلك كده حتبتدي قصة  
حب جديدة.

همست بها وهي تغمز بإحدى عينيها.

\_ حب ايه ياختي..هو انا بعد ال شفته ده كله  
ححب تاني ..ولا عايظة احب اصلا, انا بس  
اتلخبطت لما شفته.

قالتها بشجن وابحار نحو الماضي الأليم.  
فاتكأت ناريمان بيديها على كتفيها واراحت  
ذقنها عليهما قائلة:

\_ والله حيحصل وبكرة افكرك.

رفعت يديها عنها وهي تقول :

\_بقولك ايه يلا نام احسن عشان نصحي  
بكرة بدري نحضر الشنط.

\*\*\*\*\*

\*\*

تململت جمانة على فراشها تمط جسدها  
بكسل ..فتحت عينيها وتحسست موضع

ناريمان فلم تجدها بجوارها على الفراش  
فهبت من نومها تبحث عنها بقلق وهي  
تهمس لنفسها:

\_هي راحت فين دي عالصبح كده.

وإذ بها تلمح ورقة مكتوب عليها

( أنا عالبحر ابقى حصليني )

\_ يامجنونة حد يروح بدري كده.

غمغمت بها وهي تتجه صوب المرحاض  
لكي تغتسل وتغير ملابسها حتى تلحق بها.

سارت ناريمان على البحر شاردة نسيم البحر

يداعب وجهها ليته يخترق قلبها الحزين،

قلبه الذي يئن من وجع حفره مالك

بقسوته، وحدة ثقيلة خلفها هجره لها، كل

هذه السنينو الشهور والايام لم تمحو حبه في

قلبها، فكم حاولت أن تجعل العمل وسيلة

لمحو هذا الحب، ولكنه وسيلة فاشلة فحبه  
منقوش كالوشم لا شئ يزيله نظرت للبحر  
وعيناها تريد أن تصل لآخره ولكنها لم  
تستطيع، أن الوجد الذي يحمله قلبها مثل  
ذلك البحر ليس له آخر لا تستطيع بنظرك  
أن تصل لمنتهاه، همست لنفسها :

ماذا عساي أن أفعل؟ الا يوجد جراح يبتد  
ذلك الحب من قلبي، حتى لو بتر قلبي معه  
وعشت بدون قلب، أرحم بكثير من هذا  
الوجد الذي لا يحتمله قلبي.

أغمضت عينيها تعتصرهما، لتخرج عصارة  
أينها، فتحت عيونها عندما اصطدمت  
بشخص ما، فهمست معتذرة:

\_ أنا أسف.....

بترت اعتذارها وقد حدقت بعدم تصديق  
وهي تراه أمامها يبتسم بحنين قائلاً:

\_ مش تفتحي وانتي ماشية.. في حد يمشي  
إكده وهو مغمض عينيه.

إلى اللقاء في الخاتمة

#سهير\_عدلي

واصل قراءة الجزء التالي

كاره النساء

الخاتمة

اسفة على التأخير كتبته من تاني عشان  
اتحذفت غصب عني. يلا اقراو بقى يارب  
تعجبكم

## كاره النساء

أغمضت عينيها تعتصرهما، لتخرج عصارة  
أنينها، فتحت عيونها عندما اصطدمت  
بشخص ما، فهمست معذرة:

\_ أنا أسف.....

بترت اعتذارها وهي تحرق بعدم تصديق  
وهي تراه أمامها يبتسم بحنين قائلاً:

\_ مش تفتحي وانتى ماشية..في حد يمشي  
إكده وهو مغمض عينية.

لو أن هناك جهاز يقيس هزات القلوب مثل  
جهاز ريختر الذي يقيس الزلازل، لوجدوا أن  
قلبها يهتز بأقصى معدلاته .

أنه هو حبيبها واقفا أمامها، لا.. بل معذبها

الذي

كسر قلبها وأذاقه الويلات، اسودا وجهها  
وقالت وهي تضغط على حروفها وكل حرف  
غاضب عليه:

\_ وأنت مالك، امشي مغمضة.. امشي  
مفتحة أمشي زي ما انا عايزة شأنك ايه  
انت.

ثم تجاوزته لتكمل طريقها بعيدا عنه ولكنه  
أوقفها من ذراعها وجعلها تتراجع للخلف  
بضع خطوات هامسا بحنين واشتياق:

\_ مالي كيف عاد، مرّي ورايد اردھا ، حبيبتي  
ورايد اصالحها.

تحدث نفسها..

هل يتحدث عن الصلح ذلك القاسي؟

ويكذب ويقول أنني حبيبته؟ منذ متى وأنا  
حبيبته وأنا لم أرى في عيونه إلا القسوة  
والجحود.

حدقت فيه رافضة لكلامه وكأن قلبها يتلقاه،  
ثم يرمي به عرض الحائط، صرخت به وقد  
احتقن وجهها:

\_ مراتك مين دي ال انت عايز ترجعها، وانت  
عمرك ما حسستها إنها مراتك اصلا، و  
حبيبتك بإمارة ايه؟؛ بإمارة انك عمرك  
ماقلت لها كلمة حلوة تحسسها فيها انك  
بتحبها فعلا، دانت سبتها ٣ سنين تتعذب  
وتتقهر لوحدها ومفكرتش مرة وحدة تسأل  
عليها، مراتك مش موجودة يااستاذ دور  
عليها في حنة تانية.

أنهت كلامها وهي تخلص ذراعها منه بحركة  
ساخطة، ثم ركضت بعيد عنه، تمسح

دموعها التي سالت على وجنتيها رغما عنها  
وقد حاولت كبثها ففشلت، أوقفها مرة أخرى  
وقد أمسك يديها بقوة خشية أن تضيع منه  
ويخسرهما للأبد، قائلاً بإصرار يلاحق عيونها  
التي تفر منه ولا تريد الصفح:

\_ غصب عني يا ناريمان، لو تسمعيني  
هتعرفي أنه كان غصب عني، انا عارف اني  
عذبتك جوي معايا، حججك عليا يا حبيبيتي.

\_ متقولش حبيبيتي دي ، ومش عايزة  
اسمك ومش عايزة أشوفك اصلاً، انا  
بكرهك ..بكرهك غور بقى.

صرخت بها ويديها تبعده عنها، وكل ذرة فيها  
تصرخ وتعاني مما فعله بها. تفلتت منه  
وظلت تركض ودموع العذاب الذي عانتها  
طوال السنوات العجاف اللاتي عاشتهم  
بعيدا عنه سالت على وجنتيها دفعة واحدة.

ركض خلفها واستوقفها مجدداً قبض على

كتفها صارخاً فيها وهو يهزها :

\_حسسمعيني، برضاكي ..غصب عنيكى

حسسمعيني، فاهمة ولا لاه.

\_ قلتلك بكرهك.. بكرهك ومش عايزة اسمع

منك حاجة انت ايه مابتفهمش حل عنى

بقى.

قبض يده بقوة يمنعها من صفعها، أغمض

عينيه وضم شفتيه ليحد من غضبه، فحملها

بحركة خاطفة لم تتوقعها ورمها على كتفه

وسار بها قائلاً:

\_ شكلك إكده لساتك عايزة تترى من أول

وجديد.

صرخت هي وتضربه بيديها على ظهره :

\_انت بتعمل ايه وحتوديني فين..نزلني يا

جلف انت..نزلني ي

لم بيالي لصراخها ولا ضرباتها وركلات  
قدميها، واستمر في طريقه صوب حجرتها.

من بعيد شاهدت جمانة ذلك الشد والجذب

بينهما، ولما حملها وسار بها، وضعت يدها

على فمها تضحك بخجل، سعيدة من أجل

صديقتها داعية وهي ترفع عيونها إلى

السماء:

ربنا يهديكي يا نانا يارب ويسعدك

ياحبيبتتي.. آه لو عرفت إن أنا ال قلت لمالك

على مكانها وكنت ببلغه اخبارها

حتنفخني..يلا كله في سبيل الصداقة و الحب.

تنهدت وهي تشبك أصابعها وتمدهم إلى  
الأمم، ثم تدور بخفة ووجهها مشرق بالفرحة،  
وإذ بها تصدم به فتتهف وهي تحرق فيه:

\_ أكرم!!

\_ ياستي يامن والله اسمي يامن تحبي  
تشوفي البطاقة.

فأطرقت خجلاً وهمست:

\_ أنا أسفة .

حدق في عينيها التي ترتد في حياء، وفي  
شفتيها التي تغني انشودة الاشتها، في  
وجنتيها التي أوشكت أن تطرح تفاحا، قائلا:

\_ اسفة على إيه؟!

تحديقه بها اربكها، وحتى تتخلص من ذلك

الارتباك قالت لتصرف عيناه عنها:

\_ هو انت ايه ال جابك هنا؟!

بهجوم ساحق من عينيه لعينيها همس:

\_ جيت عشانك.

بنظرة مستفهمة من عينيه وهي تشير

على ذاتها سألته:

\_ عشاني أنا؟! خير .

ببساطة وتلقائية هتف:

\_ تتجوزيني؟

لا تعلم لماذا خفق قلبها بسرعة، وكيف

توقف ريقها في حلقها وكأنها فقدت القدرة

على بلعه، أمن المفاجأة أم من نظرات عيناه

الوالهة، ولكن سرعان ما استفاقت لنفسها،

الزواج كلمة حزفتها من قاموسها فتهفت

بحزم:

\_لأ

\_لأ ليه؟! عشان مش قادرة تنسي أكرم، ولا

عشان ال حصلك من مروان؟!

اتسعت عينها غير متوقعة ما قاله إذا هو

بحث وعرف عنها كل شئ ..انزوى ما بين

حاجبيها فتهفت بضيق:

\_أنت عرفت عني كل حاجة بقى، وازاي

تسمح لنفسك تدور وتعرف حاجات

متخصكش.

\_ أنا آسف بجد ..بس ال خلاني دورت هو

اهتمامي بيكي، ومن حقي اني اعرف كل

حاجة عن الأنسانة ال عايز ارتبط بيها.

قالت وهي تعقد ذراعيها أمام صدرها :

\_ وحضرتك عايز تتجوزني عشان صعبت  
عليك مش كده شفقة يعني.. أسفة أنا مش  
بفكر في الجواز اصلا بعد اذنك.

وهمت أن تنصرف لولا أنه استوقفها بأنه  
وقف أمامها قائلا بنبرة صادقة:

\_جمانة استني واسمعي من فضلك،  
الجواز مفهوش شفقة ولا صعبتني عليا، ده  
ارتباط حيبقى العمر كله، لو انتي صعبتني  
عليا اقدر اواسيكي بكلمتين. لكن اني اربط  
اسمي باسمك للأبد وابني حياة معاكي على  
الشفقة، مينفعش، جمانة صدقيني، أنا من  
أول ما شفتك حسيت بحاجة شدتني ليكي،

حاجة كده خلتنى عايز اعرف كل حاجة عنك،  
حاجة مخلتنيش سكت غير لما عرفت كل  
حاجة وقررت انى اتقدملك، حاجة خلتنى  
اجاي وراكي من بلد لبلد واسيب شغلي  
ومصالحى.

صمت قليلا عندما وجدها تزفر وتشيح  
بوجهها بعيدا عيناها حائرة، تصدقه ولكن  
تكابر، تهرب منه ، لكنه لن يدعها سوف  
يطرق الحديد وهو ساخن ويهجم على قلبها  
عله يلين فتابع بحماس:

\_جمانة لازم تدي نفسك فرصة تانية، مهما  
حصلك لازم تنسى وتعيشي حياتك. اديني  
فرصة اثبتلك أن لسة في أمل، في حب، في  
خير، في أيام حلوة جاية زي أيام صعبة عدت.

حديثه لامس شغاف قلبها فرغما عنها بكت  
فمسحت دموعها وهمست وهي تهم  
للانصراف:

\_ من فضلك سبني دلوقت أنا عايزة أمشي.

قبل أن تخطو خطوة واحدة قال لها:

\_ فكري ياجمانة، أنا مش حياأس، حسنتى  
ردك .

انصرفت دون أن تجيب خطواتها سريعا  
كأنها تلحق بنفسها قبل أن تسقط في  
شراكه.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

دخل بها حجرتها وانزلها ولكنها ظلت حبيسة  
بين ذراعيه، لفت يديها خلف ظهرها لتحزر  
يديه المتشابكتان وهي تغمغم غاضبة:

\_ سبني بقى حوش ايدىك الله.

\_ جوتلك لاه، لازم تسمعيني الاول

قالها وهو يضر بها بصدرة. . تنهد بحب  
تنهيدة حملت كل تعبها وخوفه أيضا من أن  
يفقدها، يتأملها يحاول أن يبحث عن كلمات  
يسترضيها بها، وهي تهرب بوجهها وعينيها  
عن سهام تأملاته اخيرا همس وهمسه  
محملاً بالعشق والأشتياق:

\_ اتوحشتك جوي

ابتسمت من جانب فمها بسخرية في عدم  
تصديق وأشاحت بوجهها بعيداً عنها.

تابع همسه الشغوف:

\_ عارف انك ممصدجاش، بس والله

توحشتك جوي.

تنفس بعمق ونظر للسقف ثم استطرده  
\_ أوعاكي تفكري إن ال ٣ سنين ال سبتك  
فيهم كنت مرتاح ، لا والله، أنا كل دجيحة  
فيهم عدت عليا كأنها سنين، كنت تعبان من  
بعدي عنك، تعبان من جلجي عليكي، تعبان  
من نفسي ال الشايلة فوج طاجتها، تعبان  
من ال حوصل ليا وال شفته من خالتي  
ومن الإنسانية ال كنت فاكر أنها حتعوضني  
وحتكون بالصورة ال نفسي فيها، لكن  
صدمتني، بعديها كنت حالف إني متدوز  
واصل، لجيت نفسي كرهت كل الستات،  
كرهت انضهرهم، كرهت حتى أفكر فيهم،  
كنت فاكر إن جلبي ديه اتجفل بالضبة  
والمفتاح وإن مفيش وحدة تجدر تفتحه تاني.  
همس وكسى صوته كل حب وصدق وداعب  
وجننتيها بظهر أصابعه ثم تابع:

\_ أنتي جدرتي تفتحيه تاني جدرتي تخليني  
أحبك من دون النسوان كلتها خلتيني أحبك.

زفر كأنه يخرج عبء جائم على صدره، التقط  
يدها وجذبها نحو أريكة وجلسا عليها وظل  
محتفظا بيدها بين يدها واستطرد:

\_ أنا مجدرتش أعيش الحب ديه، مجدرتش  
احس بيه، مجدرتش اديكي حبك واخذ  
حقي منه، فأكرة اليوم ال جيت فيه وكنتي  
لابسة جميص نوم مخابرش حوصلي ايه لما  
شفتك وجتها، حسيت اني شفت واحدة  
مايصة من بنات الليل، لجيت نفسي  
بضربك من غير ما أوعى، بس بعديها وبعد  
ماسبتك لمت حالي وبكيت عليكي، وندمت  
على قسوتي معاكي، أنا يا ناريمان بكره  
العري ، كرهته من كتر ما بشوفه جدامي، في  
النت عري، في الشارع عري، في السوق عري،

حتى لو غمضت عيني الاقي عري، وداني  
تسمع عري الصوت والمياصة، كل ما  
اشوف وحدة كاشفة جسمها وصوتها، بفتكر  
طوالي خالتي، واحس أن كل الستات إكده  
تشبهلها، كلهم زيتها، حتى انتي كان لبسك  
كله مكشوف كنت بقسى عليك عشان  
أجولك لاه انتي غيرهم كلتهم، انا جلبي  
مفتوحلك، مينفعش تعملي زيبهم، كنت  
بتعذب بتألم، مكنتس جادر حتى احكيك،  
ولا أنا نفسي عارف فيا ايه، وأيه ال  
بيحوصلي ، وليه مش جادر اجر بمنيكي،  
ولا أجولك اني حبيتك، عشان إكده كان لازم  
أبعد عنكي، وسيتك غصب عني، رحت  
للضاكطور عشان اعرف أنا مالي، وياه بيا كنت  
حاسس أني عيان، بعيا مش حخف منيه،  
عيا مستعصي، فطلجتك، زمبك ايه انتي  
تضيعي حياتك مع واحد معجد زي،

وكمانيتي انتي لساتك صغيرة، يمكن حبك  
ليا كان حب مراهجين، لما تكبري تحسي  
انك ضيعتي حياتك مع حب وهمي، ومع  
انسان معجد، بس أنا دلوك خفيت، رحت  
للضاكطور واتعالجت، دلوك مستعد اكمل  
حياتي معاكي، أنا مجردش أستغنى عنكي،  
٣سنين عشتهم من غيرك كنت حاسس أني  
ضايع، واني مجطوع من سدره.

التقط يدها الأخرى وجعلا الاثنين على صدره  
ثم همس :

\_انسي ال حوصل وتعالى نبدأو من جديد.

ماذا ستفعل ياقلبي؟

هل ستسامحه بعد كل الذي عانته منه؟

هل ستقاوم ذلك التوسل الذي يطل من  
عينيه يريد أن يقبل يدك لتصفح عنه؟

هل ستقاوم تلك الدقات التي تصرخ تحت  
يدك ترجوك أن تسامحه؟

لا تنكر انك تحبه وتعشقه حد الموت، ولكن  
وجعك منه أكبر من الصفح، وحديثه لم  
يمحو وجعك، انك حائر تقاقل وتتعارك مع  
عقلك، انت تريده وعقلك يرفضه، وأنا بينكما  
أتمزق، عاجزة لا أعلم ماذا أفعل؟

كل تلك التساؤلات التي دارت في عقلها  
وهي تتأمل نظراته التي تنتظر حكما بالبراءة  
وتخشى الأعدام، وهي حائرة .

ويبدو أنه لم يطبق صمتها القاتل فسألها:

\_ ساكتة ليه؟! اتحددي جولي أي حاجة،

متسكتيش إكده.

همست والدموع خرجت من مقلتيها:

\_ عايزني اقول إيه، كلامك وجعني أكثر ما أنا  
موجوعة، تعبني وزود غضبي منك، ليه  
مقلتيش كل ده، ليه مشاركتنيش وجعك،  
كنا نتحملة مع بعض، وايه كل شوية صغيرة  
..صغيرة وان حبي ليك حب وهمي، وحب  
مراهقين.. ولو انا صغيرة ومش فاهمة ايه  
هو الحب؟ أنت ياكبير يافاهم، مقدرتش تفهم  
أنا ليه اتحملت منك كل قسوتك دي ؟ وليه  
بعد ٣ سنين مقدرتش أنساك، لأني.....

لم تستطيع أن تنطقها، گانه لا يستحقها بل  
اطرقت رأسها تخفي دموع الحب والأشتياق.

فرقع رأسها ليجد وجهها أغرقته الدموع،  
فخفق قلبه لبكاءها فهمس :

\_ كملِي..جوليها عشان خاطري، متكتمهاش

جوات جليك، انطقي بجى.

\_ لَأ. أنت متستحقهاش .

\_ لاه عتجوليها من وري جليك.. أنتي بتموتي

فيا.

وقفت وقاتت بدلال غاضب:

\_ كان زمان.

وقف بدوره وحقق في عينيها هامسا:

\_ طب عيني في عينك إكده.

مازالت تماطل ولا تريد أن ينول الصلح

: بسهولة فصرخت وهي تهتم أن تنصرف :

\_ قلتلك مبحكش..مبحكش افهم بقى.

أوقفها وكاد أن ييأس فقال :

\_ خلاص عاد يانا ميبجاش جلك اسود.

تلفظه بنانا ولهجته الصعيدية جعلتها  
تضحك، فقد خرجت منه مضحكة، خاصة  
أنها لم تتعود منه على التفوه بها.

فسألها متعجبا:

\_ عتضحكي ليه؟!

\_ اصلك أول مرة تدليني بالطريقة دي.

\_ لو أعرف أن دلعي حيليني اشوف  
ضحكتك الحلوة دي..كنت دلعتك من الاول  
ووفرت على نفسي العذاب ال شفته ديه.

ثم ظل يحدق فيها بظمى، عيناه ترتشف  
قسمات وجهها التي اشتاق لها، هي الأخرى  
تنهل من نبع رؤيته، كانا قلبيهما يعزفان  
لحن الاشتياق ، لم يقوى على التحمل  
فخطفها إلى حضنه يضمها بقسوة ويديه

التي تبعثر شعرها وظهرها..هي تركته يفعل  
بها ما يشاء، تغمض عينيها لتستقبل روحها  
التي فارقتها وها هي تعود لها بعد سنوات  
من القحل، كان يعزز ضمه لها بهمسه  
المشتاق:

\_ وحشتيني جوي، وحشتيني جوي بيت.  
أخرجها من حضنه، وكان لا يريد ذلك، فقال  
وانفاسه متلاحقة:

\_ انا مجردش اصبر أكثر من إكده حاروح  
أجيب المأذون .

طأطأت رأسها بحياء وقد تخضب وجهها  
فابتسم لتلك الموافقة الملونة بلون الخجل  
فقبل جبهتها وهما أن ينصرف ولكنه خبط  
على جانب جبهته كأنه تذكر شيء فقال:

\_ فرحتي بيكي نستني، بجولك ايه، يامن  
طلب يد جمانة مني ، كلميها وحاوي  
تجنعيها الرادل زين جوي، ومعجب بيها.  
\_بجد يامالك..ياريت خلاص سييها عليا.

همست بها بسعادة وقد تمننت أن تكون هذه  
فرصة لها تتذوق السعادة بعد المرار الذي  
مازال عالق في فمها.

\_ خلاص أنا حاروح اضبط الدنيا وانتي بجي  
عليكي الموضوع ديه..سلام يا حبيبتي.

\_مع السلامة.

وبعد أن اختفى أغمضت عينيها بسعادة  
تضم نفسها بحب. ثم تذكرت جمانة  
فركضت نحو حجرتها وهي مصرة أن تقنعها  
على الارتباط بيامن.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\_ مين يامن ده انطقي.

قالتها وهي تدفع الباب كالشرطة فجعلت

جمانة تقفز فزعا وتصرخ وهي تعنفها:

\_ يخرب بيتك خضيتني ايه دخلتك دي.

قالت وهي تجلس على الفراش متربعه :

\_ حرام عليكي حتخربي بيتي قبل ما انيه انا

مصدقت أنو حيقالي بيت.

جلست جمانة في مقابلتها وقد أشرق وجهها

فقالت بفضول:

\_ الله بقى..لا أسمع الحكاية من الأول.

\_ لا مش حتعرفي حاجة غير لما اعرف حكاية

يامن دي، يابتاعة يامن .

\_يوو بقى ابو راخمتك..قولي بقى.

قالتها جمانة وهي تقوس فمها بضيق وكان  
الفضول يقتلها.

\_انطقي انتي الأول ايه حكايته..الواد باينله  
وقع فيكي من أول نظرة ومقدرش يقاوم  
وجه وراكي لحد هنا وطلب ايدك من يامن.  
ضيقت جمانة عينيها وقد تفاجأت فسألت  
مندھشا:

\_ايه يامن طلب أيدي من مالك امتى ده.

\_ مش عارفة .

\_اصله طلبني للجواز وأنا رفضت.

\_ايبيه ..امتى ده ..لا احكيالي بالتفاصيل .

وبالفعل قصت عليها كل ما قاله لها  
وماوحدث بينهما، وأنتظاره ردها على طلبه.

\_ طب وافقي بقى يا جوجو بقى كفاياكي  
حزن ووجع عيشي حياتك.

هتفت بها ناريمان بعد أن سمعت منها كل  
ما حدث.. ثم تابعت بلهفة:

\_ هاه حتوافقي؟

زفرت جمانة بحيرة ثم غمغمت:

\_ مش عارفة.

بنبرة كادت تقتلها صرخت ناريمان وهي تكذ  
على أسنانها:

\_ لبييه يابنتي ليه.. ده مالك بيقول أنه

كويس قوي.

\_ أنا خايفة يانا.

\_ انتي خايفة من يامن ولا من الجواز نفسه؟

نظرت لها جمانة دون أن تجيب.. فقالت

ناريمان:

\_صوابك مش زي بعضها يا جوجو اديله

وادي نفسك فرصة.

تنهدت بخوف ثم همست:

\_أنا خايفة بجد مش حستحمل صدمة تانية.

\_يا بنتي وليه تفترضى الوحش مش يمكن

سعادتك معاه.

صمتت جمانة حائرة فقالت ناريمان:

\_طب حسألك سؤال.. أنتي مرتاحة له، ولا

مفيش قبول خالص من ناحيته؟

\_هو بصراحة جذاب يعني.

نطقتها بحروف متقطعة فيها حياء.

قالت ناريمان مهللة:

\_ياسيدي بقى طب يا ختي طالما الواد  
جذاب متوافقي بقى.

\_يووه بقى ياستي انا مش عايزة اتجوز  
المهم سيبك مني واحكي لي عملتي ايه مع  
مالك.

تنهدت ناريمان بحب ورومانسية وراحت  
تحكي لها ما حدث.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

مفاجآت توالى للبنتين أولهما متخصصين  
في التجميل طرقا حجرتهما ومعهما فستانين  
على احدث موضه، في المساء كانت المفاجأة  
الثانية حفلة زفاف في القرية السياحية ،  
والمفاجأة الثالثة كانت من نصيب جمانة  
عندما تقدم يامن من جمانة وهو يحمل باقة

ورد يقدمها لها وهو يقول:

\_ أنا لبست بدلة وجهزت نفسي وعملت  
حسابي أني أكون عريس زي مالك  
..حتكسفيني؟

كل شيء فيها تشتت، وقلبها هرب منها لا  
تعلم ماذا تفعل؟ ولكن مع تصفيق الجميع  
حولها شعرت بنشوة غريبة تسري في  
أوصالها فوجدت نفسها تلتقط منه الورد  
وهي تهمس بخجل:

\_موافقة.

صفق الجميع بحماس من حولهم مرة أخرى  
..وصدحت الموسيقى التي جعلت العرسان  
يرقصون والسعادة تلفهم.

انتهت الحفلة وكل عريس اصطحب عروسه  
إلى جناحه.

في جناح يامن وجمانة.

رغم عنها هجم عليها خوفا شديدا، رغم عنها  
شعرت أن هذا الذي أمامها هو مروان وليس  
يامن، وإن هذه اللحظة لحظة ذبحها وليس  
دخلتها، شحب وجهها وجف ريقها، واختنقت  
وارادت أن تبكي ولكن الدموع هربت منها،  
شعر بها يامن، واحس بتوترها، وتفهم  
وضعها، شغل موسيقى هادئة عليها  
تساعدتها على الاسترخاء، واقترب منها  
التقط يدها في يده، ويده الأخرى خلف ظهرها  
وظل يرقص بها وهو يهمس :

الخاتمة

اسفة على التأخير كتبتها من تاني عشان  
اتحذفت غصب عني .يلا اقراو بقى يارب  
تعجبكم

كاره النساء

أغمضت عينيها تعتصرهما، لتخرج عصارة  
أنيها، فتحت عيونها عندما اصطدمت  
بشخص ما، فهمست معذرة:

\_ أنا أسف.....

بترت اعتذارها وهي تحدق بعدم تصديق  
وهي تراه أمامها يبتسم بحنين قائلاً:

\_ مش تفتحي وانتي ماشية..في حد يمشي  
إكده وهو مغمض عنيه.

لو أن هناك جهاز يقيس هزات القلوب مثل  
جهاز ريختر الذي يقيس الزلازل، لوجدوا أن  
قلبها يهتز بأقصى معدلاته .

أنه هو حبيبها واقفا أمامها، لا.. بل معذبها  
الذي

كسر قلبها وأذاقه الويلات، اسودا وجهها  
وقالت وهي تضغط على حروفها وكل حرف  
غاضب عليه:

\_ وأنت مالك، امشي مغمضة.. امشي  
مفتحة أمشي زي ما انا عايزة شأنك ايه  
انت.

ثم تجاوزته لتكمل طريقها بعيدا عنه ولكنه  
أوقفها من ذراعها وجعلها تتراجع للخلف  
بضع خطوات هامسا بحنين واشتياق:

\_مالي كيف عاد، مرتي ورايد اردها ، حبيبتي

ورايد اصالحها.

تحدث نفسها..

هل يتحدث عن الصلح ذلك القاسي؟

ويكذب ويقول أنني حبيبته؟ منذ متى وأنا

حبيبته وأنا لم أرى في عيونه إلا القسوة

والجحود.

حدقت فيه رافضة لكلامه وكأن قلبها يتلقاه،

ثم يرمي به عرض الحائط، صرخت به وقد

احتقن وجهها:

\_ مراتك مين دي ال انت عايز ترجعها، وانت

عمرک ما حسستها إنها مراتك اصلا، و

حبيبتك بإمارة ايه؟؛ بإمارة انك عمرک

ماقلت لها كلمة حلوة تحسسها فيها انك

بتحبها فعلا، دانت سبتها ٣سنين تتعذب

وتتقهر لوحدها ومفكرتش مرة وحدة تسأل  
عليها، مراتك مش موجودة يااستاذ دور  
عليها في حنة تانية.

أنهت كلامها وهي تخلص ذراعها منه بحركة  
ساخطة، ثم ركضت بعيد عنه، تمسح  
دموعها التي سالت على وجنتيها رغما عنها  
وقد حاولت كبثها ففشلت، أوقفها مرة أخرى  
وقد أمسك يديها بقوة خشية أن تضيع منه  
ويخسرهما للأبد، قائلاً بإصرار يلاحق عيونها  
التي تفر منه ولا تريد الصفح:

\_ غصب عني يا ناريمان، لو تسمعيني  
هتعرفي أنه كان غصب عني، انا عارف اني  
عذبتك جوي معايا، حججك عليا يا حبييتي.

\_ متقولش حبييتي دي ، ومش عايزة  
اسمعك ومش عايزة أشوفك اصلا، انا  
بكرهك ..بكرهك غور بقى.

صرخت بها ويديها تبعدہ عنها، وكل ذرة فيها  
تصرخ وتعاني مما فعله بها. تفلتت منه  
وظلت تركض ودموع العذاب الذي عانتہ  
طوال السنوات العجاف اللاتي عاشتهم  
بعيدا عنه سالت على وجنتيها دفعة واحدة.

تمت النهاية